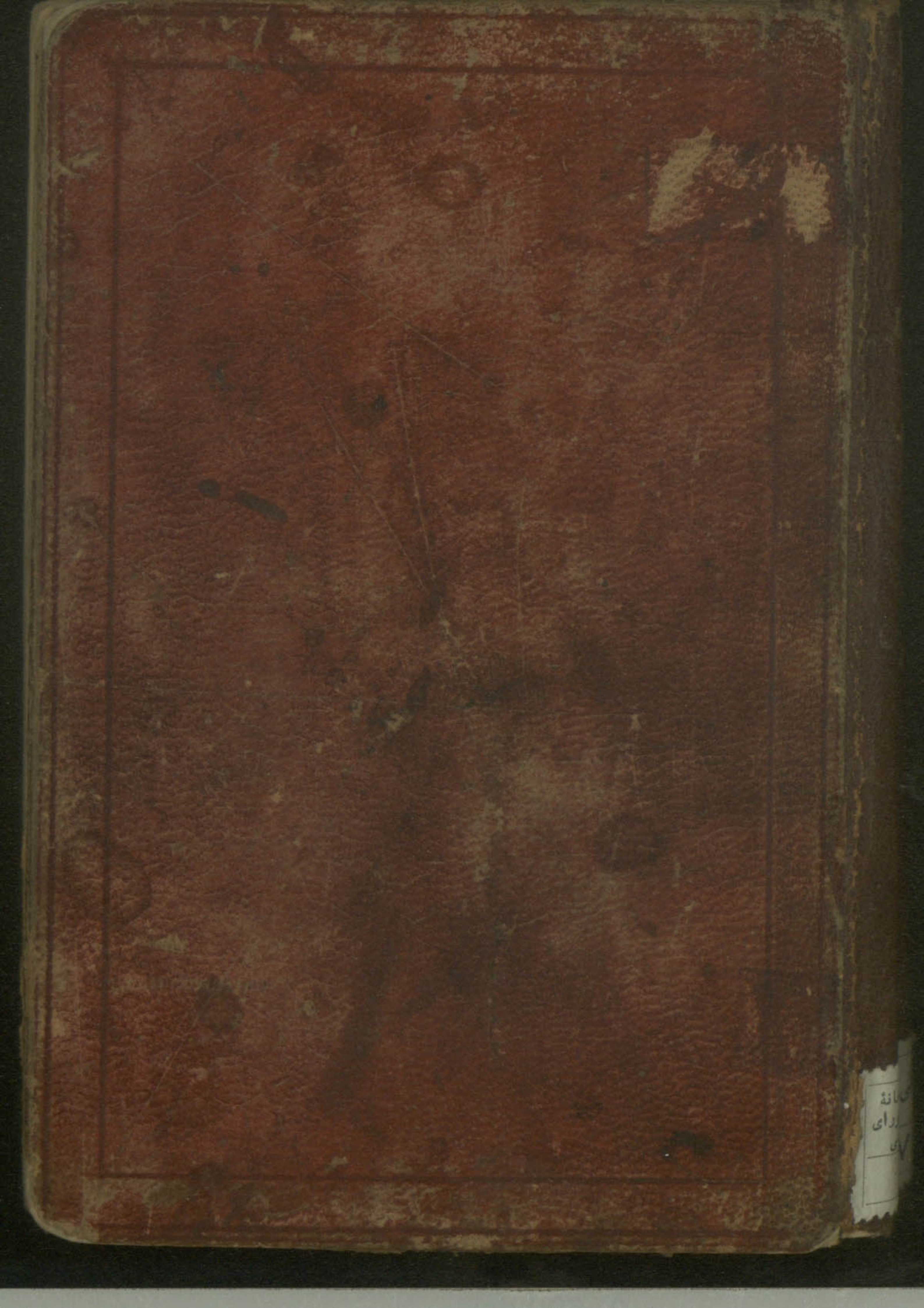



غرر و درر
سید مرتضی علم الهدی
٩٧٠
زین الدین بن حسن العاملی

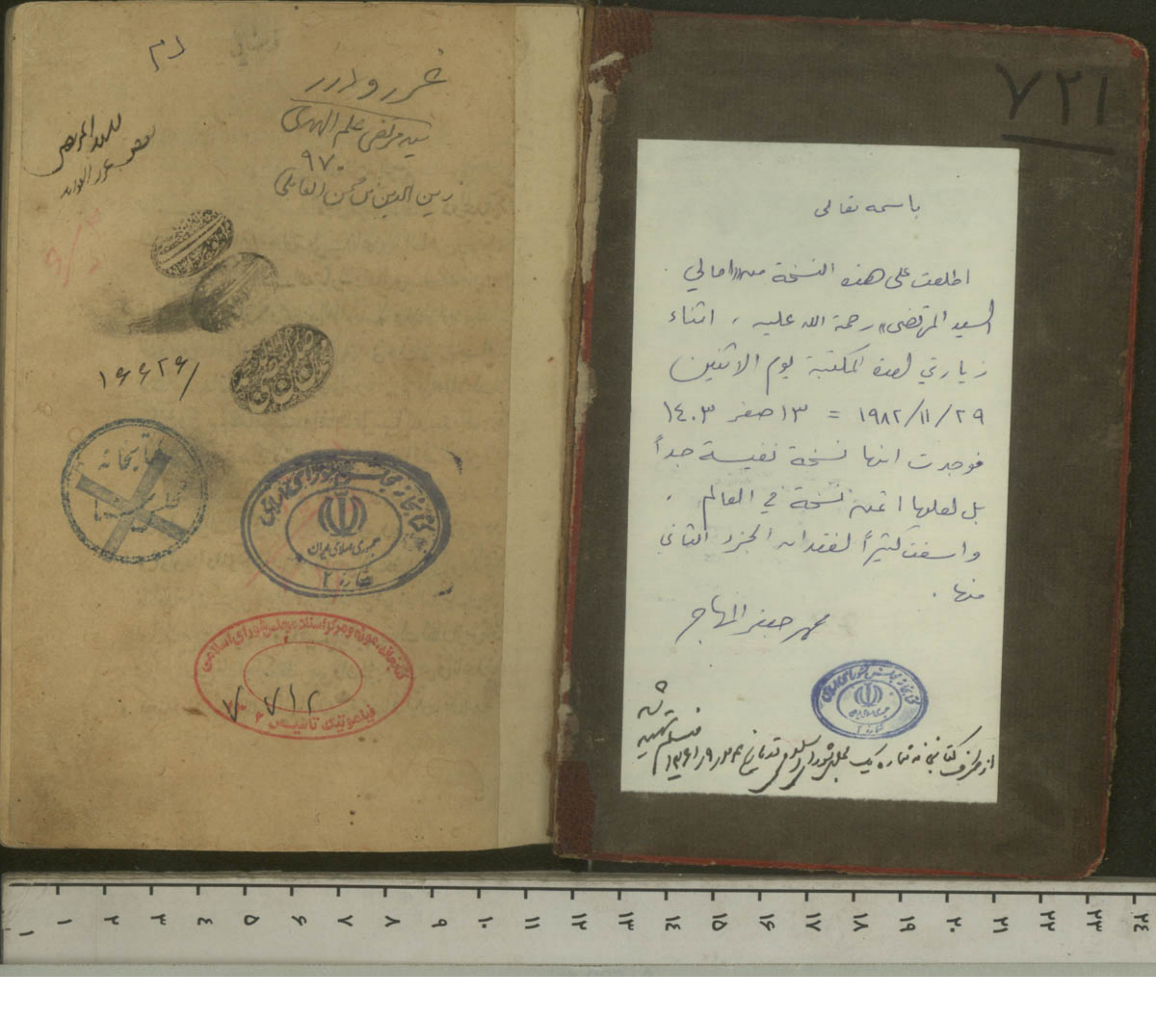
١٦٦٢٦/

٧٢١

باسمه تعالى

اطلعت على هذه النسخة من الامالي
السيد المرتضى رحمة الله عليه ، اثناء
زيارتي لهذه المكتبة يوم الاثنين
٢٩/١١/١٩٨٢ = ١٣ صفر ١٤٠٣
فوجدت انها نسخة نفيسة جداً
بل لعلها اقدم نسخة في العالم ،
واسفت كثيراً لفقدانه الجزء الثاني
منه .

محمد حسين الحاج


غرر و درر
سید مرتضی علم الهدی
٩٧٠
زین الدین بن محسن العاملی
باسمه تعالی
اطلعت على هذه النسخة من «امالي السيد المرتضى» رحمة الله عليه ، اثناء زيارتي لهذه المكتبة يوم الاثنين
٢٩/١١/١٩٨٢ = ١٣ صفر ١٤٠٣
فوجدت انها نسخة نفيسة جداً بل لعلها اغنى نسخة في العالم ، واسفت كثيراً لفقدانه الجزء الثاني منه .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال سيدنا الشريف السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين رحمه الله

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما

تاويل آية

قال الله تبارك وتعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب عما سئل عنه في هذه الاية لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم وان قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هما على سبيل المدافعة والمحاجزة عن الجواب وفي هذه الاية وجوه من التاويل تبطل ما توهموه على ما جهلوه اولها انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح في الدين وان الجواب لو صدر منه اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا سالوا متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر فانا قد نعلم في كثير من الاحوال ممن يسالنا عن الشيء ان العدول عن جوابه اولى واصلح في تدبيره وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد في كتبنا ذلك فامره الله تعالى بالعدول عن ذلك ليكون علما للرسول دلالة

على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وثانيها ان القوم انما سالوه عن الروح هل هي محدثة مخلوقة ام ليست كذلك فاجابهم بانها من امر ربه وهو جوابهم عما سالوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول في الجواب انها محدثة مخلوقة وبين قوله انها من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح التي سالوا عنها هي التي بها قوام الجسد ام عيسى عليه السلم ام جبريل عليه السلم فقد سمى الله تعالى جبريل روحا وعيسى عليه ايضا مسمى بذلك في القرآن وثالثها انهم سالوه عن الروح الذي هو القرآن فقد سمى الله تعالى القرآن روحا في مواضع من الكتاب واذا كان السؤال عن القرآن فقد وقع الجواب موقعه لانه قال لهم الروح الذي هو القرآن من امر ربي ومما انزله على نبيه عليه السلم ليجعله دلالة وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وهذا جواب الحسن البصري ويقوي قوله تعالى بعد هذه الاية ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا فكانه تعالى قال ان القرآن من امري وفعلي ومما انزلته علما على نبوة رسولي ولو شئت لرفعته وازلته وتصرفت فيه كما يتصرف الفاعل فيما يفعله

فصل

قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في معنى قوله تعالى والارض مددناها

والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج شي موزون قال انما خص
الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الي
الوزن لان سائر المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في باب الوزن و
خرجت من باب الكيل فكان الوزن اعم من الكيل والوجه الاخر ان في
الوزن معني الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشي ومقايسته
اليه ومعلوم انه وتعديله به وهذا المعني ثابت في الكيل فخص الوزن
بالذكر لاشتماله علي معني الكيل هذا قول ابي مسلم ووجه الاية وما يشهد له
ظاهر لفظها غير ما سلكه ابو مسلم وانما اراد تعالى بالموزون المقدر الواقع
بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخلة
في باب العبث نظير ذلك من كلامهم قولهم كلام فلان موزون وافعاله مقدرة
موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى هذا المعني تاول المفسرون ذكر
الموازين في القران علي احد التاويلين وانها التعديل والمساواة بين الثواب
والعقاب وقال الشاعر لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا
هراء ولا نزر والهراء الكثير والنزر القليل فكانه قال ان حديثها
لا يقل في الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجري ان يقول هو موزون
وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري وحديث الذه هو مما
ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن احيانا وخير

وخير الحديث ما كان لحنا وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه مما كان
بمراد الله تعالى في الاية واليق بفصاحة القران وبلاغته الموفيتين علي
فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم فاما قول الشاعر الذي استشهد بشعره
وتلحن احيانا فلم يرد اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما
اراد الكناية عن الشي والتعريض بذكره والعدول عن الافصاح عنه علي
معني قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر
ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقد قيل
ان اللحن الذي عني في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم علي معني ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعل احدكم الحن بحجته اي افطن لها
واغوص عليها ومما يشهد بما ذكرناه ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران
بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكري قال حدثنا العنزي
قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم قال
تكلمت هند بنت اسماء بن خارجة فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها
اتلحنين وانت شريفة وفي بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك
لامراته الانصارية قال وما هو قالت قال منطق صائب وتلحن احيانا
وخير الحديث ما كان لحنا فقال لها الحجاج انما عني اخوك اللحن في القول
اذا كني المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في الاعراب فاصلحي لسانك وقد طعن
عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن مستحسن من النساء الغرائر
وليس يستحسن منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات

الموفيتين

تملك بعينها وظن انه اراد باللحن ما يخالف الصواب وتبعه على هذا الغلط
عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون
الاخبار ابيات الفزاري واعتذر من لحن اصيب في كتابه ٥ واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يحيى بن علي
المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك في عقلك وعلمك بالادب
ينشد قول الفزاري ويفسره على انه اراد اللحن في الاعراب وانما اراد
وصفها بالظرف والفطنة وانها تورّي ما قصدت له وتتنكب التصريح
فقال له قد فطنت لذلك بعد قلت فغيّره من كتابك فقال كيف لي بما سارت
به الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطائه ومن حسن اللحن الذي هو
التعريض والكناية ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا
محمد بن الحسن بن دريد الازدي ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في
بكر بن وائل فسالهم رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا عزموا
على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني
لعاقل قال ما اراك عاقلا ثم اشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال هذا
الليل قال اراك عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري
وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران فقال كل كثير فقال ابلغ قومي
التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه لي
مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النساء وامرهم ان يعروا
ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت

معكم حيسا واسألوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم
قالوا لقد جُنّ الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم
سرّحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم
اما قوله ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح وقوله
شكت النساء اي اتخذن الشكاء للسفر وقوله الناقة الحمراء اي
ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمّان وهو الجمل الاصهب وقوله
اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع
التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه ٥

تاويل خبر روى ابو عبيد القسم بن سلام في كتابه غريب الحديث
عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم انه قال من احبنا اهل البيت فليعدّ
للفقر جلبابا او تجفافا قال ابو عبيد فقد تاول بعض الناس هذا
الخبر على انه اراد به الفقر في الدنيا وليس ذلك كذلك لانا نرى فيمن يحبهم
مثل ما في سائر الناس من الغنى والفقر ولا تمييز بينهما قال والصحيح
انه اراد به الفقر في يوم القيمة واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة
والحث على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد لفقره يوم القيمة
ما يجبره من الثواب والقرب الى الله تعالى والزلفة عنده قال ابو
محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله ابو
عبيد ولم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على
التقلل من الدنيا والتقنع منها وليأخذ نفسه بالكف عن احوال الدنيا

وأعراضها وشبّه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب او التجفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا التاويل ما روي عنه عليه السلم من انه راى قوما على بابه فقال يا قنبر من هولاء فقال له قنبر هولاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا هذا كله قول ابن قتيبة فالوجهان جميعا في الخبر حسنان وان كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة احسن وانصع ٥ ويمكن ان يكون في الخبر وجه ثالث يشهد بصحته اللغة وهو ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او قريب منه ثم يلوى عليه حبل يذلل الصعب به يقال فقره يفقره فقرا اذا فعل به ذلك وكل شي حززته واثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحتمل القول ان يكون عليه السلم اراد من احبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها الى الطاعات وليصرفها عما تميل طباعها اليه من الشهوات وليذللها على الصبر على ما كره منها ومشقه ما اريد منها كما يفعل ذلك بالبعير الصعب وهذا وجه في الخبر ثالث لم يذكره وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله اذا كان له شاهد من اللغة و كلام العرب لان الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني ويجوز ان يكون

وبعير معقور وبه فقرة

اراد

اراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده بعينه فان مراده مغيب عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام

فصل قال الشريف المرتضى رحمه الله ممن كان من مشهوري الشعراء المتقدمين على مذاهب اهل العدل ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة وكنيته ابو الحارث وذو الرمة لقب لقب به لبيت قاله وهو في صفة الوتد ٥ اشعث باقي رمة التقليد ٥ والرمة القطعة البالية من الحبل يقال حبل ارمام اذا كان ضعيفا باليا وقيل انه لقب بذي الرمة لانه كان وهو غلام يتفزع فجاءته امه بمن كتب له كتابا وعلقته عليه برمة من حبل فسمي ذا الرمة ٥ ويشهد بمذهبه في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال اخبرنا ابو عثمان الاشنانداني عن التوزي عن ابي عبيدة قال اختصم رؤبة وذو الرمة عند بلال بن ابي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر افحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدره فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذيب ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك قال رؤبة افبقدره اكلها هذا كذب على الذيب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذيب اهون من الكذب على رب الذيب وهذا خبر صريح في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فاما العيايل فهو جمع عيل وهو ذو العيال والضرايك جمع ضريك وهو الفقير واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي عن ابي العينا عن الاصمعي عن

الذيب خير من مو

اسحق بن سويد قال انشدني ذو الرمة ٥ وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولان بالالباب ما تفعل الخمر ٥ فقلت له فعولين خبر الكون فقال
لي لو سبحت ربحت انما قلت وعينان فعولان وصفتهما بذلك وانما
تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف العدل وقد روي هذا
الخبر على خلاف هذا الوجه ٥ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثني محمد بن القسم ابو العينا قال حدثنا
الاصمعي قال لما انشد ذو الرمة قوله ٥ وعينان قال الله كونا فكانتا
فعولين بالالباب ما تفعل الخمر ٥ وهو يريد كونا فكانتا فعولين حيث كانتا
قال له عمرو بن عبيد ويحك ملت عظيما فقل فعولان بالالباب فقال
له ذو الرمة ما ابالي اقلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو
قال يا سبحان الله لو عنيت ما ظننت كنت جاهلا ٥ وممن روي انه
كان على مذاهب اهل العدل من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة
واستشهد بقوله ٥ استاثر الله بالوفاء وبالعدل ٥ وولى الملامة الرجلا
وممن قيل انه على مذاهب الجبر من المشهورين ايضا لبيد بن ربيعة
العامري واستشهد بقوله ان تقوى ربنا خير نفل ٥ وباذن الله
ريثي والعجل ٥ من هداه سبل الخير اهتدى ٥ ناعم البال ومن شاء
اضل ٥ وان كان لا طريق الى نسبة الجبر الى مذهب لبيد الا هذان البيتان
فليس فيهما دلالة على ذلك اما قوله وباذن الله ريثي والعجل فيحتمل
ان يكون بعلمه كما يتاول عليه قوله تعالى وما هم بضارين به من احد

الا باذن الله اي بعلمه وقد قيل في هذه الاية انه اراد تخليته وتمكينه
وان كان لا شاهد لذلك في اللغة امكن مثله في قول لبيد فاما قوله
من هداه اهتدى ومن شاء اضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى بعض الوجوه
التي يتاول عليها الضلال والهدى المذكوران في القران مما يليق بالعدل
ولا يقتضي الاجبار اللهم الا ان يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا
بغير هذه الابيات فلا يتاول له هذا التاويل بل يحمل مراده على موافقته
المعروف من مذهبه **مسئلة** اعلم ان اصحابنا لما رادوا استدلوا
على نفي الروية بالابصار عن الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير بينوا انه تعالى تمدح بنفي
الادراك الذي هو روية البصر عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته فيجب ان
يكون في ثبوت الروية له في وقت من الاوقات نقص وذم ٥ قال لهم
مخالفوهم كيف يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الروية ما ليس
بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات فقالوا لهم لم يتمدح
تعالى بنفي الروية فقط وانما تمدح بنفي الروية عنه واثباتها له
فتمدحه بمجموع الامرين وليس يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان
الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى ولا يرى كالارادات
والاعتقادات ومنها ما يرى ولا يرى كالالوان ومنها ما يرى ويرى
كالانسان وضروب الاحياء وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبتت المدحة
لله تعالى بمتضمن الاية فقال لهم المخالفون وكيف يجوز ان يكون صفة لا
تقتضي المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن

ان يتمدح متمدح بانه شي عالم وموجود قادر فاذا كان لا مدحة في
وصف الذات بانها شي موجود وان انضمت الى صفة مدح من حيث
كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك لا مدحة في نفي الرؤية عمن
ثبتت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فاجاب اصحابنا
عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع في الصفة ان تكون لا تقتضي مدحا
اذا انفردت وتقتضيه اذا انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى
لا تاخذه سنة ولا نوم وان نفي السنة والنوم ههنا انما يكون مدحا
اذا انتفى عمن هو بصفة الاحياء وان كان بانفراده لا تقتضي مدحا لمشاركة
ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه وفصلوا بين الوصف بالنفي والوجود
وبين ما ذكروا من حيث لا تاثير لها بين الصفتين في المدح ٥ واعلم ان
صفات المدح المتضمنة للاثبات ما تكاد تفتقر الى شرط في كونها مدحا
وصفات النفي اذا كانت مدحا لا بد فيها من شرط وانما افترق الامران من حيث
كان النفي اعم من الاثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والاثبات
اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس بعالم من الذوات وليس بموجود اكثر
مما ثبت له العلم والوجود منها لان الاول لا يكون الا غير متناه والثاني
لا يكون الا متناهيا فلما شملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاج
الى شرط تخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات النفي التي يتمدح بها
وجدتها مفتقرة الى الشروط الا ترى ان من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا
بهذا النفي اذا كان حيا ذاكرا ومن ليس بعاجز انما يكون ممدوحا اذا كان
ايضا موجودا حيا ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان قادرا على

الظلم

الظلم وله دواع اليه ولا بد في الشرط الذي يحتاج اليه في صفات النفي حتى
يكون تمدحا من ان يكون اثباتا او جاريا مجرى الاثبات ولا يكون نفيا لانه
ان كان نفيا لم يتخصص وساوي فيه الممدوح ما ليس بممدوح مثال ذلك
انا اذا مدحنا غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا في هذه المدحة انه لم يدعه داع
الى الظلم لم تحصل المدحة لانه قد يشاركه في نفي الظلم ونفي الدواعي اليه
ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الاثبات وهو ان يقول وهو ممن
تدعوه الدواعي الى الافعال ويتصرف فيها بحسب دواعيه فاذا صحت هذه
الجملة فالوجه ان يقول ان المدحة في الاية انما تتعلق بنفي الادراك عن
القديم تعالى لكن بشرط ان يكون مدركا ولا يجعل كل واحدة من الصفتين
تقتضي المدح مجتمعا مع ان كل واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس
يمكن ان تقتضي الشي غيره بشرط متى وجد حصل المقتضي واذا لم يحصل يوجد لم
مقتضاه ونفي السنة والنوم والظلم عن الله تعالى انما كان مدحا بشروط
معروفة على نحو ما ذكرناه وهذا التخليص في هذا الموضع اولي والحسم
للشبه مما تقدم ذكره

مجلس ثان تاويل اية ٥

قال الله جل من قائل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ٥ في هذه الاية وجوه من التاويل
كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتاويلها
عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد
يكون قبيحا فاذا كان مستحقا او على سبيل الامتحان كان حسنا وانما يكون

فيها اذا كان ظلما فتعلق الارادة لا يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر
الاية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى عن القبائح
علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها
المامور به محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده
الفسق ويجري هذا مجرى قول القائل امرته فعصى ودعوته فابى
والمراد انني امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة والقبول ه ويمكن ان
يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وانما موضعها ان
يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة باهلاك مستحق بغير
الفسق المذكور في الاية فلا معنى لقوله تعالى اذا امرنا لان امره بما يامر به
لا يحسن ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الا
رادة متعلقة بالاهلاك المستحق بمخالفة الامر المذكور في الاية فهذا
الذي تابونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب
والجواب عن ذلك انه تعالى لم يعلق الارادة الا بالاهلاك المستحق
بما تقدم من الذنوب والذي حسن قوله تعالى اذا اردنا امرنا هو
ان في تكرير الامر بالطاعة والايمان اعذارا للعصاة وانذارا لهم وايجابا
واثباتا للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا واقاموا على العصيان والطغيان
فقد تكرر الوعيد والوعظ والانذار ممن يحق عليه القول وتجب الحجة
ويشهد بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الاية وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا والوجه الثاني في تاويل الاية ان يكون قوله

تعالى

تعالى قبل هذه امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا
لقوله واذا اردنا ويكون تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها
انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا على هذا الجواب لم يات لها جواب
ظاهر في الاية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة عليه ونظير
هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ولم يات
لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه ويشهد ايضا بصحة هذا الجواب
قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا
فحذف جواب اذا ولم يات به لان هذا البيت هو اخر القصيدة والوجه
الثالث ان يكون ذكر الارادة في الاية مجازا واتساعا وتنبيها على
المعلوم من حال القوم وعاقبة امرهم وانهم متى امروا فسقوا وخالفوا وجرى
ذكر الارادة مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوائب من
كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا اراد العليل ان يموت
خلط في ماكله وتسرع الى كل ما تتوق اليه نفسه ومعلوم ان التاجر
لم يرد في الحقيقة شيئا ولا العليل ايضا لكن لما كان المعلوم من حال
هذا الخسران ومن حال ذاك الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر
الارادة لهذا الوجه وكلام العرب وحي واشارات واستعارة ومجاز
ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فان الكلام متى

طلبتم

وتسرع

ذلك

خلا من الاستعارة وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريا
من البلاغة وكلام الله تعالى افصح الكلام والوجه الرابع ان
تحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها واذا امرنا مترفي قرية
بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير
في الشعر وكلام العرب كثير ومما يمكن ان يكون شاهدا بصحة هذا التاويل
من القران قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقوله تعالى واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وقيام الطايفة معه
يجب ان يكون قبل اقامة الصلاة لان اقامتها هو الاتيان بجميعها على
الكمال ۞ فاما قراءة من قرا بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قراها
بالمد والتخفيف فقال آمرنا فلن يخرج معنى قراءتيهما عن الوجوه التي ذكرناها
الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان يكون ما تضمنته الاية هو
الامر الذي يستدعى به الفعل

تاويل خبر

روي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال من تعلم القران ثم نسيه لقي الله تبارك
وتعالى وهو اجذم قال ابو عبيد القسم بن سلام مفسرا لهذا الحديث في
كتابه غريب الحديث الاجذم المقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس ۞
وما كنت الا مثل قاطع كفه ۞ بكف له اخرى فاصبح اجذما ۞ وقد
خطاء عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في تاويل هذا الخبر وقال
الاجذم وان كان المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع قال

لان

لان العقوبات من الله تعالى لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها واليد
لا مدخل لها في نسيان القران فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله تعالى
الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم
ان تاويل الاية ان الربا اذا اكلوه ثقل في بطونهم وربا في اجوافهم فجعل
قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان تعثرا وتخبلا واستشهد ايضا بما
روي عن النبي عليه السلم انه قال رات ليلة اسري بي قوما تقرض
شفاههم وكلما قرضت وفت فقال لي جبريل عليه هولاء خطباء امتك
تقرض شفاههم لانهم يقولون ما لا يفعلون قال والاجذم في الخبر انما
هو المجذوم وانما جاز ان يسمى المجذوم لان الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها
والجذم القطع قال المرتضى رضي الله عنه وقد اخطاء الرجلان جميعا
وذهبا عن الحق والصواب ذهابا بعيدا وان كان غلط ابن قتيبة افحش
واقبح لانه علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم
نتكلم على ما اورداه اما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بكلام
العرب ومذاهبها في كلامها وانما اراد عليه السلم بقوله يحشر اجذم المبالغة
في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان عليه بالقران من الزينة
والجمال والتشبيه له بالاجذم من حسن التشبيه وعجيبه لان اليد من
الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل الى كثير من
المنافع الا بها ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع
والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة الى تناولها وهكذا ناسي القران
ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا

يفقد حاله

لمن الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجدع وقد بقي بعده اجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع
تضعضع طودا وائل بعد مالك واصبح منها معطس العز اجدعا
وقال انما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها يأتي كلامها الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويسرع الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان ظالما نفسه متعديا طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان اما ابو عبيد فان خطاءه من حيث لم يفطن للغرض في الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيا وان كانت شبهته التي اوقعته في هذا التاويل ظنه ان ذلك يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القران وليس كما ظن لان الجذم او الابرص بعقوبة لان الله تعالى قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع اعضاءهم بالامراض وقد يبتدي خلق من هو ناقص الاعضاء فليس بلازم في الجذم ان يكون عقوبة ولو كان يستحق ناسي القران عقوبة على نسيانه لكان حفظ القران باسره فرضا واجبا وحتما لازما لان العقوبة لا تكون الا في محل مستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القران كذلك فاما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث ظن ان العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني وتختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه

دون

كلامها

الجذم

١٥

دون ساير اعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى حظا في باب الكلام من التشبيه يختص بالعقوبة وحلت بالشفاه دونه ثم غلطه في تاويل الاية التي اوردها اقبح من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته من تخبط آكل الربا وتعثره عند القيام انما هو في الدنيا من حيث يثقل بما اكله في معدته فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك ونجد كثيرا من آكلي الربا اخف نهوضا واسرع قياما وتصرفا من غيرهم ممن لم ياكل الربا قط والمعنى في الاية ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبل على سبيل العقوبة لهم وليكون ذلك ايضا امارة لمن يعاينهم من الملائكة والخزنة على الفرق بين الولي والعدو ومستحقي الجنة ومستحقي النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان الاجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة معناه واشتقاقه الى الجذم الذي هو القطع يوجب عليه ان يكون كل داء يقطع الجسد ويفرقه او صاله كالجدري والاكلة وغيرهما يسمى جذاما ويسمى من كان عليه اجذم وهذا باطل فاما قول الشاعر
حرق قيس علي البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما
فليس من هذا الباب بل هو من الاجذام الذي هو الاسراع فكانه قال لما اضطرمت اسرع عني وتباعد مني والاجذام بالذال المعجمة والدال غير المعجمة جميعا الاسراع فاما قول عنترة في وصف الذباب وهو في الكبر وكل هولاء الذين روينا اشعارهم نسبوا فعالا فعالي التي لا يشاركه فيها غيره الى الدهر فحسن وجه التاويل الذي ذكرناه

ادعاله تعالي

مسئلة قال القاضي قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اعلم ان
المنافع التي عرّض الله تعالى الاحياء لها ثلاث منفعة تفضّل ومنفعة
عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة على سبيل التفضّل فهي الواقعة
ابتدا من غير سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها فاما منفعة
العوض فهي المنفعة المستحقة من غير مقارنة شي من التعظيم والتبجيل لها واما
منفعة الثواب فهي المستحقة على وجه التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض
تبين من التفضّل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتبجيل والتعظيم
المصاحبين له فكان التفضّل اصلا لساير المنافع من حيث يجب تقدمه وتاخر
ما عداه لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع بشي دون ان يكون حيا له شهوة فالا
بتداء بخلق الحياة والشهوة تفضّل فقد وضح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة
العوض والثواب الا بعد تقدم التفضّل ٥ فاما المنفعة بالثواب فهي
الاصل للمنفعة بالعوض لان الالم وما يجري مجرى الالم مما يستحق به العوض
متى لم يكن فيه اعتبار يفضي الى الثواب ويستحق به لم يحسن فعله وجرى
عندنا مجرى الثواب ولهذا نقول ان الله تعالى لو لم يكلف احدا من المكلفين ما
كان يحسن منه ان يبتدئ بالالم وان عوض عليها ٥ والاحياء على ثلث
فمنهم من عُرّض للمنافع الثلث ومنهم من عرض لاثنين ومنهم من عرض لواحد
فالمكلف المعرّض للثواب لا بد ان يكون منفوعا بالتفضّل من الوجه الذي قلنا
لانه خلق حيا وفعل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد
نفع بالتفضّل وليس يجب فيمن هذه حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع
ان يخلو المكلف منا من الم يبتديه الله تعالى به فلا يكون معرضا للعوض
بحاله

فمتى

فمتى عُرّض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا على تعريضه لا ثنتين
من المنافع ومجوّزا تكامل الثلاث له فاما من ليس بمكلف فمقطوع فيه على
احد المنافع وهي التفضل من حيث خلق حيا ومكّن من كثير من المنافع ومشكوك
في تعريضه للعوض من الوجه الذي بيّنّا وكما قطعنا على احدي المنافع فيه
فنحن قاطعون ايضا على نفي التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه وهو
التكليف فلا بد في كل حي محدث من ان يكون معرّضا لاحدي هذه المنافع او
لجميعها وانما اوجبنا ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة انه مستحيل
في نفسه فانا قلنا انه ليس بمستحيل في نفسه لان كونه حيا وعاقلا وذا شهوة
وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا للنفع
فاما اذا فعل تعريضا للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة
واوجبناه من جهة حكمته تعالى لانه اذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلو ان
يكون اراد بها نفعه او ضرره او لم يرد بها شيا فان كان الاول فهو الذي
اوجبناه وان كان الثاني او الثالث فالقديم تعالى منزّه عنهما لان الثاني
يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد يشارك القديم تعالى في
النفع بالتفضّل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركوه في النفع
بالثواب لان الصفة التي يستحق المكلف لكونه عليها الثواب وهي كون الفعل
شاقا عليه لا تكون من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن يهدي الى الدين
ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب انه معرّض للثواب ٥ وذلك ان
المكلف قد يكون معرضا للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية و
ارشاد يقع منا ولولا الصفة التي جعله الله عليها لم يصح ان يستحقه فبان

الفصل بين الامرين على ان احدنا وان نفع غيره بالتفضل والتعريض للعوض
فهذه المنافع منسوبة الى الله تعالى ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه
لم تكن هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم يخلق الحياة والشهوة لم يكن ما يوصل
اليهما مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهي الملتذ والملاذ لم يكن لنا
سبيل الى النفع والانعام فبان بهذه الجملة ما قصدناه

مجلس

قال القاضي قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله
تعالى مخبرا عن مهلك قوم فرعون وتوريثه نعمهم كذلك واورثناها قوما
اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يضيف
البكاء اليهما وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما الجواب يقال له في هذه
الاية وجوه اربعة من التأويل اولها انه تعالى اراد اهل السماء والارض
فحذف كما حذف في قوله تعالى واسئل القرية وفي قوله تعالى حتى تضع الحرب
اوزارها واراد تعالى اهل القرية واصحاب الحرب ويجري ذلك مجرى قولهم
السخاء حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم وقال الحطيئة وشر المنايا
ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اراد شر المنايا منية
ميت وقال الاخر مليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور
اراد غنى رب غفور وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال اذلة
سواسية احرارها وعبيدها اراد اهل مجلس فاما قوله صهب السبال
فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهب الاسبلة
وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال هذا الا في الذم
وثانيها انه تعالى اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط

المنزلة

المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت لفقده
الشمس واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسماء والارض يريدون بذلك
المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز
الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقال
يزيد بن مفرغ الريح تبكي شجوها والبرق يضحك في الغمامة فهذا
صنيعهم في كل امر جل خطبه وعظم موقعه فيصفون النهار بالظلام
وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور الشمس وضوئها وقال النابغة
تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام
وقال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر
ومن هذا قولهم لاريتك الكواكب بالنهار ومعناه اني اورد عليك
ما يظلم له في عينيك النهار فتظنه ليلا ذا كوكب واما بيت جرير فقد
قيل في انتصاب النجوم والقمر وجوه ثلثة احدها انه اراد ان الشمس
طالعة وليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم الرزية قد
سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب والوجه الثاني
ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم لا اكلمك الابد والدهر وطوال
المسند وما جرى مجرى ذلك فكانه قال اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت
النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر ونجوم الليل
باكين الشمس على المرثي المفقود فبكتهن اي غلبتهن بالبكا كما يقال باكاني
عبد الله فبكيته وكاثرني فكثرته اي غلبته وفضلت عليه وثالثها
ان يكون معنى الاية الاخبار عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتصر لهم لان

العرب كانت لا تبكي على قتيل الا بعد الاخذ بثاره وقتل من كان بوّا به من
عشيرة القاتل فكنى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار
على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقران ورابعها ان يكون ذلك كناية
عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرتفع منها الى السماء ويطابق هذا
التاويل ما روي عن ابن عباس رحمة الله عليهما في قوله تعالى فما بكت عليهم السما
والارض قيل له او يبكيان على احد قال نعم مصلاه في الارض ومصعد
عمله في السماء وروي انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ما من
مومن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا
عليه ومعنى البكاء ههنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان
بعده قال ابن مقبل لعمر ابيك لقد شاقني مكان حزنت له او حزن
وقال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي
الجازعين الوم أمستعبرا يبكي من الهون والبلى ام آخر يبكي شجوه ويهيم
فاذا لم يكن لهولاء القوم الذين اخبر الله تعالى عن بوارهم مقام صالح في الارض
ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ويمكن
ان يكون في الاية وجه خامس وهو ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان
العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الاية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد
عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف بذلك لانهم كانوا يستسقون السحاب
لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون لمواضع حفرهم الزهر والرياض
قال النابغة فلا زال قبر بين تبنى وجاسم عليه من الوسمي طل ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا سأتبعه من خير ما قال قائل وكانوا

يجرون هذا الدعاء مجرى الاستسقاء ومسئلة الله لهما الرضوان والفعل
الذي اضيف الى السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف
الارض على السماء بان يقدر فعل يصح نسبته اليها والعرب تفعل مثل هذا
قال الشاعر يا ليت زوجك قد غدي متقلدا سيفا ورمحا فعطف الرمح
على السيف وان كان التقليد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل
هذا يقدر في الاية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض
لم تعشب عليها وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله تعالى ورضوانه

تاويل خبر

قال القاضي قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان احب الاعمال الى الله ادومها
وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفي وصفه
عليه السلام الله تعالى بالملل وجوه اربعة اولها انه اراد نفي الملل عنه
تعالى وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل التبعيد كما قال تعالى
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر فانك سوف
تحكم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب اراد انك لا تحكم ابدا فان
قيل ومن اين قلتم ان ما علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي الملل على
سبيل التابيد قلنا معلوم ان الملل لا يشمل البشر في جميع ارائهم واوطارهم
فانهم لا يعرونه من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ما علم انه
لا يكون بمللهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم
ويطرحكم حتى تتركوا العمل وتعرضوا عن سواله والرغبة في حاجاتكم الى
جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على مذهب

العرب في تسميتها الشي باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي
بن زيد العبادي ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي
بالرجال وقال عبيد بن الابرص الاسدي سائل بنا حجر بن ام
قطام اذ ظلت به السمر الذوابل تلعب فنسبا اللعب الى الدهر والقنا
تشبيها وقال ذو الرمة وابيض موشي القميص نصبته على
خصر مقلات سفينة جديلها فسمى اضطراب زمامها وشدة تحركه سفها
لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف
ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله وابيض موشي القميص فانما عنى به سيفه
وقميصه جفنه والمقلات الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث
ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملوا من سواله
ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس بملل على الحقيقة
للازدواج ومشاكلة اللفظتين في الصورة وان اختلفتا في المعنى ومثل
هذا قول الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
وجزاء سيئة سيئة مثلها وقول عمرو بن كلثوم التغلبي الا لا يجهلن
احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما اراد المجازاة على الجهل
لان العاقل لا يفخر بالجهل ويتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي
وهم وغلط من الفتح الى الضم وان يكون قوله يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا
يكون له معنيان احدهما انه لا يعاقبهم بالنار حتى يملوا من عبادته ويعرضوا
عن طاعته لان الملة هي مشتوى الخبز يقال مل الرجل الخبزة
وغيرها يملها ملا اذا اشتواها في الملة وقيل ان الخبز لا يقال له ملة

حتى

حتى يخالطه رماده والمعنى الثاني ان يكون اراد به لا يسرع الى عقابكم
بل يحلم عنكم رفقا بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم المحارم
وتتابعكم في المآثم وروي انه قيل للفرزدق هل حسدت احدا على
شي من الشعر قال لا لم احسد على شي منه الا ليلى الاخيلية في قولها
ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما حتى اذا برز
اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما لا تقربن الدهر آل
مطرف لا ظالما ابدا ولا مظلوما ويروى ان ظالما فيهم وان مظلوما
على اني قد قلت وركب كان الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها
بالعصائب سروا يخبطون الليل وهي تلفهم الى شعب الاكوار من كل جانب

انسوا خ

اذا ابصروا نارا يقولون ليتها وقد خصرت ايديهم نار غالب
وليس ابيات الفرزدق بدون ابيات ليلى بل هي اجزل الفاظا واشد
اسرا الا ان ابيات ليلى اطبع وانصع وقد كان الفرزدق مشهورا
بالحسد على الشعر والاستكثار لقليله والافراط في استحسان مستحسنه
وقد روي ان الكميت بن زيد الاسدي عرض على الفرزدق ابياتا
من قصيدته التي اولها اتصرم الحبل حبل البيض ام تصل وكيف والشيب
في فوديك مشتعل والابيات لما عبات لعقوس المجد اسهمها
حيث الجدود على الاحساب تنتضل احرزت من عشرها تسعا وواحدة
فلا العمى لك من رام ولا الشلل الشمس ادتك الا انها امراة والبدر
اداك الا انه رجل حسده الفرزدق فقال له انت خطيب وانما سلم له
الخطابة ليخرجه عن اسلوب الشعر ولما بهره حسن الابيات وافرطها

العجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة عدل في وصفها الى معنى الخطابه
وحسن الفرزدق على الشعر واعجابه به من ادل دليل على حسن نقده وقوة
بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل
ايضا على انصافه فيه وانه مستقل للكثير الصادر من جهته فان كثيرا من الناس
قد يبلغ بهم الهوى في الاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى
ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير ويستصغروا الكبير ٥ ولابيات
الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور منه اول اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
اخبرنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال حدثنا ابو عبيدة عن يونس قال
دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال سليمن للفرزدق
انشدني فانشده الابيات التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمن وغاظه ذلك
وكان ظن انه ينشده مديحا له فلما راى نصيب ذلك قال الا انشدك
فانشده اقول لركب قافلين لقيتهم ٥ قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمن انني لمعروفه من اهل ودان طالب ٥ فعاجوا فاثنوا
بالذي انت اهله ٥ ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب ٥ فقال له سليمن انت اشعر
اهل جلدتك ٥ وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك في نصيب حين سالة
عند سليمن وروي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال له سليمن احسنت ووصله
ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعر اكرمه رجالا ٥
وشر الشعر ما قال العبيد ٥ ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق مقدمة في الجزالة و
الرصانة على ابيات نصيب وان كان نصيب قد غرب وابدع في قوله ولو
سكتوا اثنت عليك الحقائب ٥ الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في

حال تليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها وعلى غير وجهها فلهذا
تقدمت ابيات نصيب ٥ والفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة
العليا والغاية القصوى شريف الاباء كريم البيت له ولابائه ماثر لا تدفع
ومفاخر لا تجحد والفرزدق لقب لقب به ولبس باسمه وانما لقب بذلك
لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدقة هي القطعة الضخمة من العجين وقيل
انها الخبزة الغليظة التي تتخذ النساء منها الفتوت واسمه همام بن غالب و
كنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية وهي اغرب كنيتيه
وكان شيعيا مائلا الى بني هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه من القذف
والفسق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين
جملة ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب
عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي جعفر القلانسي عن عبد الله بن سوار عن معمر
بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت احادثه فسمعت صوت
حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسالته عن السبب في ذلك
فقال اني اليت على نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى احفظ القران ٥ واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا ابن ابي الدنيا
قال حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قال قيل للفرزدق علام
قذفت المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني
بعدها ٥ ويروي انه تعلق باستار الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء
والقذف الذين كان ارتكبهما فقال ٥ الم ترني عاهدت ربي وانني ٥ لبين
رتاج قايما ومقام ٥ على حلفة لا اشتم الدهر مسلما ٥ ولا خارجا من في زور

ويروى فزعت

اطعتك يا ابليس تسعين حجة * فلما انقضى عمري وتم تمامي * فزعت الى ربي وايقنت انني * ملاق لايام الحتوف حمامي * وروى الصولي عن الحسين بن الفياض عن ادريس بن عمران قال جاءنا الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله تعالى وسعتها فكان اوثقنا بالله تعالى فقال رجل الك هذا الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اترونني لو اذنبت الى ابوي اكانا يقذفانني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك فقال فانا والله برحمة الله اوثق مني برحمتهما * واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي قال حدثني ابي عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له الحسن وهو عند القبر ما اعددت يا ابا فراس لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانون سنة فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال له نعم ما اعددت ثم قال الفرزدق في الحال * اخاف وراء القبر ان لم يعافني * اشد من الموت التهابا واضيقا * اذا جاءني يوم القيمة قائد * عنيف وسواق يسوق الفرزدقا * لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا * يقاد الى نار الجحيم مسربلا * سرابيل قطران لباسا محرقا * قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك * ويقال ان رجلا راى الفرزدق بعد موته في منامه فقال ما فعل بك ربك فقال عفى عني بتلك الابيات * فاما ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال

حدثني

خبر الكميت

حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا ابو لبيد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال يا عم انني قد قلت قصيدة اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده طربت وما شوقا الى البيض اطرب * فقال له الفرزدق الا م طربت ثكلتك امك * فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب * ولم تلهني دار ولا رسم منزل * ولم يتطرب بنى بنان مخضب * فقال له الام طربت فقال ولا انا ممن يزجر الطير همه * اصاح غراب ام تعرض ثعلب * قال الرضي رضي الله عنه يحيا الوقوف على الطير ثم يبدا بهمه ليفهم الغرض * ولا السانحات البارحات عشية * امر سليم القرن ام مر اعضب * ولكن الى اهل الفضائل والنهى * وخير بني حواء والخير يطلب * فقال الفرزدق هولاء بنو دارم فقال الكميت الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابني اتقرب * فقال الفرزدق هولاء بنو هاشم فقال الكميت بني هاشم رهط النبي فانني بهم ولهم ارضى مرارا واغضب * فقال الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا ومما يشهد ايضا بذلك ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني جدي يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسن بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل الادب ان علي بن الحسين عليهما السلام حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم * هذا الذي تعرف البطحاء وطاته * والبيت يعرفه والحل والحرم * اذا راته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم * يكاد يمسكه

عرفان راحته ۞ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ۞ يغضي حياءً ويغضى من
مهابته ۞ فما يكلم الا حين يبتسم ۞ اي القبائل ليست في رقابهم لاولية
هذا او له نعم ۞ من يشكر الله يشكر اولية ذا ۞ فالدين من بيت
هذا ناله الامم ۞ وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة
عبد الملك او الوليد وهو حديث السن فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من
ذلك لتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين عليهما
السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
وبين عينيه سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر
تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا فغاظ ذلك هشاما وقال
رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة
فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان
حاضرا لكني اعرفه وذكر الابيات وهي اكثر مما دوناه وانما تركناها لانها
معروفة قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة
وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلم فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم
وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت اكثر منها لوصلناك
فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله
تعالى ولرسوله وما كنت لارزأ عليه شيا فردها عليه واقسم عليه في قبولها
وقال له قد راى الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك ونحن اهل بيت اذا
انفذنا امرا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في
الحبس فمما هجاه به قوله اتحبسني بين المدينة والتي ۞ اليها قلوب الناس يهوي منيبها ۞

نسخه
من يشكر الله يشكر اوليه ذا

يقلب

يقلب راسا لم يكن راس سيد ۞ وعينا له حولاء باد عيوبها ۞

مجلس سادس تاويل اية

ان سال سائل فقال ما عندكم في تاويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة
واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الاية
يقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا امة واحدة وان يجتمعوا على الايمان والهدى
وهذا خلاف ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك خلقهم فلا يخلو من ان يكون
عنى انه للاختلاف خلقهم او للرحمة ولا يجوز ان يعني الرحمة لان الكناية عن
الرحمة لا تكون بلفظ ذلك ولو ارادها لقال تعالى ولتلك خلقهم فلما قال
تعالى ولذلك كان رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يبطل حمل الاية على
الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لان الرحمة ايضا غير مذكورة فيها
واذا جعلتم قوله تعالى الا من رحم دالا على الرحمة فكذلك قوله تعالى
مختلفين دال على الاختلاف على ان الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك
لا يجوز على الله تعالى ومتى تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو
واسقاط الضرر وما جري مجراهما عن مستحقه وهذا مما لا يجوز ان يكون
مخلوقا من له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب المذنبين وسواخذه المستحقين مم
الجواب يقال اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما عنى به المشية
التي لا ينضم اليها الالجاء ولم يعن تعالى المشية على سبيل الاختيار وانما
اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من
حيث كان قادرا على الجاء العباد واكراههم على ما اراده منهم فاما لفظة ذلك
في الاية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف بدليل العقل فمن حيث

وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف
والذهاب عن الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون
شائيا له ومجريا بخلق العباد اليه واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب
الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين
اليها اولى في لسان العرب فاما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير
الكناية وان الكناية عن الرحمة لا تكون الا مؤنثة فباطل لان تانيث الرحمة
غير حقيقي واذا كني عنها بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لان معناها
هو الفضل والانعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون كلامك قال الله
تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل تعالى هذه وانما اراد تعالى هذا فضل
من ربي وقالت الخنساء فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران
حرب حين شب وقودها اراد الرزء وقال امرؤ القيس
برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر فقال المنفطر
ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال آخر هنيئا لسعد
ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد فذكر الوصف
لانه ذهب الى العشي وقال الاخر قامت تبكيه على قبره من
لي بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر
فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال
زياد الاعجم ان السماحة والشجاعة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
ولم يقل ضمنتا وقال الفراء لانه ذهب الى ان السماحة والشجاعة
مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لان تانيث المصادر يرجع

الي

الي الفعل وهو مذكر وقال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد
اذا ما الشاة في الارطاة قالا فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما
الارطاة فهي واحدة الارطى وهو شجر ينبت في الرمل تستظل بظله
الظباء من شدة الحر وتاوي اليه قال الشماخ اذا الارطى
توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين وقوله قال من القيلولة
لا من القول على ان قوله تعالى الا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل
ايضا على ان يرحم فاذا حملنا الكناية بلفظ ذلك على عن ان يرحم كان
التذكير في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى
ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا
محالة انه تعالى لهذا خلقهم وتطابق هذه الاية قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وقال قوم في قوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ان معناه انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا
في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة واجري هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها في انه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى
هذا التاويل ايضا يمكن ان يرجع لفظ ذلك الى ادخالهم اجمعين الى الجنة
لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها فاما قوله تعالى
ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى
والشبهات وذكر ابو مسلم بن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون
معناه ان خلف هؤلاء الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف
بعضهم بعضا وقولك اختلفوا كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه

قولهم لا افعل كذا ما اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد
الاخر ٥ فاما الرحمة فليست رقة القلب كما ظنها السائل لكنها فعل النعم
والاحسان يدل على ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم
به وان لم يعلم منه رقة القلب عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهد ولا منه
رقة القلب اقوى من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان مشقة النعم والتفضل
والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب وقد علمنا ان من
رق قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف
بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة
في الاصل ما ذكر ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظائره وقد وصف الله
تعالى القرآن بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ولا يتاتى في القرآن الرحمة
ما ظنوه وانما وصفت رقة القلب بانها رحمة لانها مما تجاور الرحمة التي هي
النعمة في الاكثر وتوجد عنده فحل محل وصف الشهوة بانها محبة لما كانت
توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل في
ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه
بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن
الضرر وما يجري مجراه رحمة من حيث كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري
مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى الاية وبطلان ما ضمنه
السائل سواله فان قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى عامة
للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة
هي النعمة وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا

لاشبهة

لا شبهة في ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها
بعض العباد اما للاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى
الا من رحم ربك على النعم بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمة به لا تكون الا
مستحقة فمن استحق الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل
اليها ٥ فان حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق للايمان في اللطف الذي
وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما لم يتم على
سائر المكلفين بها من حيث لم يكن في معلومه تعالى انهم يوفقوا وان في الافعال
ما يختارون عنده الايمان فاختصاص هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول
نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعمة لا يمنع من اختصاص هذه تاويل خبر
روي ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان مما ادرك الناس
من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ٥ وفي هذا الخبر وجوه من
التاويل ثلثة احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله تعالى وانت لا تستحي
من الناظرين اليك ولا تخوفهم ان ينسبوك فيه الى الريا صنعت ما شئت لان
فكرك فيهم ومراقبتك لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك ويمنعانك من
القيام بحقوقه وحدوده فاذا اطرحت الفكر توفرت على استيفاء عملك
والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير والمخازي والفضائح صنع ما شا
فالظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا ما شئتم
وقوله جل وعز فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر وهذا نهاية التغليظ والزجر
والاخبار عن كبر الذنب في اطراح الحياء وتجري مجرى قولهم بعد ان فعل فلان
كذا او كذا فليفعل ما شا وبعد ان اقدم على كذا فليقدم على ما شا والمعنى البعيد

في عظم ما ارتكبه وقبح ما اقترفه والوجه الثالث ان يكون معنى
الخبر اذا لم تفعل ما تستحي منه فافعل ما شئت لانه لا قبيح من ضروب القبائح
الا والحياء يصاحبه ومن شان من يفعله اذا قرع به ان يستحيي منه
فمتى جانب الانسان ما يستحي منه من افعاله فقد جانب سائر القبائح وما عدا
القبيح من الافعال فهو حسن ويجري هذا مجرى خبر يروى فيما اظن عن نبينا
عليه السلم ان رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون فيها جماع الخير فقال له
عليه السلم اشرط عليك الا تكذبني ولن اسئلك ما وراء ذلك فهان على الرجل
ترك الكذب خاصة والمعاهدة على اجتنابه دون سائر القبائح وشرط على
نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يفكر ويقول ارايت لو سألني عنه النبي
عليه السلم ما كنت قائلا له لانني ان صدقته افتضحت عنده وان كذبت نقضت
العهد بيني وبينه فكان ذلك سببا لاجتنابه سائر القبائح وهكذا معنى الخبر
الذي تاولناه لان في اجتناب ما يستحي منه اجتنابا لسائر القبائح ٥ ٥

تاويل خبر روي محمد بن الحنفيه عليه السلم عن ابيه امير المومنين
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم
عليه السلام في ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي عليه السلام
خذ هذا السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله فقلت يا رسول الله
اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما تامرني به ام الشاهد يرى
ما لا يراه الغائب فقال لي النبي عليه السلم بل الشاهد يرى ما لا يراه الغائب
فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت نحوه
عرف اني اريده فاتى نخلة فرقى اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه

فاذا

فاذا انه امسح اجب ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال فغمدت السيف ورجعت
الى النبي عليه السلم فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت قال
المرتضى رضي الله عنه وفي هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبدا باحكامه ثم نتلوها
بغريبه فاول ما فيه ان لقائل ان يقول كيف يجوز ان يامر الرسول عليه السلم
بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري مجراها والجواب عن ذلك
ان القبطي جائز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان تجري فيهم احكام
المسلمين وان يكون الرسول عليه السلم تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية
فخالف واقام على ذلك وهذا نقض للعهد وناقض العهد من اهل الكفر مؤذن
بالمحاربة والمؤذن بها مستحق للقتل ٥ فاما قوله عليه السلم بل الشاهد يرى ما لا يرى
الغائب فانما عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية
البصر فكانه عليه السلم بل الشاهد يعلم ويتضح له من وجه الراي والتدبير ما لا يتضح
للغائب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال وانما جاز منه عليه السلم
ان يخيره بين قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك الى امير المومنين عليه السلم
من حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا بد
من اقامتها لان ناقض العهد ممن الى الامام القائم بامر المسلمين اذا قدر عليه قبل
التوبة ان يقتله او يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاؤه ان
مجرد امر الرسول عليه السلم لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت
مراجعته ولا استفهامه وفي حسنها ووقوعها دلالة على انها لا تقتضي ذلك
ومما فيه ايضا من الاحكام دلالته على انه لا باس بالنظر الى عورة الرجل
عند الامر ينزل فلا يوجد من النظر اليها بد اما لحد يقام او لعقوبة تسقط

قاله

قاله

موقعها

لان العلم بانه مسح انبت لم يكن الا عن تامل ونظر وانما جاز التامل والنظر
ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به ام لا والواجب على الامام فيمن شهد
عليه بالزنا وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه ويتبين امره ومثله
امر النبي عليه السلم في قتل مقاتلة بني قريظة لانه عليه السلم امر ان ينظر الى
مؤتزر كل من اشكل عليهم امره فمن وجدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر
الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا لان من راى رجلا مع امراة
واقعا عليها متى لم يتامل امرهما حق التامل لم تصح شهادته ولهذا قال النبي عم
لسعد بن عبادة وقد سال عمن وجد مع امراته رجلا ايقتله قال عليه السلم لا
حتى ياتي باربعة شهدا فلو لم يكن للشهداء اذا حضروا تعمد النظر الى عورتهما
لاقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم ولو لم تقم شهادة الزنا لان من شرطها
مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة فان قيل كيف جاز لامير المومنين عم
الكف عن القتل ومن اي جهة اثره لما وجد انبت واي تاثير لكونه انبت فيما
استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه عليه السلم لما فوض اليه الامر في
القتل او الكف اليه كان له ان يقتله على كل حال وان وجد انبت لان كونه
بهذه الصفة لا يخرجه من نقض العهد وانما اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا
اليه امره لازالة التهمة والشك الواقعين في امر مارية لانه اشفق من ان يقتله
فيتحقق الظن ويلحق بذلك العار فراى امير المومنين عم ان الكف اولى لما
ذكرناه فاما غريب الخبر فقوله شغر برجليه يريد رفعهما واصله في
وصف الكلب اذا رفع رجله للبول واما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل
الشغار بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو وليها من بنت او اخت غيره على

ان

ان يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان اهل العرب في الجاهلية يقول
لاخر شاغرني اي زوجني حتى ازوجك واظنه ماخوذا من الشغر الذي هو
رفع الرجل لان النكاح فيه معنى الشغر فسمي هذا العقد شغارا ومشاغرة
لافضائه في كل واحد من الزوجين الى معنى الشغر وصار اسما لهذا النكاح
كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين يتسافحان الماء اي يسكبانه ولماه هو
النطفة ويمكن ايضا ان يكون الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا وصار
اسما له وعلما عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لبنت
رسيلو معونة وكانت عند ابنه فافتخرت يوما عليه وتطاولت فشكاها الى
ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول اشغرا وفخرا فاما قول
الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار فانه
من غريب شعره وفسره قال معنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله
تقذ الفصيل برجلها اي تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر
اللبن على الحلب والمراد بتقذه اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة
فاما قوله فطارة لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلث اصابع والقوادم
هي الاخلاف وانما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها يمنع من حلبها
ضبا والضب هو الحلب بالاصابع الاربع فكانه لا يمكن فيها لقصر اخلافها
الا الفطر ومعنى البيت تعيير لنساء جرير بانهن راعيات وذلك مما
تعير به العرب النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت كم عمة لك يا جرير
وخالة فدعاء قد حلبت على عشاري كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا
ولها اذا سمعت دعاء يسار ثم تلا ذلك بقوله شغارة قال

المرتضى رضي الله عنه وعندي ان قوله شغارة كاية عن رفع رجليها
للزنا وهو اشبه بان يكون مراده في هذا الموضع الا تري انه قد وصفها
بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار ويسار اسم راع فكانه
وصفها بالوله الي الزنا والاسراع اليه وترك حفظ اللقاح عند سماعها
دعاء يسار ما استحفظته من اللقاح فلا يبعد ان يكون قوله شغارة بحكم
كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه ٥ فاما قولهم
ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شي وانما يراد به انهم ذهبوا متفرقين
متشتتين ومثله ذهبوا عباديد وعبابيد وشغاليل وشعارير
وايادي سبا كل ذلك بمعني واحد ٥ فاما قوله فاذا هو اجب يعني
المقطوع الذكر لان الجب هو القطع ومنه بعير اجب اذا كان مقطوع
السنام وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر ان الاسج ههنا هو القليل
لحم الاليتين كالارضع والارسح والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك
لا معنى له في هذا الخبر وانما اراد تاكيد الوصف له بانه اجب والمبالغة
فيه لان قوله اسح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجب زيادة
ظاهرة ٥ اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني القسم بن الحسين
الوراق قال حدثنا علي بن داود الطوسي قال حدثنا سوار بن عبد الله
القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في الليل فتذاكرنا احوال
القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال
رضاع سخيلة حل اهلها برميلة ٥ قيل له ما انت ابن ليلتين قال حديث
امتين بكذب ومين ٥ قيل ما انت ابن ثلاث قال قليل اللبث ٥ وقيل

ايضا حديث فتيات غير جد مؤتلفات ٥ قيل ما انت ابن اربع قال عتمة ام ربع
وقيل ام الربع غير جائع ولا مرضع قيل ما انت ابن خمس قال عشاء
خلفات قعس ٥ ويقال حديث وانس ٥ ويقال سر ومس قيل ما انت ابن
ست قال سر وبت وقيل تحدث وبت ٥ قيل ما انت ابن سبع قال دلجة
ضبع وقيل هدي لانس ذي الجمع وقيل حديث جمع وقيل يضم في النسع
وقيل يلتقط في الجزع ٥ قيل ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان ٥ قيل ما
انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل الودع وقيل
مشبه اهل جمع ٥ قيل ما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل مخنق الفجر وقيل
اوديك الي الفجر ٥ وقيل ابادر الفجر ٥ قيل ما انت ابن احدي عشرة قال
اطلع عشاء وارى بكرة وقيل واغيب بسحرة ٥ قيل ما انت ابن اثنتي عشرة قال
مونق البشر في البدو والحضر ٥ قيل ما انت ابن ثلث عشرة قال قمر باهر
يعشي له الناظر ٥ قيل ما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب اضي مدجنات
السحاب وقيل مضي السحاب ٥ قيل ما انت ابن خمس عشرة قال نقص الخلق في
الغرب والشرق ٥ قيل ما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر القفرة
قيل ما انت ابن ثمان عشرة قال قليل البقاء سريع الفناء ٥ قيل ما انت ابن
تسع عشرة قال بطي الطلوع بين الخشوع ٥ قيل ما انت ابن عشرين قال اطلع
بسحرة واضيء بالبكرة لبهرة وقيل واهجر بالبهرة ٥ قيل ما انت ابن احدي
وعشرين قال اطلع كالقبس يري بالغلس ٥ قيل ما انت ابن اثنين وعشرين
قال لا اطلع الا ريث ما اري ٥ قيل ما انت ابن ثلث وعشرين قال اطلع في
قتمة ولا اخلو الظلمة ٥ قيل ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال

قيل ما انت ابن خمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل ما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دنا فما يري مني الا شفا قيل ما انت سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل ما انت ابن ثمان وعشرين قال اسبق شعاع الشمس قيل ما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يراني الا البصير قيل ما انت ابن ثلثين قال هلال مستبين قال الاصمعي ثم قلت للرشيد فقال انه لا يحفظ هذا الحديث من الرجال الا رجل عاقل قال خذه علي قلت هات فاعاده حتى بلغ قيل له ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان اما قوله رضاع سخيلة اراد تصغير سخلة والمعنى ان القمر يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها ويرتحلون فبقاوه في الافق بقدر هذا الزمان وقوله حل اهلها برميلة اظن ان المعنى فيه الاخبار عن قلة اللبث وسرعة الانتقال لان الرمل ليس بمنزل مقام للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض وهضبها والاماكن التي لا تسوخ عليها البيوت فخص الرميلة لهذا المعنى وقوله حدث امتين بكذب ومين يريد ان بقاءه قليل بقدر ما تلتقي الامة والامة فتكذب لها حديثا ثم يفترقان وقوله حديث فتيات غير جد موتلفات اراد انه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على غير وعد فتحدثن ساعة ثم انصرفن غير موتلفات وقوله عتمة ام ربع يقال عتمت ابله اذا تاخرت عن العشاء ومن هذا سميت صلوة العتمة لانها اخر الوقت في العشاء وقوله ام ربع يعني الناقة وهو تاخير حلبها يريد ان بقاءه مقدار حلب ناقة لها ولد ولدته في اول الربيع وهو اول النتاج والولد في هذا الوقت يسمي ربعا اذا كان ذكرا فان كان انثى قيل ربعة فان كان في اخر

النتاج

النتاج قيل هبع للذكر والانثى هبعة وقوله عشا خلفات قعس والخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدتها خلفة وهي واحدة المخاض ولا واحد للمخاض من لفظها وانما قال عشاء خلفات لانها لا تتعشى الى ان يغيب القمر في هذه الليلة والقعساء الداخلة الظهر الخارجة البطن وقوله بشر وبث يريد انه لا يبقى الا بقدر ما يبيت الانسان ثم يبشر يريد انه يبقى بقدر ما يبشر الانسان ثم يبيت فقلب المعنى لانه يبشر في الضوء وقوله قمر اضحيان اي ضاح بارز ويقال قمر اضحيان بالتنوين فيهما وقمر اضحيان بلا تنوين ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض وقوله منقطع الشسع اي انه يبقى بقدر ما يبقى شسع من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله يلتقط الجزع اي انه مضيء ابلج لو انقطعت مخنقة فتاة فيها شذور مفصلة بجزع ما ضاع منها شيء لصفائه ونقائه وقوله اضيء بالبهر يعني به وسط الليل لان بهرة الشيء وسطه وقوله امكنت المقتفر القفرة فالمقتفر الذي يتبع الاثار وقفرته موضعه الذي يقصده

مجلس سابع

ان سال سائل عن قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الاخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن الرسول صلو بان الخلق يحشرون كما بدءوا سالمين من الافات والعاهات وقال الله تعالى كما بداكم تعودون وقال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقال جل وعز فبصرك اليوم حديد الجواب يقال له في هذه الاية اربعة اوجه احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الايات والنظر في الدلالات والعبر التي اراها الله تعالى المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون

ويكون العمى الثاني هو عن الايمان بالاخرة والاقرار بما يجازي به المكلفون
فيهما من ثواب وعقاب وقد قال قوم ان الاية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الى قوله ولقد كرمنا بني
آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى يعني في
هذه النعم وعن هذه العبر فهو في الاخرة اعمى اي هو عما غيب عنه من امر الاخرة
اعمى ويكون قوله تعالى في هذه كناية عن النعم لا عن الدنيا ويقال ان ابن
عباس سأله سائل عن هذه الاية فقال اتل ما قبلها وتنبه على التاويل الذي
ذكرناه والجواب الثاني من كان في هذه يعني الدنيا اعمى عن الايمان
بالله تعالى والمعرفة بما اوجب عليه المعرفة به فهو في الاخرة اعمى عن الجنة
والثواب بمعنى انه لا يهتدي الى طريقهما ولا يوصل اليهما ويفقد الحجة اذا
سئل ووقف ومعلوم ان من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان يكون في
العيم منقطع الحجة مفقود المعاذير والجواب الثالث ان يكون العمى
الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار عن عظم ما يناله
هو لا الكفار الجهال بالله تعالى من الخوف والغم والحزن الذي اذا دالله
تعالى عن المومنين العارفين بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة
العرب ان تسمى من اشتد همه وقوي حزنه بانه اعمى سخين العين ويصفون
المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزا بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان يكون العمى الاول عن الا
الايمان والثاني هو الافة في العين على سبيل العقوبة كما قال تعالى ونحشره

يوم

يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك
اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ومن يجيب بهذا الجواب يتاول قوله تعالى
كما بدانا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعدم المشقة
في الاعادة كما انها معدومة في الابتداء ويجعل ذلك نظير القوله تعالى
وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ويتاول قوله تعالى
فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وان الجاهل
بالله تعالى في الدنيا يكون عارفا به في الاخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا
الامر ويريد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون ابصار العين بل العلم
والمعرفة ويشهد بهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الان عارف به
فلما ان كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا في قلبك المعرفة عرفت وعلمت
فاما الخبر الذي تدعي روايته فهو خبر واحد ولا حجة في مثله واذا
عرف لفظه ربما امكن تاوله على ما يطابق هذا الجواب ومن يذهب الى
الاجوبة الاول يجعل العماء الاول والثاني معا غير الافة في العين فان
عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى تاوله على العمى عن الثواب او عن
الحجة وقال في قوله تعالى لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان معناه انني كنت
بصيرا في اعتقادي وظني من حيث كنت ارجوا الهداية الى الثواب وطريق الجنة
والمحصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني والاول جميعا الافة في
العين لانه يودي الى ان كل من كان موف البصر في الدنيا من مومن وكافر
وطايع وعاص يكون كذلك في الاخرة وهذا باطل وبمثله تبطل ان يراد بلفظ

اعمى الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان وبطل ايضا ان العمى الذي هو الخلقة
لا يتعجب منه بلفظة افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول
العين والثاني العمى عن الثواب او الجنة او الحجة لانا نعلم ان ممن عميت عينه
في الدنيا من يستحق الثواب ويوصل اليه ولا يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى
عن المعرفة والايمان لا على طريق المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا نعلم ان
الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة
كذلك فضلا عن ان يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الاخرة ضرورية
يشترك فيها جميع الناس فلم يبق بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى
الاجوبة الثلثة الاول اذا اريد بالعمى الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه
لان عمى القلب وضلاله يتعجب منه بلفظة افعل وان لم يجز ذلك في عمى الجارحة
ولمن اجاب بالجواب الرابع ان لا يحمل قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى لفظة تعجب
بل يجعله اخبارا عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا
ويكون تقدير الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وهو اضل سبيلا
فان قيل ولم انكرتم التعجب من الخلق بلفظة افعل قلنا قد قال النحويون
في ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما يعدل فيها الى
اشد واظهر وما جرى مجراهما قالوا لان الالوان والعيوب لما قد ضارعت
الاسماء وصارت خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره
كما لا يقال ما ايداه وارجله ويقال ما اشد سواده كما يقال ما اشد يده و
رجله واعتلوا بعلة اخرى قالوا ان الفعل من الالوان والعيوب على افعل
وافعال نحو احمر واعور واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما زاد على

ثلثة احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادته
على ثلثة احرف فان قيل لهم قد قالوا عورت عينه وحولت قالوا هذا منقول
عن افعل وهو في الحكم زائد على ثلثة احرف يدلك على ذلك صحة الواو فيه
كما صحت في اسود وابيض ولولا انه منقول منه لاعتلت الواو فقلت عارت
وحالت كما قيل خاف وهاب وحكي عن الفراء في ذلك جوابان احدهما ان
افعل في التعجب فيه زيادة على وصف مثله اذا قال القائل افضل واجمل
فهو زائد في الوصف من فاضل وجميل فلم يقولوا ما ابيض زيدا
لئلا يسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف يزيد ابيض عليه يخالف
لفظه لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما فاتهم في ابيض واحمر
علم التزيد ادخلوا عليه ما يبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد
وما اشد سواد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد على شديد
والجواب الاخر ان التعجب مبني على زيادة تصلح ان يتقدمها نقص وتقصير
عن بلوغ التناهي فقالوا ما اعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه لانهم في قولهم
عالم وعليم لم يبلغوا في التناهي مبلغ اعلم ولم يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض
لا يتاتى منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب باشد وابين وما جرى
مجراهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد يتاتى فيها الزيادة من
بعد نقص وقد يدخل فيها المفاضلة الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض
يكون انقص حالا في البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب
الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن البصريين
هو المعتمد ه وقد انشد بعضهم معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر

يا ليتني مثلك في البياض ۝ ابيض من اخت بني اباض ۝ وانشدوا ايضا
قول الشاعر ۝ اما الملوك فانت اليوم الأمهم ۝ لؤما وابيضهم سربال
طباخ ۝ فاما البيت الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال
الشاذ النادر لايطعن في المعمول عليه المتفق على صحته ويجوز ان يقال
ايضا في البيت الثاني مثل ذلك ۝ وقد قيل في البيت الثاني ان ابيض
فيه ليس هو الذي للمفاضلة وانما هو افعل الذي مونثه فعلاء كقولك
ابيض وبيضاء ويجري ذلك مجرى قولهم هو حسن الناس وجها وشريفهم
خلقا فكان الشاعر قال ومبيضهم فلما اضافه انتصب ما بعده لتمام
الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه اخر وهو ان
ابيض في البيت وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللؤم
والبخل فحمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ ولو انه اراد بابيضهم بياض الثوب
ونقاءه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظة افعل فالذي جوز تعجبه بهذه
اللفظة ما ذكرناه فاما قول المتنبي ۝ ابعد بعدت بياضا لابياض له
لانت اسود في عيني من الظلم ۝ فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني
كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم كما يقال حر من الاحرار ولئيم
من اللئام اي من جملتهم وقال الشاعر ۝ وابيض من ماء الحديد كانه
شهاب بدا والليل داج عساكره ۝ فكانه قال وابيض كائن من ماء الحديد
وقوله من ماء الحديد وصف لابيض وليس يتصل به كاتصال من بافعل
في قولك هو افضل من زيد ولفظة من في البيت المتنبي مرفوعة الموضع لانها
وصف للاسود واذا اريدت للمفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود

كا

كما تقول زيد خير منك فمنك في موضع نصب بخير كانه قال قد خارك بخيرك
اي فضلك في الخير وهذا التاويل المذكور في بيت المتنبي يمكن ان يقال في
قول الشاعر ابيض من اخت بني اباض فيحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها
ولم يرد التعجب وتاوله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ
فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا لابياض له فالمعنى الظاهر للناس فيه
انه اراد لاضياء له ولا نور ولا اشراق من حيث كان حلوله مخبرا بموذنا
بتقضي الاجل وهذا المجرى معنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى اخر وهو ان يريد
انك بياض لالون بعده لان البياض اخر الالوان للشعر فجعل قوله لابياض له
بمنزلة قوله لالون بعده وانما سوغ ذلك له ان البياض هو الاتي بعد السواد
فلما نفى ان يكون للشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده لون ۝ وقد اختلف القراء
في فتح الميم وكسرها من قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى فقراء ابن
كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معا وقراء عاصم في رواية ابي بكر وحمزة
والكسائي بكسر الميم فيهما معا وفي رواية حفص عن عاصم لايكسرهما وكسر ابو عمرو
الاولى وفتح الاخرة ولكل وجه اما من ترك امالة الجميع فان قوله حسن لان
كثيرا من العرب لايميلون هذه الفتحة ومن امال الجميع فوجه قوله انه ينحو بالالف
نحو اليا ليعلم انها تنقلب الى الياء واما قراءة ابي عمرو بامالة الاولى وفتح
الثانية فوجه قوله انه جعل الثانية افعل من كذا مثل افضل من فلان واذا
جعلها كذلك لم يقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما
تحسن الامالة في الاواخر وقد حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار و
المجرور جميعا وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله تعالى فانه

يعلم السر واخفى المعنى واخفى من السر فكذلك قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اي اعمى منه في الدنيا واعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل من كذا كذلك المعطوف عليه

تاويل خبر

روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال تقيء الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع للرحم فيقول في هذا قطعت رحمي ويقول في هذا قطعت يدي ثم يتركونه ولا ياخذون منه شيئا ٥ معنى تقيء اي تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله عليه السلام تقيء تشبيه واستعارة من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك تسميته عليه السلام ما في الارض من الكنوز كبدا تشبيه بالكبد الذي في بطن البعير وغيره وفي هذا للعرب مذهب معروف قال مرة بن محكان السعدي يصف قدرا نصبها للاضياف ٥ لها ازيز يزيل اللحم ازمله عن العظام اذا ما استحمشت غضبا ٥ ترمي الصلاة بنبل غير طائشة وفقا اذا انت من تحتها الهبا ٥ فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة فاما الازيز فهو الغليان والعرب تقول للجوف ازيز مثل ازيز المرجل والازمل الصوت واستحمشت اي غضبت يقال حمشته اي اغضبته وقال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة ٥ سالتني عن اناس ذهبوا ٥ شرب الدهر عليهم واكل ٥ فوصف الدهر بالشرب والاكل تشبيها واستعارة وقال قوم معنى البيت شرب اهل الدهر بعدهم

واكلوا

واكلوا واختلف اهل اللغة في الافلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاه ولا فلذ البقرة ويقال اعطني فلذا من الكبد وفلذة من الكبد قال اعشى باهلة تكفيه حزة فلذ ان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر ٥ والغمر القدح الصغير قال يعقوب ولا يقال اعطني حزة من سنام ولا من لحم انما الحزة في الكبد خاصة فاذا ارادوا ذلك من السنام واللحم قالوا اعطني حزبرة من لحم وهي القطعة الصغيرة وفلقة من سنام وقال الطوسي عن ابي عبيد عن الاصمعي يقال اعطني حذ حزبرة من لحم وحزة من لحم اذا كانت مقطوعة طولا فاذا كانت مجتمعة قلت اعطني بضعة من لحم وهبرة من لحم ووذرة ٥ ومثل هذا الحديث قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها معناه اخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم عنى تعالى بر الموتى وانها اخرجت موتاها وسمى تعالى الموتى ثقلا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت ٥ والعرب تقول ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا ٥ ابعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها ٥ معناه انه لما مات حل عنها بموته ثقل لسودده وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها به وهو ماخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه ٥ وحلت به الارض اثقالها وانتهى ٥ لمثواه منها وهو عف شمائله ٥ وروي ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال قال زهير بن ابي سلمى المزني بيتا ثم اكدي فمر به النابغة الذبياني فقال يا ابا امامة اجز

قال ماذا قال ٭ نزلك الارض إمّا متَّ خفًّا وتحيا ما حييت بها ثقيلا ٭
نزلتَ بمستقرِّ العزِّ منها فماذا قال فأكدي والله النابغة واقبل كعب بن
زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بنيّ قال ماذا فانشده البيت الاول
ومن الثاني قوله نزلتَ بمستقرِّ العزِّ منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان
يزولا فقال زهير انت والله ابني وانما خصّ الكبد من بين ما يشتمل
عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور السنام
والملحاء والكبد قال المرتضى واني لاستحسن قول الخنساء وقد قيل
لها انما مدحت اخاك حتى هجوت اباك فقالت ٭ جاري اباه فاقبلا وهما
يتعاوران مُلاءة الحُضْرِ ٭ حتى اذا نزت القلوب وقد ٭ لُزَّتْ هناك العُذْرُ
بالعُذْرِ ٭ وعلا هتافُ الناس ايُّهما ٭ قال المجيبُ هناك لا ادري ٭
برزت صحيفة وجه والده ٭ ومضى على غلوائه يجري ٭ اولى
فاولى ان يساويه ٭ لولا جلالُ السِّنِّ والكِبْرِ ٭ وهما كانهما وقد برزا
صقران قد حطّا الى وكرٍ ٭ ويقال انه قيل لابي عُبيدة ليس هذه الابيات
في مجموع شعر الخنساء فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا
ولعمري انها قد بلغت في مدح اخيها من غير ازراء على ابيها النهاية لانها
جعلت تقدُّم ابيه له عن قدم منه على المساواة وغير تقصير منه وانما
افرج له عن السبق معرفة بحقه وتسليما لكبره وسنه وكانت الخنساء
نظرت في هذا المعنى الى قول زهير ٭ فشبّه بها الاماعز وهي تهوي
هُوِيَّ الدلو اسلمها الرشاء ٭ وليس لحافر كلحاق الف ٭ ولا كنجائها
منه نجاء ٭ يقدّمه اذا اختلفت عليها ٭ تمام السن منه والذكاء ٭

ويشبه ان يكون الكميت اخذ من الخنساء قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب
ما ان ارى كابيك ادرك شاؤه ٭ احد ومثلك طالبا لم يلحق ٭
يتجاريان له فضيلة سنه ٭ وتلوت بعد مصلّيا لم تسبق ٭ ان تنتزعا وله
فضيلة سبقه ٭ فبمثل شاؤ ابيك لم يتعلق ٭ ولئن لحقت به على ما قد
مضى ٭ من بعد غايته فاج واخلق ٭ ويشبه هذا المعنى قول المؤمّل
بن اميل الكوفي المحاربي يمدح المهدي في حياة المنصور ٭ لئن فتّ
الملوك وقد تداانوا ٭ اليك من السهولة والوعور ٭ لقد فات الملوك
ابوك حتى بقوا من بين كابٍ او حسير ٭ وجئت وراءه تجري حثيثا
وما بك حين تجري من فتور ٭ فقال الناس ما من ذين الا بمنزلة الخليق
من الجدير ٭ فان سبق الكبير فاهل سبق ٭ له فضل الكبير على الصغير ٭
وان بلغ الصغير مدى كبير ٭ فقد خلق الصغير من الكبير ٭ ومن هذا
المعنى قول الشاعر جيادٌ جرت في حلبةٍ فتفاضلت ٭ على قدر
الاسنان والعرق واحد ٭ ومما له بهذا المعنى بعض الشبه وان لم يذكر
فيه السن وتفضيل الكبر قول زهير ٭ هو الجواد فان يلحق بشأوهما
على تكاليفه فمثله لحقا ٭ او يسبقاه على ما كان من مهل ٭ فمثل ما قدّما
من صالح سبقا ٭ وروي انه عرضت على جعفر بن يحيى البرمكي جارية شاعرة
فاراد ان يبلوها فقال لها قولي في معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما
فقالت ٭ بلغت او كدت تحكي او لحقت به ٭ فمثلتما خالدا في شأو مستبق ٭
لكن مضى وتلا يحيى وانت له تالٍ تعلّل دون الركض بالعنق ٭ ومن حسن
ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى ومناسب له

قول عباد بن شبل * اذا اخترت من قوم خيار خيارهم * فكل بني
عبد المدان خيار * جرى وابعنان واحد فضل بينهم * بان قيل قد فات
العذار عذار * وقال الكميت مثل ابوه له سابق * بان قيل فات
العذار العذارا * ومثله قول العتابي وهو حسن جدا * كما تقاذف
جرد في اعنتها * سبقا باولها مرا وبالعذر * واول من سبق
الى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطاردة البازي للقطاه ومقاربته
لها * دون السماء وفوق الارض قدرهما * عند الذنابى فلا فوت
ولا درك * وقد لحظ ابو نواس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع
ويذكر مقاربته لابيه في المجد والسودد * جرى الفضل فانثنى قدما *
دون مداه من عنز ترهيق * فقيل راشا سهما يرادبه الغاية والنصل
سابق الفوق * ويشاكل ذلك قول البحتري في ابن ابي سعيد الثغري
جد كجد ابي سعيد انه * ترك السماك كانه لم يشرف * قاسمته اخلاقه
وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي * واذا جرى من غاية وجريت
من اخرى التقى شاو الكماة المنصف * ويشبهه قوله ايضا *
واذا رايت شمائل ابني صاعد * ادت اليك شمائل ابني مخلد * كالفرقدين
اذا تامل ناظر * لم يعل موضع فرقد من فرقد * فاما قول الخنساء
يتعاوران ملاءة الحضر * وهي تعني بالملاءة الغبار فان عدي بن
الرقاع كان نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا يتعاوران من الغبار
ملاءة * بيضاء محدثة هما نسجاها * تطوى اذا وطئا مكانا جاسيا *
واذا السنابك اسهلت نشراها * وهذا المعنى وان كان هو معنى الخنساء

بعينه

بعينه فقد زاد في استيفائه عليها زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى احق
منها وقد ابتدا بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من قصيدة
يرى يثيران من نسج الغبار عليهما * قميصين اسمالا ويرتديان

مجلس ثامن تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال كيف وصف
الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام واي
معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلم على فقد ابنه
عليه السلم لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضي لرفعه فالجواب
يقال له اما كذب فمعناه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب
وشراب صب يريدون مصبوبا ومسكوبا ومثله ماء غور ورجل صوم
وامراة نوح قال الشاعر تظل جيادهم نوحا عليهم * مقلدة اعنتها صفونا
اراد نائحة عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون عقلا وما له على هذا
الامر مجلود يريدون جلدا قال الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما
ولا لفؤاده معقولا * وانشد ابو العباس ثعلب * قد والذي سمك السماء
بقدرة * بلغ العزاء وادرك المجلود * وقال الفراء وغيره يجوز في
النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لان معنى جاءوا فيه معنى كذبوا كذبا
كما قال عز وجل والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات
بمعنى الضابحات وانما كان دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف ذبحوا سخلة
ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاءوا اباهم عليه السلم بالقميص وادعوا اكل

الذيب له فقال لهم يعقوب يا بنيّ لقد كان هذا الذيب رفيقا حين اكل ابني
ولم يخرّق قميصه قالوا بل قتله اللصوص قال عليه السلم كيف قتلوه وتركوا
قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله ٥ وقد قيل انه كان في قميص
يوسف ثلث ايات حين قدّ قميصه من دُبر وحين أُلقي على وجه ابيه
فارتد بصيرا وحين جاوا عليه بدم كذب فتنبّه ابوه على ان الذيب لو
اكله لخرّق قميصه وامّا وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا
وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه
الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه
بذلك وقد قيل انه تعالى اراد صبرا لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه
بذلك لظن مصاحبة الجزع او الشكوى له ٥ وامّا ارتفاع قوله تعالى
فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشاني صبر جميل والذي اعتقده صبر
جميل وقال قطرب معناه فصبري صبر جميل ٥ وانشد واهي
شكا اليّ جملي طول السُّرى ٥ يا جملي ليس الي المشتكا ٥ صبر جميل فكلانا مبتلى ٥
معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي في قراة أُبيّ فصبرا جميلا بالنصب
وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال
ذو الرمة ٥ الا انما مي فصبرا ابلية ٥ وقد يبتلي الحر الكريم فيصبر
وقال اخر ابى الله ان تبقى لحي بشاشة ٥ فصبرا على ما شاءه الله لي
صبرا تاويل خبر ٥ في الحديث ان قيس
بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه واله فقال هذا سيد اهل
الوبر فقلت يا رسول الله ما المال الذي ليست عليّ فيه تبعة من

طالب ولا ضيف فقال عليه السلم نعم المال اربعون والكثر ستون وويل لاصحاب
المائين الا من اعطى الكريمة ومنح الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم
القانع والمعترّ وفي رواية اخرى الا من اعطى من رسلها واطرق فحلها
وافقر ظهورها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعترّ فقلت يا رسول
الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها انه لا يحلّ بالوادي الذي فيه ابلي
من كثرتها قال فكيف تصنع في العطية قلت اعطي البكر واعطي الناب
قال فكيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح المائة قال تعطي الطروقة
قلت يغدوا الناس بابلهم فلا يوزع رجل عن جمل يختطمه فيمسكه ما بدا
له حتى يكون هو الذي يرده وفي الرواية الاخرى قال فكيف تصنع
في الاطراق قلت يغدوا الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به قال
فكيف تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة
قال فكيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح في السنة المائة ٥ قال
فمالك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي احب الي قال فان مالك
ما اكلت فافنيت او اعطيت فامضيت وفي الرواية الاخرى ولبست فابليت
وسائره لمواليك قلت لا جرم والله لئن رجعت لاقلّنّ عددها فلما
حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو
انصح لكم مني لا تنوحوا عليّ فان رسول الله صلى الله عليه واله لم ينح عليه
وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا
اكابركم فانكم اذا سودتم اكابركم لم يزل لاباكم فيكم خليفة واذا سودتم
اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا فيكم واصلحوا من عيشكم فان فيه

لأُفقِر
للمنحه

غنا عن طلب الى الناس واياكم والمسئلة فانها اخر كسب المرء واذا دفنتموني
فاخفوا قبري عن بكر بن وايل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا
امن سفيهامنهم ان ياتي امرا يدخل عليكم عيبا في ابيكم ه اما قوله الكثر
ستون فمعناه الكثير يقول العرب نسال الله الكثر ونعوذ به من القل
اي نساله الكثير ونعوذ به من القليل قال الشاعر فان الكثر اعياني
قديما ولم اقتر لدن اني غلام وقال اخر وقد يقصر القل الفتى
دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد والكريمة يعني بها كرايم مالي
وامنح العزيزة اي اعطيها من يحلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية
موداة والمنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم فالمنحة الناقة
او الشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع بلبنها ثم يردها عليه والزعيم
الكفيل ويقال له ايضا القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى وانا به
زعيم وقال الشاعر فلست بامر فيها بسلم ولكني على نفسي زعيم
وقال اخر قلت كفي لك رهن بالرضا فازعمي يا هند قالت قد وجب
معناه فاكفلي ويروي فاقبلي من القبيل الذي هو الكفيل ايضا ه وقال
الفراء القانع هو الذي ياتيك فيسالك فان اعطيته قبل والمعتر الذي
يجلس عند الذبيحة ويمسك عن السوال فكانه يعرض بالمسالة ولا يصرح
بها يقال قنع الرجل قناعة اذا رضي وقنع قنوعا اذا سال ه فاما قوله
لاجرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا في قوله تعالى لاجرم ان لهم
النار ان لا رد على الكفار ثم ابتدا تعالى فقال جرم ان لهم النار بمعنى
كسب قولهم ان لهم النار قال الشاعر نصبنا راسه في راس جذع بما

جرمت

جرمت يداه وما اعتدينا اي بما كسبت وقال اخرون معنى جرم حقا
وتاول الاية بمعنى حقق قولهم ان لهم النار وانشدوا ولقد طعنت ابا
عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حققت فزارة
وروي الفراء فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب
وقال الفراء لاجرم في الاصل مثل لابد ولامحالة ثم استعملته العرب
في معنى حقا وجاءت به بجواب الايمان فقالوا لاجرم لاقومن كما قالوا والله
لاقومن وفيها لغات يقال لاجرم ولاجرم بضم الجيم وتسكين الراء ولاجر
بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر ان كلابا والذي لاجرم لاهذرن
اليوم هذرا في النعم هذر المغني ذي الشقاشق اللهم والناب
الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف قال الشاعر لا افتاء
الدهر ابكيهم باربعة ما اجترت النيب او حنت الى بلد ويقال للبعير
اذا كبر عود والانثى عودة قال الشاعر عود على عود من القدم الاول
يموت بالترك ويحيى بالعمل وهذا من ابيات المعاني ومعناه بعير عود
على طريق متقادم وسمي الطريق بانه عود لتقادمه تشبيها بالبعير وقوله
يموت بالترك ويحيى بالعمل اراد انه اذا علط سلك وطرق ظهرت اعلامه
ووضحت طرقه فاهتدى سالكه لسلوكه ولم يضل عن قصده فكان هذا
كالحياة له واذا لم يسلك طمست اثاره وانمحت معالمه فلم يهتد فيه راكب
لقصد وكان ذلك كالموت له فاما الخماشات فهي الجنايات والجراحات
قال ذو الرمة يذكر الحمار والاتن رباع لها مذ اورق العود عنده
خماشات ذحل ما يراد امتثالها يريد بعقوبته ما يراد امتثالها اي ما يراد

اقتصاصُها يقالُ امْتَثِلْني مِنْ هذا الرَّجُل وَاَقِدْني وَاَقِصَّني بمعنى واحِدٍ
فامّا قولـه لا يُوَرَّعُ رجلٌ اي لا يحبس ولا يمنع يقالُ وَرَّعْتُ الرجلَ
تَوْرِيْعًا اي منعتُهُ وكففتُهُ والوَرِعُ هو الرَّجل المتحرِّجُ المانعُ نفسَهُ
مِمّا تدعوه اليه يقالـ وَرُعَ وَرَعًا وَرِعةً قال لبيد :. اكُلَّ يوم
هامَتي مُقَزَّعَه :. لا تَمْنَعُ الفِتْيانَ من حُسْنِ الرِّعَه :. ويقال ما وَرَّعَ
ان فعلَ كذا وكذا اي ما كذّبَ فامّا الوَرَعُ بالفتح فهو الجبان فامّا
الطروقة فهي التي قد حان لها ان تُطْرَقَ وهي الحِقّةُ ه وقولـه في الرواية
الاخرى الامن اعطى من رِسْلِها فالرِّسْلُ اللبنُ ه والإفقارُ هو ان يُرْكِبَها
الناسَ ويحملَهم على ظهورها ماخوذ من فَقَارِ الظهرِ والإطراقُ للفحولِ
هو ان يبذلها لمن يُنْزِيها على اناثِ ابلِه ه وذكرُ الإطراقِ في هذه
الرواية احبُّ اليَّ من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه يعطي النابَ
والبكرَ والضَّرَعَ والمائرَ فلا معنى لاعادة ذكر الطروقة ه وقولـه في
الجواب يغدو الناسُ فلا يُوَرَّعُ رجلٌ عن جملٍ يختطمه فيمسكه ما بدا له
ثم يَرُدُّهُ لا يحتمل غيرَ الاطراقِ ولا يليق بمعنى الطروقة ه وكان قيس
بن عاصم شريفًا في قومه حليمًا ويُكْنى ابا علي وكان الاحنفُ بن قيس يقول
انما تعلمتُ الحلمَ من قيس بن عاصم أُتِيَ بقاتلِ ابنِه فقال رَعَبْتُمْ الفتى
واقبلَ عليه فقالـ يا بني لقد نقصتَ عددَكَ واوهنتَ رُكْنَكَ وفتَّتَ
في عضدكَ واشمتَّ عدوَّكَ واسأتَ بقومِكَ خلّوا سبيلَهُ وما حلّ
حُبْوَتَهُ ولا تغيّرَ وجهُهُ وقالـ ابن الاعرابي قيل لقيس بن عاصم بماذا
سُدْتَ قومَكَ قال بثلثٍ بذلِ الندى وكفِّ الاذى ونصرِ المولى وذكر

المدائني قالـ كان قيس بن عاصم يقول لبنيه ايّاكم والبغيَ فما بغى قومٌ
قطُّ الا قلّوا وذلّوا فكان الرجلُ من بنيه يظلمه بعضُ قومه فينهى اخوته
عن ان ينصروه ه وقيس بن عاصم هو الذي حفزَ الحوفزانَ بن شريكٍ
الشيبانيَّ بطعنةٍ في يوم جدود فسُمّيَ الحرثُ الحوفزانَ وقالـ سوّار
بن حيّانَ المِنْقَرِيُّ :. ونحن حَفَزْنا الحوفزانَ بطعنةٍ :. كَسَتْهُ نجيعًا من دمِ
الجوفِ اشكلا :. وحُمرانَ قَسْرًا انزلتْهُ رماحُنا :. يعالجُ غُلاً في ذراعيه
مُقْفَلا :. وفي يوم جدود يقولـ قيس بن عاصم :. جزى اللهُ يربوعًا باسوءِ
سعيها :. اذا ذُكِرَتْ في النائبات امورُها :. ويومَ جدودَ قد فضحتم ذماركم
وسالمتم والخيلُ يَدْمى نحورُها :. ستحطم سعدٌ والرِّبابُ انوفَكم :. كما
حَزَّ في انفِ القضيبِ جريرُها :. القضيبُ الناقةُ المقتضبةُ الصعبةُ
وفي قيس بن عاصم يقولـ عبدة بن الطبيب :. عليكَ سلامُ اللهِ قيسَ بنَ
عاصمٍ :. ورحمتُه ما شاء ان يترحّما :. سلامُ امرئٍ جلّلتَهُ منكَ نعمةً :. اذا
زارَ عن شحطٍ بلادَكَ سلّما :. فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ :. ولكنّه
بنيانُ قومٍ تهدّما :. قالـ المرتضى رضي الله عنه ذاكرني بعضُ الاصدقاءِ
بقول ابي دهبل الجمحي وهو يعني ناقته :. وابرزتُها من بطنِ مكةَ بعدما
اصاتَ المنادي بالصلاةِ فاعتما :. وسالني اجازةَ هذا البيتِ بابياتٍ
تنضمّ اليه واجعلُ الكنايةَ فيه كانها كنايةٌ عن امراة لا عن ناقةٍ فقلت
في الحالـ :. فطيّبَ ريّاها المقامَ وضوّأتْ :. باشراقها بين الحطيمِ وزمزما
فيا ربِّ ان لقّيتَ وجهًا تحيّةً :. فحيِّ وجوهًا بالمدينةِ سُهَّما :. تجافينَ عن
مسِّ الدهانِ وطالما :. عصمنَ عن الحنّاءِ كفًّا ومعصما :. وكم من جليدٍ لا

ابيات للمصنف [illegible]

لا يخامره الهوي ٭ شنن عليه الوجد حتي تتيما ٭ اهان لهن النفس وهي
كريمة ٭ والقي اليهن الحديث المكتما ٭ تسفهت لما ان مررت بدارها
وعوجلت دون الحلم ان تتحلما ٭ فبحت تقري دارسا متنكرا ٭ وتسال
مصروفا عن النطق اعجما ٭ ويوم وقفنا للوداع وكلنا ٭ يعد مطيع الشوق
من كان احزما ٭ نصرت بقلب لا يعنف في الهوي ٭ وعين متي استمطرتها
قطرت دما ٭ وكان ابو دهبل من شعرا قريش وممن جمع الي الطبع التجويد
واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن
حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب
وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيدا وهما ابنا عمرو بن هصيص واستبقا
الي غاية فمضي تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فقيل
سهم زيد فسمي سهما فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل
يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشي مشيا ثقيلا ٭ اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيي النحوي
قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما يعجبك
من شعر ابي دهبل الجمحي فقال قوله يا عمر حم فراقكم عمرا ٭ وعزمت
منا النأي والهجرا ٭ يا عمر شيخك وهو ذو شرف ٭ يرعي الذمار ويكرم
الصهرا ٭ والله ما احببت حبكم ٭ لا ثيبا خلقت ولا بكرا ٭ ان كان هذا
السحر منك فلا ٭ ترعي علي وجدي السحرا ٭ احدي بني اود كلفت بها ٭ اود
حملت بلا ترة بها لنا وترا ٭ وتري لها دلا اذا نطقت ٭ تركت بنات
فؤاده صعرا ٭ كتساقط الرطب الجني من ٭ الاقناء لا نثرا ولا نزرا ٭

ترعى

ومقالة فيكم عركت لها جنبي ٭ اريد بها لك العذرا ٭ ومريد سركم عدلت
به ٭ عما يحاول معدلا وعرا ٭ قالت تغيم لنا الغرير بوما فخيم عندها شهرا
ما ان اقيم لحاجة عرضت ٭ الا لابلي فيكم عذرا ٭ واذا هممت بر حلة
جزعت ٭ واذا اقمنا لم تفد نفرا ٭ اني لارضي ما رضيت به ٭ واري الحسن
حديثكم شكرا ٭ وروي ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ٭
يا ليت من يمنع المعروف يمنعه ٭ حتي يذوق رجال غب ما صنعوا ٭
وليت رزق رجال مثل نائلهم ٭ قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا ٭
ويروي ضيقا كضيق ووسعا كالذي اتسعوا ٭
وليت للناس خطا في وجوههم ٭ تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا ٭
وليت ذا الفحش لاقا فاحشا ابدا ٭ ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا ٭
ولابي دهبل في قتل الحسين بن علي عليهما السلام ٭
تبيت النشاوي من امية نوما ٭ وبالطف قتلي ما ينام حميمها ٭
وما ضيع الاسلام الا عصابة ٭ تامر نوكاها ودام نعيمها ٭
وصارت قناة الدين في كف ظالم ٭ اذا مال منها جانب لا يقيمها ٭
واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني ٭ قال حدثني محمد بن ابراهيم قال
حدثنا احمد بن يحيي قال روي ابو عمرو الشيباني لابي دهبل قال
ويقال انها للمجنون ٭ اترك ليلي ليس بيني وبينها ٭ سوي ليلة اني اذا لصبور ٭
هبوني امرا منكم اضل بعيره ٭ له ذمة ان الذمام كبير ٭
وللصاحب المتروك اعظم حرمة ٭ علي صاحب من ان يضل بعير ٭
عفي الله عن ليلي الغداة فانها ٭ اذا وليت حكما علي تجور ٭ وروي

ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقدرواها ابو تمام له في الحماسة ٥
اقول والركب قد مالت عمائمهم • وقد سقي القوم كاس النشوة السهر •
ياليت اني باثوابي وراحلتي • عبد لاهلك طول الدهر موتجر •
ان كان ذا قدر يعطيك نافلة • منا ونحرمنا ما انصف القدر •
واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال مثل قول ابي دهبل
فلو تركونا لاهدي الله امرهم • فلم نخجوا قولا من الشر ينسج •
لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا • وهل يستقيم الدهر والدهر اعوج •
قول العجاج لروية ابنه يشكوه لما استطال عمره وتمني موته
لما رءاني ارعشت اطرافي • استعجل الدهر وفيه كاف •
تخترم الالف من الالاف • قال ومثله ٥
عدمت ابن عم لايزال كانه • وان لم اتره منطوي لي على وتر •
يعين علي الدهر والدهر مكتف • وان استعنه لايعني علي الدهر •
وقال المرتضى رضي الله عنه ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن عبد
الله بن طاهر • الي كم يكون العتب في كل ساعة • وكم لاتملين القطيعة والهجرا •
رويدك ان الدهر فيه كفاية • لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا •

مجلس تاسع تاويل اية

سالم ان سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرين وما الذي حسن اعادة النفي
لكونه عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة
يغني وما وجه التكرار ايضا في سورة الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان
الجواب يقال له قد ذكر بن قتيبة في معني التكرار في سورة الكافرين

وجها

وجها وهو ان قال القرآن لم ينزل دفعة واحدة وانما كان نزوله شيا
بعد شي والامر في ذلك ظاهر وكان المشركون اتوا النبي عليه السلم فقالوا
له استلم بعض اصنامنا حتى نومن بك ونصدق بنبوتك فامره الله تعالى
بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم غبروا
مدة من الزمان وجاءوه فقالوا اعبد بعض الهتنا واستلم بعض اصنامنا
يوما او حولا لنفعل مثل ذلك بالاهك فامره الله تعالى بان يقول لهم ولا
انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ان كنتم لاتعبدون الهي الا
بهذا الشرط فانتم لاتعبدونه ابدا ٥ وقد طعن بعض الناس علي هذا التاويل
بان قال انه يقتضي شرطا وحذفا لايدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرط في
قوله تعالي ولا انتم عابدون ما اعبد قال واذا كان ما نفاه عن نفسه
من عبادة ما يعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطفه عليه وهذا
الطعن غير صحيح لانه لايمنع اثبات شرط بدليل وان لم يكن في ظاهر الكلام
ولايمتنع عطف المشروط علي المطلق بحسب قيام الدلالة ٥ وعن هذا
السوال ملثه اجوبه كل واحد منها اوضح مما ذكره ابن قتيبه اولها ما يحكي
من ابي العباس بن ثعلب انه قال حسن التكرار لان تحت كل لفظة معني ليس هو
تحت الاخري وتلخيص الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الان
وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في هذه الحال ايضا فاختص الفعلان
منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا عابد ما عبدتم في المستقبل ولا انتم
عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلفت المعاني وحسن التكرار لاختلا فها
ويجب ان تكون السورة علي هذا مختصة بمن المعلوم انه لايومن وقد ذكر

مقاتل وغيره انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولم يومن من الذين نزلت
فيهم احد والمستهزئون هم العاص بن وايل والوليد بن المغيرة والاسود بن
المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني
وهو جواب الفرا ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب موكدا بلى بلى و
الممتنع لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد
الفراء وكاين وكم عندي لهم من صنيعة ايادي ثنوها علي واوجبوا
وانشد ايضا كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال اخر
نعق الغراب ببين لبنى غدوة كم كم وكم بفراق لبنى ينعق وقال اخر
اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها والجواب الثالث
وهو اعزبها انني لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد
اي انتم غير عابدين الله تعالى الذي انا عابده اذ اشركتم به واتخذتم الاصنام
وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابد الله تعالى من اخلص العبادة
له دون غيره وافرده بها وقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد
عبادتكم وما في قوله تعالى ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض
وما طحاها ونفس وما سواها اراد تعالى وطحيه اياها وتسويته لها
وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون يريد
تعالى بفرحكم ومرحكم قال الشاعر يا ربع سلامة بالمنحنى فخيف
سلع جادك الوابل ان تمس وحشا فبما قد تري وانت معمور بها اهل
اراد فبرؤيتك معمورا اهلا ومعنى قوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد
اي لستم عابدين عبادتي على نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام الا لاختلاف

المعاني

المعاني وتلخيص ذلك ان النبي عليه السلم قال للكفار لا اعبد آلهتكم
وما تدعونه من دون الله تعالى ولا انتم عابدون الهي فان زعمتم انكم
عابدون الهي فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التي امركم بها تعبدونه فانا
لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتي
فان قيل اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه في اختلاف
العبادة قلنا انه صلى الله عليه واله كان يعبد من يخلص له العبادة ولا
يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتاهما ولانه ايضا كان يتقرب
الى معبوده تعالى بالافعال الشرعية التي تقع على وجه العبادة وهم لا
يفعلون تلك الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة
وقربة فان قيل فما معنى قوله تعالى لكم دينكم ولي ديني وظاهر هذا
الكلام يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم قلنا في هذا ثلثة اوجه
اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهرا اباحة فهو وعيد ومبالغة في
النهي والزجر كما قال تعالى اعملوا ما شئتم وثانيها انه اراد تعالى
لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه
وثالثها انه تعالى اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي لان نفس الدين هو الجزاء
قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
فاما التكرار في سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة
فكلما ذكر نعمة انعم بها تعالى بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول
الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك بان
خلصتك من المكاره الم احسن بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرار لا

لاختلاف ما يُقرِّرُهُ به وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل
بن ربيعة يرثي اخاه كليبا ٥

على ان ليس عدلا من كليب ٭ اذ اطُرِدَ اليتيم عن الجزور ٭ على ان ليس عدلا
من كليب ٭ اذا ما ضيم جيران المجير ٭ على ان ليس عدلا من كليب ٭ اذا رجف
العضاه من الدبور ٭ على ان ليس عدلا من كليب ٭ اذا خرجت مخبأة الخدور ٭
على ان ليس عدلا من كليب ٭ اذا ما اعلنت نجوى الامور ٭ على ان ليس عدلا
من كليب ٭ اذا خيف المخوف من الثغور ٭ على ان ليس عدلا من كليب ٭ غداة
تلاتل الامر الكبير ٭ على ان ليس عدلا من كليب ٭ اذا ما خام جار المستجير ٭

وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير ٥

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ٭ لتُسبَق يوما كنت فيه تحاول ٭ ونعم
الفتى يا توب كنت اذا التقت ٭ صدور العوالي واستشال الاسافل ٭
ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ٭ اتاك لكي تحمي ونعم المجامل ٭ ونعم الفتى
يا توب جارا وصاحبا ٭ ونعم الفتى يا توب حين تناضل ٭ لعمري لانت المرء
ابكي لفقده ٭ بجد ولو لامت عليه العواذل ٭ لعمري لانت المرء ابكي لفقده
اذا كثرت بالملجمين التلاتل ٭ ابى لك ذم الناس يا توب كلما ٭ ذكرت
امور محكمات كوامل ٭ ابى لك ذم الناس يا توب كلما ٭ ذكرت سماح حين تاوي
الارامل ٭ ولا يبعدنك الله يا توب انها ٭ كذاك المنايا عاجلات وآجل ٭
ولا يبعدنك الله يا توب والتقت ٭ عليك الغوادي المرجحات الهواطل ٭

٭ لعمري لانت المرء ابكي لفقده ٭ ولو لام فيه ناقص الراي جاهل ٭ صح

٭ فلا يبعدنك الله يا توب انما ٭ لقيت حمام الموت والموت عاجل ٭ صح

فخرجت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها
على نحو ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد ٥ قربا مربط النعامة

مني

مني لقحت حرب وائل عن حيال ٭ ثم كرر قوله قربا مربط النعامة مني في
ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه ٭ وقالت عمرة بنت النعمان
بن بشير ترثي الحالها زوجها ٭ وحدثني اصحابه ان مالكا ٭ اقام ونادى
صحبه برحيل ٭ وحدثني اصحابه ان مالكا ٭ ضروب بنصل السيف غير نكول ٭
وحدثني اصحابه ان مالكا ٭ جواد بما في الرحل غير بخيل ٭ وحدثني اصحابه
ان مالكا ٭ خفيف على الحدثان غير ثقيل ٭ وحدثني اصحابه ان مالكا ٭ ضروب
بماضي الشفرتين صقيل ٭ وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه وهذا هو
الجواب عن التكرار في سورة المرسلات بقوله تعالى فويل يومئذ للمكذبين فان
قيل اذا احسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الآيات ونعم فقد عدد
في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا
تنتصران وقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن
فكيف يحسن ان يقول بعد ذلك فباي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من
الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه
والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على
ما يستحق به الثواب وانما اشار تعالى بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان بعد
ذكر جهنم والعذاب فيها الى نعمه بذكر وصفها والانذار بعقابها وهذا مما
لا شبهة في انه نعمة ٥ قال المرتضى رضي الله عنه وكان انه كان في الجاهلية
وقبل الاسلام وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون
مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم اخبر
الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام

بطوفوك صح

الزنديق الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر يقتل بالاجماع ه منه

ذكر احوال الزنادقة

فقد نشاء بعد هولاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام وتحقق باظهار
شعاره والدخول في جملة اهله دمه وماله زنادقة ملحدون
وكفار مشركون فمنعهم عز الاسلام عن المظاهرة والمجاهرة وخوف القتل
الى المساترة وبليته هولاء على الاسلام واهله اعظم واغلظ لانهم
يدغلون في الدين ويموهون على المستضعفين بجاش رابط وراي جامع
فعل من قد امن الوحشة ووثق بالانسة بما يظهر من لباس الدين الذي
هو منه على الحقيقة عار وباثوابه غير متوار كما حكي ان عبد الكريم بن
ابي العوجا قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل
المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحياة لئن قتلتموني لقد وضعت
في احاديثكم اربعة الاف حديث مكذوبة مصنوعة والمشهورون
من هولاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون حماد الراوية
وحماد بن الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم
بن ابي العوجا وبشار بن برد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي
وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن الخليل الشيباني وغير هولاء
ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا فقد اقلهم الله عز وجل واذلهم
وارذلهم بما شهدت به دلايله الواضحة وحججه اللايحة على عقولهم
من الضعف وارائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه
وتهمته في دينه نبذة ونومي فيها الى جملة والذي دعانا الى
التشاغل بذلك وان كانت عنايتنا بغيره اقوى مسئلة من نرى اجابته
ونوثر موافقته فتكلفناه له ومن اجله مع انه غير خال من فائدة ينفع

الاف ٢

علم

علمها ويتادب بروايتها وحفظها ه اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد
متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقبا فيه بشرا
وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة زوج النبي عليه السلم غلام فسموه الوليد
فقال النبي عليه السلم سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل
يقال له الوليد لهو شر على هذه الامة من فرعون على قومه قال
الاوزاعي فسالت الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا
هو الوليد بن عبد الملك ه اخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثنا
محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد بن يزيد
بن عبد الملك قد عزم على ان يبني فوق البيت الحرام قبة يشرب عليها الخمور
ويشرف على الطواف فقال للحجبة لقد رايت المجوسي البناء فوق الكعبة
وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم يمس تلك الليلة حتى واتى الخبر بقتل
الوليد ه واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثني عبد الله بن
يحيى العسكري عن ابي اسحق الطلحي قال حدثني احمد بن ابراهيم بن اسحق
بن اسماعيل عن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد
وهو الملقب الناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخبر به
فقام ثور بن يزيد فقال اشهد لقد سمعته يقول اسقياني وابن
حرب واسترانا بازار وانا كمن طلب الجنة يسعى في خسار سايسوس
الناس حتى يركبوا دين الحمار ه واخبرنا المرزباني قال حدثني احمد بن
خلد النخاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد بن يزيد يوما
المصحف وكانه خط كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام ويقول

بعض مو

تذكرني الحساب ولست ادري ۞ احقا ما تقول من الحساب ۞ فقل لله يمنعني
طعامي ۞ وقل لله يمنعني شرابي ۞ قال المرتضى رضي الله عنه ويله من
هذه الجرأة على الله تعالى وويلا طويلا وما اقدر الله عز وجل على ان يمنعه
طعامه وشرابه وحياته وما اولاه اللعين باليم العقاب وشديد العذاب
لو ما تم به المحنة وينتظم به التكليف من تاخير المستحق من الثواب والعقاب
وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصي ۞ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا ابن ملك احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد زنديقا وانه
افتتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ
المصحف غرضا ورماه بالسهام حتى مزقه وهو يقول ۞ اتوعد كل جبار
عنيد ۞ فها انا ذاك جبار عنيد ۞ فان لاقيت ربك يوم حشر ۞ فقل يا رب
خرقني الوليد ۞ فاما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على
اهله مدمنا لشرب الخمور وارتكاب الفجور قال عمرو بن بحر الجاحظ
كان منقذ ابن زياد الهلالي ومطيع ابن اياس ويحيى بن زياد وحفص
بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة
وحماد عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان
ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن الفيض وجميل بن
محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على
الشرب وقول الشعر ويهجو بعضهم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل
يونس بن ابي فروة كتابا في مثالب العرب وعيوب الاسلام بزعمه وصار به
الى ملك الروم فاخذ منه مالا ۞ وقال احمد بن يحيى النحوي قال

قال رجل يهجو حماد الراوية ۞ نعم الفتى لو كان يعرف ربه ۞ ويقيم وقت
صلاته حماد ۞ بسطت مشافره الشمول فانفه ۞ مثل القدوم يسنها الحداد ۞
وابيض من شرب المدامة وجهه ۞ فبياضه يوم الحساب سواد ۞ لا يعجبنك
بزه ولسانه ۞ ان المجوس يرى لها اسباد ۞ وكان حماد الراوية مشهورا
بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه
في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان
رجلا يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فا
ختلط لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد
فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية ۞ فاما حماد بن الزبرقان فهذه
طريقته في التحرم والتهتك ۞ حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال
حدثنا ابن دريد قال حدثنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان
ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتقارضان فانتهره ابو الغول فلم يزل
المفضل به حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال له ما صنعت
انت وحماد قال اصطلحنا على الا امره بالصلاة ولا يدعوني الى شرب الخمر
ثم انشد المفضل قوله ۞ نعم الفتى لو كان يعرف ربه ۞ وذكر الابيات التي
تقدمت في الرواية الاولى منسوبة الى هجاء حماد الراوية ۞ فاما حماد
عجرد فشهرته في الضلالة كشهرة الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية ۞
حدثنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا علي بن ابي عبد الله الفارسي
قال حدثني ابي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا علي بن عبد الله بن سعد
قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بالبصرة فقال

لي يا ابا علي اما اني قد اوجعت صاحبكم وبلغت منه يعني حماد عجرد قلت بماذا
يا ابا معاذ قال بقولي فيه * يا ابن نهيا راس علي ثقيل * واحتمال
الراسين خطب جليل * فادع غيري الى عبادة ربين * فانني بواحد مشغول *
فقلت لم ادعه في عماه ثم قلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر وهو يرويه على
خلاف هذا قال فما يقول قال قلت * فادع غيري الى عبادة ربين * فانني
عن واحد مشغول * فلما سمعه قال احسن والله ابن الفاعلة ثم قال اني
لا احتشمك فلا تنشد احدا هذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك
قال ما هما لي * واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون عن عمه يحيى
بن علي عن عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال قال بشار بلغني ان
رجلا كان يقرا القران وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القاري فقال
حماد علام تجتمعون فوالله لما اقول احسن مما يقول فمقته الناس على هذا
وروى ابن شبة عن ابي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح
لانه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر
فلما قال حماد فيه * والله ما الخنزير في نتنه * بربعه في النتن او خمسه
بل ريحه اطيب من ريحه * ومسه الين من مسه * ووجهه احسن من
وجهه * ونفسه افضل من نفسه * وعوده اكرم من عوده * وجنسه
اكرم من جنسه * قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في
صدره قيل وكيف ذاك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجاء وهذا اخذ
من بشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل معنى الالحاد تاكيدا

للوصف

للوصف به واخرج ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد فقال
لو ان ماني وديصانا وعصبتهم * جاءوا اليك لما قلناك زنديق *
انت العبادة والتوحيد مذ خلقا * وذا التزندق نيرنج مخاريق *
فاما ابن المقفع فابن جعفر بن سليمان روي عن المهدي انه قال ما وجدت
كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن شبة قال حدثني من
سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل *
يا بيت عاتكة الذي اتعزل * حذر العدى وبه الفؤاد موكل * اني
لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل * وروى
احمد بن يحيى ثعلب قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش
الصحيح انه يرثي بها ابن ابي العوجاء * رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله * فلله ريب
الحادثات بمن وقع * فان تك قد فارقتنا وتركتنا * ذوي خلة ما في انسداد
لها طمع * فقد جر نفعا فقدنا لك اننا * امنا على كل الرزايا من الجزع *
قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر
والشر ممزوج بالخير * واخبرني علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد
بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال حدثنا
خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى عبد الله بن المقفع
وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاث ايام
ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت مثله وعلمه اكثر من
عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل فقال ما رايت مثله وعقله اكثر
من علمه قال المغيرة فصدقا فان عقل الخليل اداه الى ان مات ازهد الناس

وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى
غدر امير المومنين بعمه عبد الله فنساوه طوالق ودوابه حبيس وعبيده
احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور وخاصة
امر البيعة وكتب الى سفين بن معوية المهلبي وهو امير البصرة من قبله
بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد الكلام فصيح العبارة
له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب
اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المودة والصفا فاخر جوابه
فكتب اليه كتابا الحز يستريثه فكتب اليه ان الاخاء رق فكرهت ان املكك
رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك ه وكان يقول ذلل نفسك بالصبر على الجار
السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطيك ه وكان
يقول اذا نزل بك مهم فانظره فان كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان
مما لا حيلة له فلا تجزع ه ودعاه عيسى بن علي الى الغداء فقال اعز
الله الامير لست يومي للكرام اكيلا قال ولم قال لاني مزكوم والزكمة
قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم
العلم ممن هو اعلم منك وعلمه من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت
ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت ه وقال لبعض الكتاب اياك
والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر
وقال لا تخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة
وقيل له ما البلاغة قال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها
وقال لا تحدث من تخاف تكذيبه ولا تسال من تخاف منعه ولا تعد

بما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه ولا ترج ما تعنف
برجائه ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه ه وقال لبعض اخوانه اذا
صاحبت ملكا فاعلم انهم ينسبون الى قلة الوفاء فلا تشعرن قلبك
استبطاءه فانه لم يشعره احد قلبه شيا الا ظهر على لسانه ان كان
سخيفا او على وجهه ان كان حليما ه وكان يقول ان مما يسلي العالم
عن الدنيا علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار ه فاما
ابن ابي العوجا فقد ذكرنا ما روي من اعترافه بدسه في احاديث النبي صلعم
احاديث مكذوبة وروي عنه انه راى عدلا قد كتب عليه اية الكرسي
فقال لصاحبه لم كتبت هذا عليه قال لئلا يسرق قال قد راينا مصحفا
سرق ولبشار فيه ه قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجا بعت الاسلام بالكفر موقا ه
لا تصلي ولا تصوم وان صمت فبعض النهار صوما رقيقا ه لا تبالي
اذا اصبت من الخمر عتيقا الا تكون عتيقا ه ليت شعري غداة حليت في
الجيد حنيفا حليت او زنديقا ه واما بشار بن برد فروى المازني
قال قال رجل لبشار اتاكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب الى انه
ثنوي فقال له بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة قال
المبرد ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب
راي ابليس في الامتناع من السجود ويروى له ه النار مشرقة
والارض مظلمة ه والنار معبودة مذ كانت النار ه ويروى بعض اصحابه
قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فيجعل حول ثيابه
ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلاة ه

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي
قال حدثني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن خلاد قال حدثني ابي
قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد وكان
يقول لا اعرف الا ما عاينته او عاينت معاينه وكان الكلام يطول بيننا فقال
لي ما اظن الامر يا ابا خالد الا كما تقول وانه التخاذل ولذلك اقول
طبعت على ما في غير مخير ۞ هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد ۞ وغيب عني ان انال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي مبصر ۞ فامسي وما اعقبت الا التعجبا
قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل ان يظهر
مذاهبه المكروهة وكان بشار يمدح واصل بن عطاء وذكر خطبته
التي نزع فيها الراء وكانت على البديهة فقال تكلف القول والاقوام
قد حفلوا ۞ وحبروا خطبا ناهيك من خطب ۞ فقام مرتجلا تغلي بداهته
كمرجل القين لما حف باللهب ۞ وجانب الراء لم يشعر بها احد ۞ قبل
التصفح والاغراق في الطلب ۞ ومثل ذلك قول بعضهم في واصل بن
عطاء ويجعل البر قمحا في تكلمه ۞ وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ۞ فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر
فلما اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره فقال
فيه ۞ ما لي اشايع غزالا له عنق ۞ كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم ۞ تكفرون رجالا اكفروا رجلا
فلما تتابع على واصل ما يتهدد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى

الملحد

الملحد اما لهذا المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة
سجية من سجايا الغالية لدسست عليه من يبعج بطنه جوف منزله
على مضجعه او في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي
فعدل واصل بن عطاء من الضرير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن
المرعث الى المشنف ومن بشار الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع
وزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى دسست ومن داره الى منزله ومن
المغيرية الى الغالية ومن يبقر الى يبعج بعج والاول اشبه بان يكون
مقصودا وما ذكرناه ثانيا قد يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال
الراء ۞ فاما قوله ولا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فلان بشارا
كان مولاهم وذكره لبني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم فاما
لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه ثلثة اقوال احدها انه لقب بذلك
لبيت قاله وهو قال ۞ ريم مرعث فاتر الطرف والنظر لست والله نائلي
قلت او يغلب القدر ۞ والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان
احدهما عن يمينه والاخر عن شماله وكان اذا لبسه ضمه عليه ضما من غير
ان يدخل راسه فيه فشبه استرسال الجيبين وتدليهما بالرعاث وهي
القرطة فقيل المرعث ۞ وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان
يلبس في صباه رعاثا وهذا هو القول الثالث وكان بشار يقدم ما في الشعر
جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقونه بمن تقدم عصره عليه من المجودين
اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن
اليشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس فقال الذي يقول
ولها مبسم كغر الاقاحي ۞ وحديث كالوشي وشي البرود ۞ نزلت في

نزلت في السواد من حبة القلب ۞ ونالت زيادة المستزيد ۞ عندها الصبر عن لقائي وعندي ۞ زفرات يأكلن صبر الجليد ۞ يعني بشارا قال وكان تقدم على جميع الناس ولما قال بشار ۞ بني امية هبوا طال نومكم ۞ ان الخليفة يعقوب بن داود ۞ ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ۞ خليفة الله بين الزق والعود ۞ فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان سببا لقتله

مجلس عاشر

فاما مطيع بن اياس الكناني فاخبرنا ابو عبيد الله المرزباني عن علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المدني عن احمد بن ابراهيم الكاتب قال اخبرني ابي قال رايت بنتا لمطيع قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقرات قراتها وتابت وقالت هذا شي علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها ۞ وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع بن اياس انه كان يرمى بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فجعلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله الا الله ولا يقول حتى اذا صارت نفسه في ثغرة نحره تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا له فاذا هو يقول لهف نفسي على الزمان وفي ۞ اي زمان دهتني الازمان ۞ حين جاء الربيع واستقبل الصيف ۞ وطاب الكلاء والريحان ۞ قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد ۞ فاما يحيى بن زياد الحارثي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبد الله هو خال ابي العباس السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل وكان يعرف بالزنديق وكانوا اذ اوصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه

كان

كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله ۞ تيه مغن وظرف زنديق ۞ قال الصولي وانما قال ذلك لان الزنديق لا يرع عن شي ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شي وقلة خلافه ۞ ويروى انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال لم يبق الا الغبط والخلاخل ۞ ثم اغمي عليه فلما افاق واعيد عليه القول قال ۞ وبا زال تغلي بي المراجل ۞ وروى محمد بن يزيد قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة ۞ يا اهل بكوا لقلبي القرح ۞ وللدموع الهوامل السفح ۞ راحوا بيحيى الى مغيبه ۞ في القبر بين التراب والصفح ۞ راحوا بيحيى ولو تساعدني الاقدار لم يبتكر ولم يرح ۞ يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح ۞ قد ظفر الحزن بالسرور وقد ۞ اديل مكروهنا من الفرح ۞ ولمطيع يرثيه ۞ انظر الى الموت كيف يا دهر ۞ والموت مقدامة على البهم ۞ لو قد تدبرت ما صنعت به ۞ قرعت سنا عليه من ندم ۞ فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به ۞ ما بعد يحيى للرزء من الم ۞ فاما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال على اي شي تعزم يا صالح فقال استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك ۞ وروي ان ابا الهذيل ناظره في مسئلة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فاقام عليه الحجة وانقطع فانشا يقول ۞ ابا الهذيل هداك الله يا رجل ۞ فانت حقا لعمري معضل جدل ۞ وروي انه رئي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد

ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعا اليه بكتاب وقال له
اقرا هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح او تعرف انت
يا امير المومنين اذا قراته قال لا قال افتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه
قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك اقراه ولست بزنديق ٥
وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما
قرف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي الست القائل في
حفظك ما انت عليه ٭ رب سر كتمته فكاني ٭ اخرس او ثنى لساني خبل ٭
ولو اني ابديت للناس علمي ٭ لم يكن لي في غير حبسي اكل ٭ فقال فاني
اتوب وارجع فقال له هيهات الست القائل ٭ والشيخ لا يترك عاداته
حتى يوارى في ثرى رمسه ٭ اذا ارعوى عاوده جهله ٭ كذي الضنا
عاد الى نكسه ٭ ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن
شعره في الحبس ٭ خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ٭ فلسنا من الاحياء فيها
ولا الموتى ٭ اذا دخل السجان يوما لحاجة ٭ عجبنا وقلنا جا هذا من الدنيا ٭
ونفرح بالرويا فجل حديثنا ٭ اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرويا ٭ فان حسنت
لم تات عجلى وابطات ٭ وان قبحت لم تحتبس واتت عجلى ٭ طوى دوننا الاخبار
سجن ممنع ٭ له حارس تهدى العيون ولا يهدي ٭ قبرنا ولم ندفن فنحن
بمعزل عن الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى ٭ الا احد ياوي لاهل محلة ٭
مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا ٭ قال المرتضى رضي الله عنه واظن
ان ابن الجهم لحظ قول صالح فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس ٥
بيت يجدد للكريم كرامة ٭ ويزار فيه ولا يزور ويحفد ٭ فاما علي بن
الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن

مزيد

من يد الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي متهما بالزندقة فطلبه الرشيد
عند قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه
ومدح الفضل بن الربيع وروي انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ
حسن الهيئة حسن الخضاب ومعه قصيدة فاشار بها فامر الرشيد باخذها
منه فقال يا امير المومنين انا احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في
قراتها فنفعل فقال اني شيخ كبير ولا آمن الاضطراب اذا قمت فان رايت
ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال اجلس فجلس ثم انشا يقول ٥
يا خير من وخدت بارحله ٭ نجب الركاب بمهمه جلس ٭ تطوي السباسب
في ازمتها ٭ طي التجار عمائم البرس ٭ لما راتك الشمس طالعة ٭ سجدت
لوجهك طلعة الشمس ٭ خير الخلائق انت كلهم ٭ في يومك الماضي وفي امس ٭
وكذاك لا تنفك خيرهم ٭ تمسي وتصبح فوق ما تمسي ٭ من عصبة طابت
ارومتها ٭ اهل العفاف ومنتهى القدس ٭ فوق النجوم فروع نبعتهم ٭ ومع
الحضيض منابت الغرس ٭ اني رحلت اليك من فزع ٭ كان التوكل عنده
ترسي ٭ ما ذاك الا انني رجل ٭ اصبوا الى بقر من الانس ٭ بقرا اوانس لا قرون
لها ٭ يقتلن بالتطويل والحبس ٭ واجاذب الفتيان بينهم ٭ صهباء مثل
مجاجة الورس ٭ للماء في حافاتها حبب ٭ نظم كطي صحائف الفرس ٭
والله يعلم في بقيته ٭ ما ان اضعت اقامة الخمس ٭ فقال له هرون من
انت قال علي بن الخليل الذي يقال انه زنديق قال انت آمن وكتب
له الى حمدويه الا يعرض له ٥ ومن تركنا ذكره من هولا اكثر ممن
ذكرناه وانما اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها اظهر و
واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من تفصيل ٥ فاذ قد ذكرنا

جملة من اخبار اهل الضلالة والمنقادين للجهالة حسب ما سئلنا فنحن نتبعها
بشي من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن كلامهم
ليعلم الفرق بين من ربحت بيعته وخسرت صفقته فقد سئلنا ايضا
ذلك ٥ واعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير المومنين
عليه السلم وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية له
وراءه ومن تامل الماثور في ذلك من كلامه عليه السلم علم ان جميع ما
ما اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه انما هو تفصيل لتلك الجمل
وشرح لتلك الاصول وروي عن الائمة من ابنائه عليهم السلم اجمعين
من ذلك ما لا يحاط به كثرة ومن احب الوقوف عليه وطلبه من مظانه
اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة ونتاج
للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيا مما روي عنهم عليهم السلم
في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن امير المومنين عليه السلم من قوله
وهو يصف الله تعالى بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له وبمقارنته
بين الامور يعلم ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين
واليبوسة بالبلل والصرد بالحرور مولف بين متعادياتها مفرق بين
متدانياتها وروي عنه عليه السلم انه سئل بم عرفت ربك قال بما عرفني
به قيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا
يقاس بقياس الناس وقيل له عليه السلم كيف يحاسب الله الخلق قال
كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه
وساله رجل فقال اين كان ربك قبل ان يخلق السماء والارض فقال
عليه السلم اين سوال عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن ابي عبد

في بعض النسخ وامير المومنين عليه السلم

بقياس نسخه

اسه

الله الصادق عليه السلم انه ساله محمد الحلبي فقال له هل راي رسول الله صلى
ربه فقال رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه حدق الناظرين
ولا يحيط به اسماع السامعين وروي صفوان بن يحيى قال دخل ابو
قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليه السلم فساله عن اشيا من الحلال و
الحرام والاحكام والفرايض حتى بلغ سواله الى التوحيد فقال ابو قرة
انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والروية فقسم لموسى عم الكلام ولمحمد عم
الروية فقال الرضا عليه السلم فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين
الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شي
اليس محمد صلى الله عليه واله نبيا صادقا قال بلى قال فكيف يجي الى الخلق كلهم
جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله سبحانه يدعوهم اليه يامره ويقول
لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شي ثم يقول انا رايته بعيني
واحطت به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون
ياتي عن الله تعالى بشي ثم ياتي بخلافه من وجه اخر قال ابو قرة
فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال عليه السلم ما بعد
هذه الاية يدل على ما راي حيث يقول ما كذب الفواد ما راي يقول تعالى
ما كذب فواد محمد ما رات عيناه ثم اخبر تعالى بما راي فقال لقد راي
من ايات ربه الكبرى وايات الله تعالى غير الله وقد قال تعالى ولا
يحيطون به علما فاذا راته الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة
افاتكذب بالروية فقال الرضا عليه السلم اذا القران كذبها وما اجمع
عليه المسلمون من انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شي

رجل

حين عبدته

وأتى اعرابي ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال له هل رأيت ربك حتى عبدته فقال عليه السلام لم اكن لاعبد شيئا لم اره فقال كيف رأيته فقال لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق الايمان لا تدركه الحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله اعلم حيث يجعل رسالاته

وروي ان شيخا حضر صفين مع امير المؤمنين عليه السلام فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله وقدره فقال الشامي فعند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن لي اجرا في سعيي اذ كان الله قضاه علي وقدره فقال له عليه السلام ان الله تعالى قد اعظم لكم الاجر على مسيركم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولا تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال عليه السلام ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى والنهي وما كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء والمسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم

بعص

يعص مغلوبا ولم يكلف مجبرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما فقال الامر من الله تعالى بذلك والحكم ثم تلا قوله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع من المقال وقال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك ثم انشأ يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته ❁ يوم الحساب من الرحمن غفرانا ❁
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ❁ جزاك ربك بالاحسان احسانا ❁

حكاية ابي حنيفة مع موسى بن جعفر عليهما السلام

وروي ان ابا حنيفة النعمن بن ثابت قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله عليه السلام فسلمت عليه وخرجت من عنده فرأيت ابنه موسى عليه السلام في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت اين يضع الغريب اذا كان عندكم اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك فممن المعصية فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعا فان كان من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فلما سمعت ذلك قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل ❁

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ** احدى ثلاث خصال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها ** فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ** ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالاهي في جنايتها ** ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها
سيعلمون اذا الميزان شال بهم ** اهم جنوها ام الرحمن جانيها

الحسن البصري

واحد من تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن الحسن البصري
واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان اسم امه
خيرة مملوكة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقال ان ام سلمة
كانت تاخذ الحسن اذا بكا فتسكته بثديها وكان يدر عليه فيقال ان
الحكمة التي اوتيها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة
فمن تصريحه بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول من زعم ان
المعاصي من الله تعالى جاء يوم القيمة مسودا وجهه ثم قرا ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال داود بن ابي هند
سمعت الحسن يقول كل شي بقضاء وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع
الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا
وجله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى دون اللفظ من كلام امير المومنين عليه السلام
فهو القدوة والغاية فمن ذلك قوله شتان احدهما ماخوذ من الاخر
احدهما اكثر شي في الدنيا والاخر اقل شي في الدنيا العبر والاعتبار
وقوله مثل الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من
احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا وقوله شتان بين عملين عمل
تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مونته ويبقى اجره

وقوله

وقوله في وصف الدنيا ما اصف من دار اولها عنا واخرها فنا
وفي حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم
ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن وقوله في كلام له فيا ايها الذام للدنيا
والمغتر بغرورها متى استذمت اليك بل متى غرتك امصاجع ابائك
من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك وكم عالجت
بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء مثلت لك بهم الدنيا
نفسك وبمصرعهم مصرعك وهذا باب ان ولجناه اغترفنا من بحر
زاخر وشؤبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب لقايل اذا اضيف
اليه او قويس به كان كاضافة القطرة الى اليم والحصاة الى الحرة
وانما اشرنا اليه اشارة واومانا اليه ايماء ثم نعود نعمد الى ما كنا فيه
روي ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال المومن فصيح اذا
لفظ نصيح اذا وعظ وروي ان الحسن تلا يوما انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق
والعمايم الرقاق يطلبون الامارات ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء
وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم من اهل العفة وظلموا من
تحتهم من اهل الذمة هزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم
وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين يتكي احدهم
على شماله فيأكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخرة يدعو بحلو
بعد حامض وبحار بعد بارد وبرطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة
تجشا من البشم وقال يا جارية هاتي حاطوما يعني هاضوما يا احيمق
لا والله ان تهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك

اين ما اوصاك الله تعالى به ه وذكر يوما الحجاج فقال اتانا اعيمش
اخيفش لحجمة يرجلها واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرق فيها
عنان في سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر
الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن
المنكر ويرتكبه ه وروي ان عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه
القلوب طلعة فاقدعوها فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية و
حادثوا النفوس فانها سريعة الدثور قال عيسى بن عمر فحدثت ابا عمرو
بن العلاء فعجب من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما تشاء ان
ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويضرب ويقول
ها انا ذا فاعرفوني قال فالبض هو الرخص وليس هو من البياض على
ما يظنه قوم لانه قد يكون الرخاصة مع الادمة فاما قوله يملخ فهو
التثني والتكسر يقال ملخ العرس اذا لعب قال روبة يصف الحمار
مغتلم التجليح ملاخ الملق والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة
احولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها انذا عمارا ه هذا
قول ابي عبيد وقال ابن قتيبة رادا عليه ليس المذروان فرعي الاليتين
حسب بل هما الجانبان من كل شي تقول العرب جا فلان يضرب اصدريه
ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما منكباه وذكر ابي انه سمع رجلا
من فصحاء العرب يقول قنع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه وهما
فوداه وانما سميا بذلك لانهما يذران اي يشيبان والذرا وا
لذراة الشيب قال وهذا اصل الحرف واستعير للمنكبين وللاليتين
والطرفين من كل شي قال امية بن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا

علي

على عجس هتافة المذروين ه زوراء مضجعة في الشمال ه اراد قوسا
ينبض طرفاها قال فلا معنى لوصف الرجل الذي ذكره الحسن بانه يحرك
اليتيه ولا من شان من يبذخ ويتيه على نفسه ويقول ها انذا فاعرفوني
ان يحرك اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به
المرح المختال وربما قالوا جا فلان ينفض مذرويه اذا تهدد وتوعد لانه
اذا تكلم وحرك راسه نفض قرونه فوديه وهما مذرواه ه وليس الذي
ذكره ابو عبيد ببعيد لان من شان المختال الذي يزهي بنفسه ان يهتز
ويتثنى فتتحرك اعطافه واعضاوه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك
منه لانهما بارزان من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروين
بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التقبيح على هذا المختال وا
لتهجين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يبذخ ان يحرك اليتيه
ليس بشي لان الاغلب من شان المختال البذاخ الاهتزاز وتحريك الاعطاف
على ان هذا يلزمه فيما قال لانه ليس من شان كل متوعد ان يحرك راسه
وينفض مذرويه فاذا قال ان ذلك في الاكثر قيل له مثله وكان الحسن
يقول يا ابن ادم جمعا جمعا سرطا سرطا جمعا في وعاء وشدا في وكاء وركوب
الذلول ولبس اللين حتى قيل مات فافضى والله الى الاخرة فطال حسابه
وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع
صريع شبع ان من تولمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف
قريب الحتف ه وكان يقول ما اطال احد الامل الا اساء العمل ه
وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء فخذ من
فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلم ه وكان يقول

اذا رايت رجلا ينافس في الدنيا فنافسه في الاخرة ه وسال رجل
ما حالك فقال باشد حال وما حال من اصبح وامسي ينتظر الموت
ولا يدري ما يفعل الله به ه وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك
صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك فامل ما شئت واكثر
واقلل وفي خبر اخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما وتحرك
لسانك قلمهما وروي ابو بكر الهذلي قال لما وفد عمر بن هبيرة
واليا على العراق نزل واسط فبعث الى الشعبي والى الحسن البصري فقال
لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه وانتجبه لخلافته
وقد اخذ بنواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب
علينا السمع والطاعة وانه بعثني الى عراقكم غير سايل اياه الا انه لا يزال
يبعث الينا في القوم نعلمهم نقتلهم وفي الضياع نقبضها او الدور نهدمها
فنوليه من ذلك ما ولي الله فما تريان فاما الشعبي فقال قولا فيه
بعض اللين واما الحسن فانه قال له يا عمر اني انهاك عن الله تعالى ان
تتعرض له فان الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله تعالى انه
يوشك ان ينزل اليك ملك من السما فيستنزلك من سريرك ويخرجك
من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا
السلطان انما جعل ناصرا لدين الله فلا تركبوا دين الله وعباد الله
بسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق جل
ذكره ه وذكر عن الشعبي انه قال كان الحسن اكرمنا عليه وروي ابو بكر
بن عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن عظني فقال اذا نزلت
من المنبر فاعمل بما تكلمت به قال عظني قال وليت قط قال نعم قال فما

كنت

كنت تحب ان يوتى اليك فاته الى من وليته ه وعن ثابت البناني
قال قال رجل للحسن آخذ عطاي ام ادعه حتى اخذه من حسناتهم يوم
القيمه فقال له قم ويحك خذ عطاءك فان القوم مفاليس من
الحسنات يوم القيمه ه وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابه فقال الحسن
نحمد الله على هبته ونستزيده من نعمه ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا
اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي
له في الحياة كدا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا يصل
الي من همه حزن ولا من فرحه سرور ه وكان الحسن يقول لو لم
يكن من شوم الشراب الا انه جاء الى احب خلق الله الى الله فافسده
لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل ه وعزى جارا له يهوديا
فقال له جزاك الله على مصيبتك باعظم ما جازي به احدا من اهل
ملتك وهذا تخلص منه مليح لانه لم يدع له بالثواب الذي لا يستحقه
الكفار واراد بالجزاء العوض الذي يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب
وكان الحسن يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ولا لاهل البدع
والاهواء غيبة ولا للسلطان الجاير غيبة وقال في قوله تعالى
ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة ه
وخرج الحسن في جنازة معها نوايح فقال له رجل اما ترى يا با سعيد هذا
وهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا
اسرع ذلك في دينك ه وذكرت عنده الدنيا فقال ه
احلام نوم او كظل زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل
اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك كفها والمعصم وعن

ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج من خضراء واسط نادي في الناس ان يخرجوا
فيدعوا لابي بكر فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف
اهل الشام على نفسه ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا يا اخبث
الاخبثين وافسق الفاسقين فاما اهل السماء فمقتوك واما اهل
الارض فغروك ثم قال ابي الله تعالي الميثاق الذي اخذ على اهل العلم
ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل
الشام وهم حوله ليقوم عبيد من عبيد اهل البصرة فيتكلم بما تكلم به ولا
يكون عند احد منكم تغيير ولا نكير قالوا ومن ذلك اصلحك الله
اسقنا دمه فقال علي به وامر بالنطع والسيف فاحضرا ووجه
اليه فلما دخل الحسن من الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما
دخل قال له الحجاج هاهنا واجلسه قريبا من فرشه وقال له
ما تقول في علي وعثمن قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك
قال موسى عليه السلم لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولي قال علمها عند
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمن عند الله تعالى
فقال له انت سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلل بها لحيته
فلما خرج الحسن اتبعه الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير
ما فعل بك ولقد احضر السيف والنطع فلما اقبلت رايتك قد حركت
شفتيك بشي فما قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي في شدتي
ويا وليي بنعمتي ويا الهي واله اباءي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
ارزقني مودته واصرف عني اذاه ومعرته ففعل ربي جل وعز ذلك
وكان الحسن يقول مازال النفاق مقموعا حتي عمم هذا عمامة وقلد سيفا

يعني

الحجاج ه وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان
الشيعة تزعم انك تبغض عليا عليه السلم فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه
وقال فارقكم بالامس رجل كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه
رباني هذه الامة ذو شرفها وفضلها وذو قرابة من النبي صلى الله عليه واله
قريبة لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالغافل عن حق الله ولا السروقة
من مال الله اعطى القران عزايمه فيما له وعليه فاشرف منها على رياض
مونقة واعلام بينة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع وكان الحسن اذا
اراد ان يحدث في زمن بني امية عن امير المومنين عليه السلم قال قال
ابو زينب ه وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا اوله لينبغي ان
يحذر منه وان امرا هذا اخره لينبغي ان يزهد فيه ه وعن حميد
الطويل قال خطب رجل الى الحسن بنته فكنت السفير بينهما فرضيه
واراد ان يزوجه فاثنيت عليه يوما وقلت وازيدك يا ابا سعيد
ان له خمسين الفا قال قلت له خمسون الفا ما اجتمعت من حلال قلت
يا ابا سعيد والله انه ما علمت لورع مسلم فقال اذا كان جمعها من حلال
لقد ظن بها على حق لا يجوي والله بيني وبينه صهر ابدا ه وقيل لعلي
بن الحسين عليهما السلم قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك كيف
هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا فقال عليه السلم انا اقول ليس العجب ممن
نجا كيف نجا وانما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله واتى يوما
الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال اترضى يا حسن نفسك للموت
قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه الدار
قال لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل

الناس عن الطواف

مجلس حادي عشر

وممن تظاهر
بالعدل واشتهر به واصل بن عطاء الغزال وكان يكنى ابا حذيفة وقيل
انه مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم وقيل مولى بني هاشم وروي
انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين
عند رضيع له يعرف بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان
يلزم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيصرف صدقته اليهن ولقب
بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمن بالخلال وهو وزير ابي العباس السفاح
ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين وكان يجلس عندهم
فسمي خلالا ومثله ابو علي الجرمازي وهو مولى لبني هاشم وانما لقب بذلك
لانه كان ينزل في بني الجرماز وابراهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي
ولكنه كان ينزل بمكة بشعب الخوز وابو سعيد المقبري لانه نزل
بالمقابر ه وكان واصل الثغ في الراء قبيح اللثغة وهو فكان يخلص
من كلامه الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفا من ذلك
في اخبار بشار بن برد ه وذكر ابو الحسن البرذعي المتكلم ان انسانا
سال عمرو بن عبيد او غيره عن شي في القدر بحضرة واصل بن عطا
فتكلم السائل بشي اغضب عمروا فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال
له اياك واجوبة الغضب فانها مندمة والشيطانة يكون معها ولم في
تضاعيفها همزة وقد اوجب الله عز وجل على نبيه ان يستعيذ من همزات
الشياطين وان يكونوا معه بقوله اعوذ بك من همزات الشياطين الى خاتمة
الاية فقلما شاهدت احدا اجاب فتثبت في جوابه وما يطلق به لسانه
فلحقه لوم قال البرذعي انظر الى واصل كيف كلم عمروا فاخرج الراء من
كلامه فقال موضع والشيطان يحضرها تكون معها وقد اوجب الله على نبيه

ولم

ولم يقل امره وقال وان يكونوا معه بدلا من قوله يحضرون ثم قال الى خاتمة
الاية ولم يقل الى اخر الاية قال المرتضى ومما لم يذكره البرذعي انه
عدل عن افتتاح الاية من اجل الراء ايضا لان اولها وقل اعوذ بك من
همزات الشياطين ولولا قصده الى العدول لكان ذكرها واجبا من حيث
ابتدائها لاسيما وفي ابتدائها تعليم وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة
به ه وقيل ان رجلا قال له كيف تقول اسرج الفرس قال البد الجواد
وقال له اخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على
جواده وسحب عامله ه وذكر ابو الحسين الحناط ان واصلا كان من اهل

ع الخياط

مدينة الرسول عليه السلم ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلثين
وكان واصل ممن لقي ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ
عنه وقال قوم انه لقي اباه محمدا عليه السلم وذلك غلط لان محمدا عليه السلم
توفي سنة ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل
هو اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين فان الناس كانوا في اسماء اهل
الكبائر من اهل الصلاة على اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك
والمرجئة تسميهم بالايمان وكان الحسن واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر
واصل القول بانهم فساق غير مومنين ولا كفار ولا منافقين وكان عمرو
بن عبيد من اصحاب الحسن وتلاميذه فجمع بينه وبين واصل للمناظرة فيما
اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع
ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها
عمرو بن عبيد جالسا فلما نظر الى واصل وكان في عنقه طول واعوجاج
قال ارى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له

يا ابن اخي ان من عاب الصنعة عاب الصانع للتعلق الذي بين الصنعة
والصانع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت فاحسنت
ولن اعود الي مثل الذي كان مني وجلس واصل في الحلقة وسئل ان
يكلم عمروا فقال واصل لعمرو لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلاة
استحق اسم النفاق فقال عمرو لقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا
واولئك هم الفاسقون ثم قال في موضع اخر ان المنافقين هم الفاسقون
فكان كل فاسق منافقا اذ كانت الف ولام المعرفة موجودتين في الفاسق
فقال له واصل اليس قد وجدت الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الظالمون واجمع اهل العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق
اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فالا كفرت صاحب الكبيرة من اهل الصلاة بقوله
تعالى والكافرون هم الظالمون فعرف بالف ولام التعريف اللتين في قوله
تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما قال في القاذف
واولئك هم الفاسقون فسميته منافقا بقوله تعالى ان المنافقين هم
الفاسقون فامسك عمرو ثم قال له واصل يا ابا عثمان ايما اولى ان يستعمل
في اسماء المحدثين من امتنا ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل القبلة او
ما اختلف فيه فقال عمرو بل ما اتفق عليه اولى فقال له واصل الست تجد
اهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما
عدا ذلك من اسمائه لان الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه
كافر نعمة فاسقا قال المرتضى رضي الله عنه يعني بالشيعة الزيدية
والحسن يسميه منافقا فاسقا والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا فاجمعوا

على تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا ذلك من اسمائه فالواجب ان يسمى
بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا
ذلك من الاسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال
فيه انه مؤمن ولا منافق ولا مشرك ولا كافر فهذا اشبه باهل الدين فقال
له عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك فليشهد علي
من حضر اني تارك المذهب الذي كنت اذهب اليه من نفاق صاحب
الكبيرة من اهل الصلاة قائل بقولك ابي حذيفة في ذلك واني قد
اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا من عمرو
وقيل ان اسم الاعتزال انما اختص بهذه الفرقة لاعتزالهم مذهب
الحسن بن ابي الحسن في تسميته من مرتكب الكبيرة من اهل الصلاة بالنفاق
وحكي غير ذلك ه وقيل ان قتادة بعد موت الحسن البصري كان
جلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين متقدمين في
اصحاب الحسن فجرت بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع اليه
جماعة من اصحاب الحسن فكان قتادة اذا جلس مجلسه سال عن عمرو
واصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك ه قال المرتضى
رضي الله عنه اما ما الزمه واصل بن عطاء لعمرو بن عبيد اولا فقد
لازم واما ما كلمه به ثانيا فغير واجب ولا ذا لازم لان الاجماع وان لم
يوجد في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق او غير ذلك من الاسماء كما وجد
في تسميته بالفسق فغير ممتنع ان يسمى بذلك لدليل غير الاجماع ووجود
الاجماع في الشيء اذا كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا على فساده
وواصل انما الزم عمروا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه

ويقتصر على التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ماذكره
للزمه ان يقال لما اتفق اهل الصلاة على استحقاق صاحب الكبيرة من
اهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه التخليد في العقاب
او نقول انهم اجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق
به يجب ان اقول بما اتفقوا عليه وانفي ما اختلفوا فيه ه فاذا قيل
لم استحقاقه للخلود او فعل المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا عليه
فقد علم بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عول عليه وبطل
على كل حال ان يكون الاختلاف في القول دليلا على وجوب الامتناع
منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها يطول ه على ان المقدمة
الذي قدمها لا تشبه ما الزم عليها لان الاجماع اولى من الاختلاف
فيما يتعارض ويتقابل والاجماع والاختلاف في الموضع الذي كلم عليه
واصل "عمروا" في مكانين لان الاجماع هو على تسميته بالفسق والاختلاف
هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما ولم ان يأخذ بالا
جماع في موضعه ويعول فيما الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع لان
فقد الاجماع من القول لا يوجب بطلانه وحكي ان واصلا كان يقول
اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله تعالى
يا موسى اني انا الله ربك فعرفه نفسه ثم قال تعالى اخلع نعليك
فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال والدليل على ذلك قوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا يعني صدقوا وعملوا الصا
لحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وعلموا ه وذكر
وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة

فاحتوا

فاحتوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقة
ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم فقالوا شانك فقال
الخوارج له ما انت واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله
ويعرفوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال تعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم
وجعل يقول هو قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم
اخواننا قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا
فساروا باجمعهم حتى بلغوهم الامن ه وحكي ان محمدا وابراهيم ابني عبد
الله بن الحسن كانا ممن دعاهم واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك
لمانح واصل ودعا الناس بمكة والمدينة ه وحكي ابو القاسم البلخي ان عبد
الله قال لابنه محمد كل خصالك محمودة يا بني الا قولك بالقدر فقال له يا ابه
فشيء اقدر على تركه او لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل
فقال لا عاتبتك عليه ابدا قال ابو القاسم البلخي يقول ان كنت اقدر على
تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر فلم تعاتبني على شيء لا اقدر عليه ه
فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمان وهو مولى لبني العدوية من بني
تميم قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي
كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان باب مولى لبني العدوية
قال وكان ابو عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا
على الناس قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا
ابراهيم وانا تارح قال وكان باب مكاريا له دكان معروف يقال له
دكان باب وكان فارسيا وللفرزدق معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته

وفحش فيه ٥ وذكر ابو الحسين الخياط ان مولد عمرو بن عبيد وواصل
بن عطاء جميعا في سنة ثمانين قال ومات عمرو بن عبيد في سنة اربع
واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة ٥ وروى ان عمرا
استاذن على المنصور فدخل عليه الربيع فقال بالباب رجل قال اني
عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية محققة فقال ويلك
يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصا ابيض فاتاه به فالقاه
عليه ثم قال ذر من خلفي فغط الجبة وازرر علي قال الربيع ولم
اكن ارى ان احدا يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن عبيد قال فدخل
عليه رجل ادم مربوع الكتف تري بين اثر السجود حسن الادب حسن
اللسان كانه لم يزل مع الملوك في توقيره الخليفة واعطائه اياه ٥
قال فسلم فاجتذبه المنصور ليجلس معه فابى وطرح نفسه بين يديه
فساله واحفى به فلما اراد عمرو القيام قال عظني يا ابا عثمان واوجز قال
انما في يديك لست بوارث له عن احد وانما هو شيء صار اليك وقد كان في
يد غيرك قبلك ولو دام لك لبقي في يد الاول والسلام ٥ وعن الاصمعي
قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول فيك الناس
فقال عمرو افسمعتني اقول فيهم شيئا قال لا قال فاياهم فارحم ٥ وقال خالد
بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك و
تصل رحمك فقال له عمرو اما دين فليس علي واما صلة رحمي فلا تجب
علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ مني قال يمنعني انه لم ياخذ
من احد شيئا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ٥ ويقال ان ابن
لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له

ما تقول

ما تقول يا ابا عثمان في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب التي لا يستطيعها العبد ولم
يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة من النفس والكسوة والنفقة فهو
مطيق لذلك وقد كلفه بمنزلة من ليست بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل
فيما تطيقون فتذروها كالمعلقة بمنزلة من ليست ايما ولا ذات زوج
فقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق ٥ ويقال ان عمرو بن عبيد اتى
يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك
كان فرعك وان امرا ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاؤه ٥
فقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا المعنى فقال ٥
صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ٭ تصان فما يبدو لعين مصونها ٭
ارى المرء دينا للمنايا وما لها ٭ مطال اذا حلت بنفس ديونها ٭
فما ذا بقاء الفرع من بعد اصله ٭ ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها ٭
واول من سبق الى هذا المعنى بعينه امرؤ القيس في قوله ٥
فبعض اللوم عاذلتي فاني ٭ سيغنيني التجارب وانتسابي ٭ الى عرق
الثرى وشجت عروقي ٭ وهذا الموت يسلبني شبابي ٭ واخذ
ذلك لبيد في قوله ٭ فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب ٭ لعلك
تهديك القرون الاوائل ٭ فان لم تجد من دون عدنان والدا ٭ ودون
معد فلتزعك العواذل ٭ واخذه ايضا في قوله ٥ تود ابنتاي
ان يعيش ابوهما ٭ وهل انا الا من ربيعة او مضر ٭ ونظر اليه محمود الوراق
وابراهيم بن العباس الصولي اما محمود الوراق ففي قوله ٭ اذا ما انتسبت
الى ادم ٭ ولم يك بينكما من اب ٭ وجازت سنوك بك الاربعين ٭ وصرت

الي الجانب الأجنب * وذبّ البياض خلال السواد * فاصبحت في شيبة الاشهب *
فكيف تؤمل طول الحياة * ان كان عملك لم يعزب * فاما ابراهيم ففي قوله
نعى نفسي الي ابي * وخير ابن منقلبي * بموعظة راها في ابيه كما رايت ابي *
وكان ابو نواس نظر الي هذا المعني في قوله * وما الناس الا هالك *
وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق * اذا امتحن الدنيا لبيب *
تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

مجلس ثاني عشر

قال روي ان عمرو بن عبيد دخل علي معوية بن عمرو الغلابي وهو يجود
بنفسه فقال ان الله تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك
ورفع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم يكلفك الا العمل بقلبك فاعطه
بقلبك ما يجب له عليك ه وروي ان قوما اجتمعوا الي عمرو بن عبيد
فتذاكروا السخاء فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسالوه عما عنده فقال
ما اصبتم صفته ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس
تورعا ه وذكر اسحق بن الفضل الهاشمي قال اني لعلي باب المنصور
يوما والي جنبي عمارة بن حمزة اذ طلع عمرو بن عبيد علي حمار فنزل عن
حماره ثم رفع البساط برجله وجلس دونه فالتفت الي عمارة فقال لا تزال
بصرتكم قد رمتنا منها باحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع
وهو يقول ابو عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل علي نفسه حتى
ارشد اليه فاتكاه يده وقال اجب امير المومنين جعلت فداك فمر
متوكيا عليه فالتفت الي عمارة فقلت ان الرجل الذي استحمقته قد
ادخل وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال اللبث ثم خرج الربيع
وهو متكي عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمان فما برح حتى اتي بالحمار

فاقره

فاقره علي سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة علي الربيع
فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه
قال فما غاب عنك مما فعل به اكثر واعجب فقال عمارة فان اتسع لك
الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى
امر بمجلس يفرش لبود ثم انتقل اليه والمهدي معه عليه سواده وسيفه
ثم اذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى
اتكاه فخذه وتحفي به ثم ساله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة
امراة ثم قال يا ابا عثمان عظنا فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والفجر
وليال عشر ومر فيها الي اخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد قال
فبكي بكا شديدا حتى كانه لم يسمع تلك الايات الا تلك الساعة فقال زدني
فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها
واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم
افضي اليك وكذلك يخرج منك الي من هو بعدك واني احذرك ليلة
تتمخض صبيحتها عن يوم القيمة قال فبكي اشد من بكاه الاول حتى رجف
جنباه وفي رواية اخري انه لما انتهي الي اخر السورة قال يا امير المومنين
ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل به مثل ما نزل بهم فاتق الله
فان من وراء بابك نيرانا تتاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا
بسنة رسول الله فقال يا ابا عثمان انا نكتب اليهم في الطوامير نامرهم
بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن
الفارة يجزيك من الطوامير تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب
اليهم في حاجة الله فلا ينفذونها انك والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل

لتقربت اليك به من لا نية له فيه قال المرتضى رضي الله عنه رجعنا
الى نسق الحديث فقال له سليمان بن مجالد رفقا يا امير المومنين فقد اتعبته
منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على
امير المومنين ان بكى من خشية الله ه وفي رواية اخرى ان سليمان بن مجالد
لما قال له ذلك رفع راسه فقال له من انت فقال ابو جعفر اولا تعرفه يا ابا عثمان
قال لا ولا ابالي الا اعرفه قال هذا اخوك سليمان بن مجالد فقال
هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المومنين ثم
اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المومنين ان هولاء اتخذوك
سلما لشهواتهم فانت كالاخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت
وحدك ومبعوث وحدك ومحاسب وحدك ولن يغني عنك هولاء من
ربك شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك استعن بهم فقال له اظهر
الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا
قال قد جاءني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبماذا اجبته قال اوليس
قد عرفت رأيي في السيف ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن
تحلف لي ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية لاحلفن لك تقية فقال له انت
الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الف درهم تستعين بها على زمانك
قال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذنها قال والله لا اخذنها فقال له
المهدي تحلف امير المومنين وتحلف فترك المهدي واقبل على المنصور فقال من هذا
الفتى فقال هذا ابني محمد وهو المهدي وهو ولي العهد فقال والله لقد
سميته اسما ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس الابرار
ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما تكون عنه والتفت الى

المهدي

المهدي فقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على
الكفارة من عمك فقال المنصور يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال
ان لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا لا نلتقي قال عن حاجتي سالتني ثم
ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول ه كلكم طالب
صيد كلكم ماشي رويد غير عمرو بن عبيد ه وروي ان هشام بن الحكم
دخل البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو
اليس قد جعل الله لك عينين قال نعم قال ولم قال لانظر بهما في ملكوت
السموات والارض فاعتبر قال وجعل لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق
المطعوم واجيب الداعي ثم عدد الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم
قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض
لك ربك تعالى اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لك اماما ترجع اليه يرضى
لهذا الخلق الذي حشاهم العالم الا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال
له عمرو ارتفع حتى ننظر في مسئلتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة
فما امسى حتى اختلفوا ه وروى ابو عبيدة قال دخل عمرو بن عبيد على
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني عن
صاحبك يعني الحسن حين يزعم ان عليا عليه السلم قال انني وددت اني كنت
اكل الحشف بالمدينة ولم اشهد مشهدي هذا يعني يوم صفين فقال عمرو
بن عبيد لم يقل هذا لا نرطن ان امير المومنين عليه السلم شك لكنه يقول وددت
اني اكل الحشف بالمدينة ولم تكن هذه الفتنة فقال له وقوله في عبد الله
بن العباس يغشينا في القملة والقميلة وطار باموالنا في ليلة فقال له
وكيف يقول هذا وابن عباس لم يفارق عليا عليه السلم حتى قتل وشهد صلح

الحسن عليه السلم واي مال المجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي عليه السلم
الي الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في كل خمس ويرشه وقالوا
انه كان يقيل فيه فكيف يترك المال المجتمع في البصرة وهذا باطل ۞
قال الجاحظ نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان
الله تعالي قال في كتابه ما يزيل الشك من قلوب المومنين في القضاء
والقدر قال تعالي فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل
لنسالنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم او شيته لهم
وليس هذا الا الاقرار بالعدل او السكوت عن الجور الذي لا يجوز علي الله
تعالي ۞ قال خلاد الارقط حدثني زميل عمرو بن عبيد قال سمعته
في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي امران قط
احدهما لك فيه رضي والاخر لي فيه هوي الا قدمت رضاك علي هواي
فاغفر لي ۞ ومر ابو جعفر المنصور علي قبره بمران وهو موضع علي اميال
من مكة علي طريق البصرة فانشا يقول صلي الاله عليك من متوسد
قبرا مررت به علي مران ❊ قبرا تضمن مومنا متخشعا ❊ عبد الاله ودان
بالقران ❊ واذا الرجال تنازعوا في شبهة ❊ فصل الخطاب بحكمة وبيان
فلو ان هذا الدهر ابقي مومنا ❊ ابقي لنا عمروا ابا عثمان ❊ ۞ فاما
ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول العبدي
وقال ابو القاسم البلخي هو من موالي عبد القيس وولد سنة اربع وثلثين
وماية وقال ابو الحسين الخياط ولد احدي وثلثين وماية وقيل
انه توفي في ايام المتوكل سنة خمس وثلثين ومايتين وكانت سنه ماية سنة
قال البرذعي لحق ابا الهذيل في اخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب

بعده

صالحا

ابو الهذيل

اوله

عليه

عليه معرفة المذهب والقيام بحجته وكيف يصح قبل وفاته واخذ ابو الهذيل
الكلام عن عثمن الطويل صاحب واصل بن عطاء ۞ وقيل ان ابا الهذيل في
حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة فقطع جماعة من متكلميها
فقال لعمه امض بي الي هذا اليهودي اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه
وقد عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد ان تمضي بي اليه فمضي
به اليه قال فوجدته يقرر الناس علي نبوة موسي عليه السلم فاذا اعترفوا له بها
قال نحن علي ما اتفقنا عليه الي ان تجمع علي ما تدعونه فتقدمت اليه وقلت
اسالك ام تسالني فقال بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف
بان موسي عليه السلم نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له
ان كان موسي الذي تسالني عنه هو الذي بشر بنبيي عليه السلم وشهد
بنبوته وصدقه فهو صادق نبي وان كان غير من وصفت فذلك شيطان
لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي افتقول ان التورية
حق فقلت هذه المسئلة تجري مجري الاولي ان كانت هذه التورية التي تسالني
عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي عليه السلم فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست
بحق ولا اقر بها فبهت وافحم ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول
لك شيا بيني وبينك قال فظننت انه يقول شيا من الخير فتقدمت اليه
وسارني وقال لي امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر انني اثب
به فيقول وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت علي من كان في المجلس وقلت
اعزكم الله قد وقفتم علي مسئلته اياي وعلي جوابي اياه قالوا نعم قلت افليس
عليه ان يرد جوابي ايضا قالوا بلي قلت لهم فلما سارني شتمني بالشتم الذي
يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر انني اثب عليه فيدعي انا واثبناه

ابو الهذيل شلك مثل رجل قال لخصمه احضر معي الي القاضي ولا تحضر
بينتك ۞ وذكر محمد بن الجهم صاحب الفرا قال رايت ابا الهذيل وقد
جاء الي الديوان في ايام المامون فسال سهل بن هرون بن راهيون ان
يكتب له كتابا في حاجته الي حفصويه صاحب الجيش ونهض ابو الهذيل فاملي
علي سهل بن هرون ۞ ❊ ان الضمير اذا سالتك حاجة ❊ لابي الهذيل
خلاف ما ابدي ❊ فاذا اتاك لحاجة فامدد له ❊ حبل الرجاء بمخلف الوعد
والن له كنفا ليحسن ظنه ❊ في غير منفعة ولا رفد ❊ حتي اذا طالت شقاوته
جلي ورجا الغني فاجبهه بالرد وان استطعت له المضرة فاجهد
فيما يضر بابلغ الجهد وانظر كلامي فيه فانه به خلف الثريا منك في
البعد وكذاك فافعل غير محتشم ان جئت اسال في ابي الهندي
قال المرتضي رضي الله عنه ويشبه هذا المعني ما اخبرنا به ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا ابو العينا قال كان
لي صديق فجاني يوما فقال اريد الخروج الي فلان العامل واحب ان يكون
معي اليه وسيلة وقد سالت من صديقه فقيل لي ان ابا عثمان الجاحظ
وهو صديقه فاحب ان تاخذ كتابه الي اليه بالعناية قال فصرت
الي الجاحظ فقال لي في اي شي جاء ابو عبد الله فقلت مسلما وقاضيا للحق
وفي حاجة لبعض اصدقاي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة
عن المحادثة فاني في غد اوجه اليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه الي
بالكتاب فقلت لابني وجه بهذا الكتاب الي فلان ففيه حاجته فقال
لي ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نفضه وننظر ما فيه ففعلت
فاذا في الكتاب كتابي اليك مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه

فان قضيت له حاجة لم احمدك وان رددته لم اذممك فلما قرات الكتاب
مضيت الي الجاحظ من فوري فقال يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت
ما في الكتاب فقلت او ليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين
الرجل فيمن اعتني به فقلت لا والله ما رايت رجلا اعلم بطبعك وما جبلت
عليه من هذا الرجل يعني صاحب الحاجة علمت انه لما قرا الكتاب قال ام
الجاحظ عشرة الف وام من يساله فقلت له يا هذا اتشتم صديقنا فقال
هذه علامتي فيمن اشكره وفي رواية اخري ان ابا العينا سلم الكتاب
الي صاحب الحاجة فقال له فض الكتاب فقال له انه مختوم فقال له ابو العينا
طينة اهون من طينة قال المرتضي رضي الله عنه واظن ان ابا العينا
تنبه علي فض الكتاب وقراته بخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي
المشهور وذلك انهما وفدا علي عمرو بن هند فنادماه ولخصا به ثم افضي
الامر الي ان هجاه كل واحد منهما وعرض به في الشعر المشهور في الرواية
فحنق عليهما وهم بقتلهما ثم اشفق من ذلك فاراد قتلهما بيد غيره وكان
علي طرفة احنق فعلم انه ان قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا الي البحرين
وقال لهما اني قد كتبت لكما بصلة فانتخصا لقبضها فخرجا من عنده و
الكتابان في ايديهما فمرا بشيخ جالس علي ظهر الطريق متكشف يتبرز
ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال
احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال
وما تري من عجبي ادخل طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني لمن
يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب
بكتابه فلقيه غلام من اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام قال نعم ففضه تم

قصة المتلمس

وشغبنا عليه وقدعرة فتكم شانه بعد الانقطاع فانصرفني فاخذته الايدي
من كل جهه وخرج من البصرة هاربا ه وعن ابي العينا قال قال لي
ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها فقال انه
لايكن هذا اليوم بالارض فانه لبا النا س ه وقال ابو الهذيل قال لي
المعذل بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل
النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي شيا من قول القوم في الاستطاعه فبين
لي ما يذهب بالريب عني فقلت خبرني عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل يخلو من
ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له باستطاعة الخروج
فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون
فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه
او يكون على وجه آخر يقول انهم لكاذبون اي الى اعطيتهم الاستطاعة لم يخرجوا
فتكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون فعلى كل حال قد كانت الاستطاعة
على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى بالث غير الوجهين اللذين
ذكرناه ه وحكي سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل
في غرفة الى ان تطلب له دار تصلح له قال فمررت به فقلت يا ابا الهذيل
اتنزل في مثل هذا المنزل فانشدني * يقولون زين المرء يا مي رحله *
الا ان زين الرحل يا مي راكبه ه وعن ابي مخالد قال رايت رجلا وقد
سال ابا الهذيل وهو في الوراقين بقصر وضاح فقال له من جمع بين الزانيين
يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما اهل البصرة فانهم يقولون القواد دون
ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا القول فما تقول انت فخجل الرجل

وسكت ه قال ابو الهذيل قلت لرجل ينفي الحركة لم يسمه وزعم قوم انه
الاصم خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مايه جلده وذكر القاذف فقال اجلدوهم ثمانين جلده فايهما اكثر قال حد
الزاني قلت بكم قال بعشرين قلت فخبرني عن الجلد اهو بدل الجلاد قال لا قلت افهو
السوط قال لا قلت فهو ظهر المجلود قال لا قلت افثم شي غير هذا هو الجلد
قال لا قلت فانما تقول ان لا شي اكثر من لا شي بعشرين فانقطع ه وقال
ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فالبقر قال
ملايكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض تحرث عليها قلت فالما قال
نور الله قلت فما الجوع والعطش قال هما فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل
الارض قال بهمن الملك فقلت ما في الدنيا شي شر من المجوس اخذوا ملايكة
الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى
فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس بهمن اعز ملايكة الله تعالى فانقطع
المجوسي وخجل مما لزمه ه ودخل ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل نعم
الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا الفتى الذي قد
رفعه الامير ليوفيه بمعرفته حقه قال رجل من اهل النجوم قال
من اهل صناعه الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم سطل افاسله
قال سله فاخذ ابو الهذيل تفاحه من بين يديه وقال آكل هذه ام لا قال
تاكلها فوضعها ابو الهذيل وقال لست آكلها قال فتعيدها الى يدك واعيد
النظر فوضعها واخذ غيرها قال له الحسن لم اخذت غيرها قال كيلا يقول
لا تاكلها فاكلها خلافا عليه فيقول قد اصبت في المسله الاولى ه وقال
نعمان المناني لابي الهذيل دل على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له

قال قلت فمن الافضل الذي بين السوط وظهر المجلود قال لا

كتابه ودفعه الى الغلام فقراه فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه
ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال له تعلم والله لقد كتب
فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقراه عليك فقال كلا والله ما كان
ليجسر على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس والقى المتلمس كتابه
في نهر الحيرة وقال قذفت بها بالثني من جنب كافر كذلك
اقنوا كل قط مضلل * رضيت لها بالماء لما رايتها * يجول بها التيار في
كل جدول * كافر نهر بالحيرة واقنوا اقتنوا والقط الكتاب والتيار معظم
الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا * من مبلغ الشعراء عن اخويهم
نبا فتصدقهم بذاك الانفس * اودى الذي علق الصحيفة منهما *
ونجى حذار حبايه المتلمس * القى صحيفته ونجت كوره * وجنا محمرة
المناسم عرمس * عير اثره طبخ الهواجر لحمها * فكان نقبتها اديم املس
الطرفة بن العبد انك جاين * ابساحة الملك الهمام تمرس * القي
الصحيفة لا ابا لك انه * يخشى عليك من الحباء النقرس * النقرس ههنا
الداهية ومضى طرفه بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي
فقتل فقال المتلمس * عصاني فما لاقى الرشاد وانما * تبين من امر
الغوي عواقبه * فاصبح محمولا على ظهر آلة * تمج نجيع الجوف منه ترايبه
فلا تجعلنها يعالوك فوقها * وكيف توقي ظهر ما انت راكبه ه ولحق
المتلمس بالشام وهجا عمروا وبلغه ان عمروا يقول لين وجدته بالعراق
ليقتلنه فقال * اليت حب العراق الدهر اطعمه * والحب ياكله في
القرية السوس ه وجرى المثل بصحيفه المتلمس فقال الفرزدق
يذكر الشعراء الذين اورثوه اشعارهم ه وهب القصايد لي النوابغ كلهم
وابو يزيد وذو القروح وجرول

واخو بني قيس وهن قتلنه * ومهلهل الشعراء ذاك الاول * يعني
بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني بابي
يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرو القيس
واخو بني قيس طرفة ومعنى قوله وهن قتلنه يعني القصايد التي هجا بها
عمرو بن هند ه ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه القصه
هو النعمان بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفه * ابا منذر كانت
غرورا صحيفتي * ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي * ابا منذر افنيت
فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض * وابو منذر هو
النعمان بن المنذر وكان النعمان بعد عمرو بن هند ولعله ..... طرفة النعمان
فلا يجوز ان يكون عمرو قتله ويشبه ان يكون القصه مع النعمان ه

مجلس ثالث عشر

وكان ابو سهل بشر بن المعتمر
من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه
وقال ابو القاسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفه وذكر
الجاحظ انه كان ابرص وحكي انه كان يوما في مجلسه وعنده اصحابه
مجبرة يسالهم ويقول انتم تحمدون الله تعالى على ايمانكم وهم يقولون نعم
فيقول لهم فكانه تحب ان تحمد على ما لم يفعله وقد ذم ذلك في كتابه
فيقولون له انما ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعل مما لم يعن عليه ولم يدع
اليه وهو يتشغب اذ اقبل ثمامة بن اشرس فقال بشر للمجبرة قد سالت القوم
فاجابوك وهذا ابو معن فساله فساله عن المسله فقال هل يجب عليك
ان تحمد الله تعالى على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به
ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه والدعاء اليه فانقطع

المخبر فقال بشر شنعت فسهلت ه قال الجاحظ وكان بشر يقع
في ابي الهذيل العلاف وينسبه الي النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل
لان يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس
لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند الناس من العلية احب
اليه من ان يكون من العليه وهو عند الناس من السفله ولان يكون نبيل
المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق
اشد عجبا منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع
ولبشر اشعار كثيرة يحتج بها علي اهل المقالات وذكر الجاحظ انه
لم ير احدا اقوي من المخمس والمزدوج علي ما قوي عليه بشر وانه كان اكثر
في ذلك واقدر من ابان اللاحقي وهو القائل ان كنت تعلم ما
اقول وما تقول فانت عالم او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم
اهل الرياسة من ينازعهم رئاستهم فظالم سهرت عيونهم وانت عن
الذي قاسوه عنهم حالم لا تطلبن رئاسة بالجهل انت لها مخاصم لولا
مقامهم رايت الدين مضطرب الدعائم ه فاما ابو اسحق ابراهيم بن سيار
النظام فانه كان متقدما في العلم بالكلام حسن الخاطر فيه شديد التدقيق
والغوص علي المعاني وانما اداه الي المذاهب الباطله التي تفرد بها واستبشعت
منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولي الزباديين من ولد العبيد و
كان الرق جري علي احد ابائه ه وقيل للنظام ما الاختصار فقال
الذي اختصاره فساد ه وقال الرجل اتعرف المجوسي قال نعم ذاك الذي　فلانام
حلق راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا مجوسيا عرفت ولا يهوديا
وصفت ه قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال

هو

هو احلي من امن بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغني
بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن الوصال الدائم مع الشباب
الناعم وللنظام شعر صالح فمنه　يا تاركي جسدا بغير فؤاد
اسرفت في الهجران والابعاد　ان كان تمنعك الزيارة اعين فادخل
الي بعلة العواد　كيما اراك وتلك اعظم نعمة　ملكت يداك بها منيع قيادي
ان العيون علي القلوب اذا جنت　كانت بليتها علي الاجساد　ولنظ
وله　توهمه طرفي فالم خده　فكان مكان الوهم من نظري اثر
وصافحه قلبي فالم كفه　فمن صفح قلبي في اناملة عقر　ومر بقلبي
خاطرا فجرحته　ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر　يمر فمن لين وحسن
تعطف　يقال به سكر وليس به سكر ه ويقال ان ابا العتاهية قال
انشدت النظام　اذا هم النديم له بلحظ　تمشت في محاسنه الكلوم
فقال يحتاج ان ينادم هذا اعمي وابيات النظام تتضمن معني بيت ابي العتاهية
ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعني كثيرا في
شعره فمن ذلك قوله　رق فلو بززت سرابيله　علقه الجو من اللطف
يجرحه الطرف بتكراره　ويشتكي الايما بالطرف　وحكي ان ابا النظام
جاء به وهو حدث الي الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه
وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال ابمدح ام بذم
قال بمدح قال نعم تريك القذي ولا تقبل الاذي ولا تستر ما وراءها
قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة
واوما الي نخلة في داره قال ابمدح ام بذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها
باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقي بعيدة

المجتني محفوفة بالاذي قال الخليل يا بني نحن الي التعلم منك احوج
قال المرتضي رضي الله عنه هذه بلاغة من النظام حسنه لان البلاغة
هي وصف الشي ذما او مدحا باقصي ما يقال فيه ه وشبيه بهذا المعني
خبر لبيد المشهور في هجائه للبقلة التي امتحن بهجائها واختبر بذمها
فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسا وقيسا والربيع بني
زياد العبسيين وفدوا علي النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون
بنو ام البنين وعليهم ابو البرا عامر بن ملك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب
الاسنة وكان العامريون ثلثين رجلا وفيهم لبيد بن ربيعه بن ملك بن
جعفر وهو يومئذ غلام له ذوابه وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمن
ويكثر عنده ويتقدم علي من سواه وكان يدعي الكامل لشطاطه وبياضه
وكماله فضرب النعمان قبة علي ابي براء واجري عليه وعلي من معه النزل
فكانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته فكاد العبسيون
يغلبون العامريين فكان الربيع اذا خلا بالنعمن طعن فيهم وذكر معايبهم
ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد النعمن عنهم
حتي نزع القبة عن ابي براء وقطع النزل ودخلوا عليه يوما فراوا منه جفا
وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا
بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم فيرعاها فاذا
امسي انصرف بها فاتاهم تلك الليلة فاذاهم يتذاكرون امر الربيع فقال
لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني فلعل لكم
عندي فرجا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا
او تخبروني وكانت ام لبيد عبسيه في حجر الربيع فقالوا له خالك قد

غلبنا

غلبنا علي الملك وصد عنا وجهه فقال لهم هل تقدرون ان تجمعوا بيني وبينه
غدا حين يقعد الملك فازجر به زجرا ممضا مولما لا يلتفت اليه النعمان بعده
ابدا قالوا وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم
بقله دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعا التربة
فاقتلعها من الارض واخذها بيده وقال هذه البقلة التربة التفلة
الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل
وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع واكلها جائع
والمقيم عليها قانع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعا واشدها قلعا فخربا
لجارها وجدعا القوا بي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس واتركه من
امره في لبس فقالوا نصبح ونري فيك راينا فقال لهم عامر انظروا غلامكم هذا
فان رايتموه نايما فليس امره بشي انما تكلم بما جري علي لسانه وان رايتموه
ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلا يكدم واسطته
حتي اصبح فلما اصبحوا قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين
والبسوه حلة وغدوا به معهم فدخلوا به علي النعمان فوجدوه يتغدا ومعه
الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس مملوة بالوفد فلما فرغ من الغداء
اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الي جانبه فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترض
الربيع كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه وارخي ازاره
وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية اذا ارادت
الهجاء فمثل بين يديه وقال　يا رب هيجا هي خير من دعه
اذ لا تزال هامتي مقزعه　نحن بني ام البنين الاربعه　ونحن خير
عامر بن صعصعه　المطعمون الجفنة المدعدعه　والضاربون الهام

تحت الخيضعة مهلاً ابيت اللعن لا تاكل معه ان استه من برص ملمعة
وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه كانما يطلب شيئا ضيعه
فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال اكذلك
انت فقال كذب والله ابن الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد
خبثت على طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني لقد فعلت بامه لا يكنى وكانت
في حجري فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة غير فعل
وانت المرء قال هذا في يتيمته قال المرتضى رضي الله عنه ووجدت
في رواية الجزري اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم
الربيع فنسبها الى القبيح وصدق عليها تكذيبا له ولقومه فامر الملك بهم
جميعا فاخرجوا واعاد على ابي براء القبة وانصرف الربيع الى منزله فبعث
اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب
اليه اني قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم
حتى تبعث الي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال
فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على
رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمان في جملة ابيات
جوابا عن ابيات كتبها الربيع اليه مشهورة ه قد قيل ذلك ان حقا
وان كذبا فما اعتذارك من شيء اذا قيلا واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي
عبيدة واخبرنا به ايضا المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال
حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثنا ابو محمد بن زياد الكلبي عن عبد
الله بن مسلم البكاوي وكان قد ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد

زيادة

زيادة على

الاخر ولم يات بجميع الخبر على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا ما
ما اوردناه منه بالفاظه ه اما قوله نحن بني ام البنين الاربعة فانه
نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم جميعا وام البنين هي بنت عمرو
بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له
عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو ابو عامر
بن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك ابا لبيد وهو ربيع المقترين
ومعوذ بن مالك معوذ الحكام وانما سمي معوذا بقوله اعوذ مثلها
الحكام بعدي اذا ما الحق في الاشياع نابا وولدت عبيدة الوضاح فهؤلاء
خمسة وقال لبيد اربعة لان الشعر لم يمكنه من ذلك فاما الجفنة المدعدعة فهي
المملوء واما الخيضعة فان الاصمعي روى ان لبيدا قال تحت الخضعة يعني الجلبة
وسورة الزحام وقيل ان الخيضعة اصوات وقع السيوف والخيضعة ايضا
البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار والقول يحتمل كل ذلك فاما
ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي
من الامر ما تلعن عليه ه واما الاشاجع فهي العروق والعصب التي على ظهر الكف
وقد روي الكل يوم هامتي مقزعه والقزع هو تساقط بعض الشعر او الصوف
وبقاء بعضه يقال تيس اقزع ونعجة قزعاء فاما الجاحظ فهو
ابو عثمن عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم
الفقيمي وذكر المبرد انه ما راى احرص على العلم من ثلثه الجاحظ والفتح
بن خاقان واسمعيل بن اسحق القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده
كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب كان واما الفتح بن خاقان فكان يحمل
الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او للصلوة اخرج الكتاب

فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه
الى ان ياخذ مجلسه فاما اسمعيل بن اسحق فاني ما دخلت عليه قط الا وفي
يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب ليطلب كتابا ينظر فيه ه قال البلخي
تفرد الجاحظ بان القول بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل على الحقيقة وكان
يقول في سائر الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا وانها
وجبت بارادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار عنده
بين معاند وعارف قد استغرقه حبه لمذهبه وشغفه به والفه وعصبيته
فلا هو لا يشعر لما عنده من المعرفة بخلافه ه وكان الجاحظ ملازما لمحمد بن عبد
الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة التي كانت بين احمد
ومحمد فلما قبض على بن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت قال خفت
ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله
تنورا فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات
وروي انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد
في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا
للنعمة كفورا للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام
لا تصلح منك لفساد طويتك ورداءة دخيلتك وسوء اختيارك وغالب
طبعك فقال الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي
خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن احسن في الاحدوثة عنك من
ان احسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل بك من الانتقام مني فقال
له ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان وقد
جعلت بيانك امام قلبك ثم اصطغنت فيه النفاق والكفر يا غلام صر به الى

للعباد

الحمام

الحمام وامط عنه الاذى فاخذت عنه السلسلة والقيد وادخل الحمام
وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك واتاه فصدره في مجلسه
ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمان ه وقال المبرد
سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك حذر ممن تخاف ه وقال
الجاحظ قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن
عذب عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري والله وكان الجاحظ يقول
ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم
الصواب الى غرض المعنى ه وقال لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة
بكلام العامة ه وقال سوار بن ابي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني
اكتب خطا رديا في ورق ردي متقارب السطور فقال لي ما احسبك تحب
ورثتك قلت وكيف ذاك قال لانني اراك تسيء لهم فيما تخلفه ه وذكر
ابو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى
هوان من كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر ه
وقال المبرد قال لي الجاحظ يوما اتعرف مثل قول اسمعيل بن القاسم ه
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب فقلت نعم قول
كثير ومنه اخذ فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس
ذلت وروي يموت بن المزرع لخاله الجاحظ في الجماز يهجوه ه
نسب الجماز مقصور اليه منتهاه تنتهي الاحساب بالناس ولا يعدو قفاه
تتحاجى من ابو الجماز فيه كاباه ليس يدري من ابو الجماز الا من يراه
واخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هرون قال انشدني وكيع
قال انشدنا ابو العيناء قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب

زرتُ فتاةً من بني هلال فاستعجلت اليَّ بالسوالِ مالي اراكَ قانيَ
السِّبالِ كانما كَرَعتَ في جِريالِ ما يبتغي مثلُكَ من امثالي تنحَّ قدّامي
ومن حِيالِي قال المرتضى رضي الله عنه قوله كانما كرعتُ في جريال
مليح قوي ولا يشبه شعرَ الجاحظ للينهِ وضعف كلامه وذكر ابو العينا
قال حدثني ابراهيم بن رياح قال انشدني الجاحظ بمدحني ه
يَدَي حين اُثري باخوانه فيُقَلِّلُ عنهم شَباةَ العدمْ وذكَّرَه الحزمُ ريبَ
الزمان فبادرَ بالعُرفِ قبلَ الندمْ قال ابراهيم فذاكرتُ بهما احمدَ
بن ابي دُوادٍ فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ثم لقيتُ محمد بن الجهم فقال
انشدنيهما يمدحني بهما ه وقال يموتُ بن المزرّع سمعتُ خالي الجاحظ
يقول لا اعرف شعرا يفضلُ شعرَ ابي نواس
ه
ودارِ نَدامي عطَّلوها وادلجوا بها اثرٌ منهم جديدٌ ودارسُ
مساحبُ من جرِّ الزِّقاقِ على الثري واضغاثُ ريحانٍ جنيٌّ ويابسُ
حَبَسْتُ بها صحبي فجدَّدتُ عهدَهم واني على امثالِ تلكَ لحابسُ
ولم ادرِ مَنْ هُمْ غيرَ ما شهدت به بشرقيِّ ساباطِ الديارُ البسابسُ
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يومُ الترحلِ خامسُ
تُدارُ علينا الراحُ في عسجديةٍ حَبَتْها بانواعِ التصاويرِ فارسُ
قرارتُها كِسرى وفي جَنَباتها مَهاً تدَّريها بالقِسيِّ الفوارسُ
فللخمرِ ما زُرَّت عليه جيوبُها وللماءِ ما دارت عليه القلانسُ
قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلّال فقال يا ابا عثمان لو نُقِرَ
هذا الشعرُ لطنَّ فقلتُ ويلكَ ما تفارقُ الجرارَ والخزفَ حيث كنتَ قال
المرتضى رضي الله عنه اخذ ابو نواس قولَه ولم ادرِ مَنْ هم غيرَ ما شهدت

جيوبها ٢ ب

بشرقي

بشرقي ساباطِ الديار البسابس من ابي خراشٍ الهذلي في قوله ولم ادرِ
من القى عليه رِداءَه سوى انه قد سُلَّ عن ماجدٍ محضِ ويقال ان ابا
خراش اولُ من مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش اُسِرَ هو وعروة
بن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حين شُغِلَ القومُ بقتل عروة
ونجّاه فلما تسرّعوا اليه قال انه لَفَلَتَ مني ويقال بل راه في الاسر رجل
من بني عمرو فالقى عليه رداءه ليجيرَه به وقال له النجاءَ ويلكَ فقال ابو
خراش في ذلك حمدتُ الهي بعد عروةَ اذ نجا خراشٌ وبعضُ الشرِّ اهونُ
من بعض فاليتُ لا انسى قتيلا رُزِيتُهُ بجانبِ قوسَى ما مشيتُ على الارضِ
بلى انها تعفو الكلومُ وانما نُوَكَّلُ بالادنى وان جلَّ ما يمضي ولم ادرِ
من القى عليه رداءه سوى انه قد سُلَّ من ماجدٍ محضِ واخبرنا
المرزباني قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن شهاب العطّار قال حدثنا
ابو الحسن احمد بن عمرو البرذعي المتكلم قال صرتُ الى منزل الجاحظ في اول
ما قدمتُ من بلدي وقد اعتلّ علّته التي فلج فيها فاستاذنتُ عليه فخرج
عليَّ خادم من منزله فقال لي يقول لك ما تصنع بشقٍّ مائلٍ ولعابٍ سائلٍ
فانصرفتُ عنه وذكر يموت بن المزرع قال وجّه المتوكل في السنة التي
قُتِلَ فيها ان يُحملَ اليه الجاحظ من البصرة وسال الفتح ذلك فوجّه لا فضلَ
عنه فقال لي يقول لك ما تصنع لمن اراد حمله وما يصنع بامرئٍ ليس بطائلٍ
ذي شقٍّ مائلٍ ولعابٍ سائلٍ وفرجٍ بائلٍ وعقلٍ حائلٍ ه وذكر المبرّد
قال سمعتُ الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قُرِضَ بالمقاريض
ما علمتُ ومن جانبي الايمن مُنقرَسٌ فلو مرَّ به الذبابُ لالمتُ وبي حصاةٌ
لا ينسرحُ لي البولُ معها واشدُّ ما عليَّ ستٌّ وتسعون وقال يوما

يض

لطبيب

لطبيب يشكو اليه علته اصطلحت الاضدادُ على جسدي ان اكلتُ باردًا
اخذ برجلي وان اكلتُ حارا اخذ براسي وتوفي في سنة خمس وخمسين ومائتين

مجلس رابع عشر تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى ليس البرَّ ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البرَّ من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والنبيين واتى المال على
حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي
الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين
في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
فقال كيف ينفى كون تولية الوجوه الى الجهات من البرِّ وانما يُفعلُ ذلك
في الصلوة وهي برٌّ لا محالة وكيف خبّر عن البرِّ بمَنْ والبرُّ كالمصدر ومَنْ
اسم محض وعن اي شيء كُني بالهاء في قوله تعالى واتى المال على حبه وما
المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت اشياءٌ كثيرة وعلى اي شيء
ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكيف وحّد
الكناية في مواضع وجمعها في اخر فقال تعالى من امن واتى المال واقام الصلوة
ثم قال تعالى والموفون والصابرين يقال له فيما ذكره اولا جوابان
احدهما انه تعالى اراد ليس الصلاة هي البرَّ كلَّه لكنه ما عدد في الاية
من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات
بصلاتكم فقد احرزتم البرَّ باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه
واكثره والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود
الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلوة اليهما
انها برٌّ وطاعة خلافا على الرسول عليه السلم اكذبهم الله تعالى بذلك وبين

والكتاب ٤

ان

ان ذلك ليس من البرِّ اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه واله التي تلزم
الاسودَ والابيضَ والعربي والعجمي وان البرَّ هو ما تضمنته الاية فاما الاخبار عن البرِّ
بمَنْ ففيه وجوه اولها ان يكون معنى البرِّ ههنا البارَّ وذا البرِّ وجعل احدهما
في مكان الاخر والتقدير ولكن البارَّ من امن بالله ويجري ذلك مجرى قوله
تعالى ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا يريد غائرا ومثله قول الشاعر
ترتع ما رتعت حتى اذا ادَّكرت فانما هي اقبال وادبارُ اراد مقبلة مدبرة
ومثله تظلُّ جيادُهم نوحا عليهم مقلدةً اعنتَّها صفوفا اراد نائحة
عليهم ومثله هريقي من دموعهما سجاما ضباعَ وجاوبي نوحا قياما
والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن
المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البرَّ
من امن بالله وقول العرب انما البرُّ الذي يصل الرحمَ ويفعل كذا وكذا
واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر ه ه
لعمرُكَ ما الفتيانُ ان تنبتَ اللحى ولكنما الفتيانُ كلُّ فتى ندا فجعل
ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى
ولكن البرَّ برُّ من امن فحذف البرَّ الثاني واقام من مقامه كقوله تعالى
واُشربوا في قلوبهم العجل اراد تعالى حبَّ العجل قال الشاعر
وكيف تواصلُ من اصبحت خلالتُه كابي مرحبِ وقال النابغة
وقد خفتُ حتى ما تزيدُ مخافتي على وعلٍ في ذي المطارة عاقلِ
اراد على مخافة وعلٍ ه وتقول العرب بنو فلان يطؤهم الطريقُ
اي اهلُ الطريق ه وحُكي عن بعضهم اطيبُ الناسِ الزبدُ اراد اطيبُ
ما اكل الناسُ الزبدُ وكذلك قولهم حسبتُ صياحي زيدا اي صياحَ زيدٍ

والعزبي مه

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من
اكل مع الاعمى حرج وفي قوله جل وعز ورابعهم كلبهم قال صاحب كلبهم
وذكروا انه كان راعيا تبعهم ه فاما ما كني عنه بالهاء في قوله تعالى واتى
المال على حبه ذوي القربى ففيه وجوه اربعة اولها ان تكون الها
راجعة على المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى واتى المال على حب ذوي
المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت
طعامي كاشترائي طعامك والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثاني
ان تكون الهاء راجعة على من امن بالله فيكون المصدر مضافا الى الفاعل
ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان ترجع
الهاء الى الايتاء الذي دل اتى عليه والمعنى واعطى المال على حب الاعطا
ويجري ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك
لهم والاخذون به والساسة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة
قوله الملوك عليه ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى
اليه وخالف والسفيه الى خلاف اراد جرى الى السفه الذي دل ذكر
السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان
ذكره جل وعز قد تقدم فيكون المعنى واتى المال على حب الله ذوي القربى
واليتامى ه فان قيل فاي فائدة في ذلك وقد علمنا الفائدة في ايتاء
المال مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما
الفائدة فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله تعالى والمحبة عندكم هي الارادة
والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا اما المحبة عندنا فهي الارادة
الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا ويقولون فلان

يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه
لان التعارف يجري في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة
وان كان المعنى واحدا وقد ذكر ان لقولهم زيد يحب عمرا مزية على قولهم
يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا
يريد شيا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت المزية له وعلى
هذا المعنى يصفه بانه تعالى يحب اولياءه والمومنين من عباده والمعنى فيه
انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما وصف
احدنا بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام
بطاعاته ولا يصح فيه المعنى الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا
لاستحالة المنافع عليه ومن جوز عليه تعالى الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون
محبا له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك قد خرج من ان يكون عارفا
به فمحبته في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب
التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا غير الله تعالى ه
فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاء
المال متى قارنه ارادة وجه الله به وعبادته وطاعته استحق به الثواب
ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق الفاعل به ثوابا وكان ضايعا وتاثيره ما ذكرناه
ابلغ من تاثير حب المال والضن به لان المحب للمال الضنين به متى بذله
واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة لم يستحق به شيا من الثواب
وانما يوثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة
والعبادة ولو تقرب بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق
الثواب وهذا الوجه لم نسبق اليه في هذه الاية وهو احسن مما قيل فيها

وقد ذكر وجه اخر وهو ان تكون الهاء راجعة الى من امن وينتصب ذوي
القربى بالحب ولا يجعل لاتى منصوب لوضوح المعنى ويكون تقدير
الكلام واعطى المال في حال حبه ذوي القربى واليتامى على محبته
اياهم وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب رجوع الهاء التي وقع عنها
السوال وانما يبين مما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى بالحب وذلك
غير مما وقع السوال عنه والوجوه الاول اقوى واولى ه فاما قوله
والموفون ففي رفعه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت
اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح ويكون المعنى وهم الموفون
بعهدهم قال الزجاج وهذا اجود الوجهين والوجه الاخر ان
يكون معطوفا على من امن ويكون المعنى ولكن ذا البر وذوي البر المومنون
والموفون بعهدهم فاما نصب الصابرين ففيه وجهان احدهما المدح
لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا فيها بالمدح
او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم ويفردوه فيكون غير متبع لاول الكلام
من ذلك قول الخرنق بنت بدر بن هفان ه
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر النازلين بكل
معترك والطيبين معاقد الازر فنصب ذلك على المدح وربما رفعوهما
جميعا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع الطيبين
واخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في النصب والرفع
ما ذكرناه ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء ه
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي
حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا

الراي على المدح وانشد الفراء ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت
على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل ولزبة اسود الشرا
يحمين كل عرين ومما نصب على الذم قوله سقوني الخمر ثم
تكنفوني عداة الله من كذب وزور والوجه الاخر في نصب
الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون المعنى واتى المال على
حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون
والموفون رفع على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف
على الموصول وكان يقوي الوجه الاول ه فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه
في اخر فلان من امن لفظه لفظ الوحد وان كان في المعنى للجميع فالذكر الذي اتى
بعده موحدا اجري على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك على سبيل
الجمع مثل قوله تعالى والموفون والصابرين فعلى المعنى وقد اختلفت قراءة
القراء السبعة في رفع الراء ونصبها في قوله تعالى ليس البر فقرا حمزة وعاصم
في رواية حفص ليس البر بنصب الرا وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان
يقرا بالنصب والرفع وقرا الباقون البر بالرفع والوجهان جميعا حسنان لان
كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف فقد
تكافا في جواز كون احدهما اسما والاخر خبرا كما تتكافا النكرات وحجة من
رفع البر انه لان يكون البر الاسم الفاعل اولى لانه ليس يشبه الفعل وكون
الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده الا ترى انك اذا قلت قام زيد
فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام التاخير
فلولا ان الفاعل اخص بهذا الموضع لم يجز كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه
زيدا حيث لم يجز في الفاعل تقدير التاخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل

موقعه المحتص به وحجته من نصب البران يقول كون الاسم ان وصلتها اولى
لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه اجتمع مضمر ومظهر
والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص
من المظهر قال المرتضى رضي الله عنه حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان
بن يحيى بن جنيقا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي الكاتب
قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي ثعلب قال
اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة
جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم اني قد جاورتكم واخترتكم
فزوجوني امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال فزوجوه
ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم ان فيّ خلالا لا تملكها اني غيور واني
فخور واني انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى
اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل قال اني موصيكم بخصال وناهيكم
عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون
بتسويده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس واعطاء من تريدون اعطاءه
قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر
وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان
فان به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن الاعطاء في
الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف في الدماء فان يوم الهباءة الزمني
العار ومنع الحرم الا من الاكفاء فان لم تصيبوا لها الاكفاء فان خير مناكحها
القبور او خير منازلها واعلموا اني كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم
مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له قال المرتضى رضي الله عنه

اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك ان
قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس
والغبراء وفرسي حذيفة الخطار والحنفاء وقال بعض بني فزارة بل قرزل
والحنفا وكان قيس كارها لذلك وانما هاجه بينهما بعض بني عبد الله بن
غطفان وقيل بل رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع
الاتفاق على السباق وجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد
وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين وقيل
رجل من بني العشراء من بني فزارة وملاؤا البركة ماء وجعلوا السابق
اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى
الذي ارسلت الخيل منه ينظران اليها والى خروجها فلما ارسلت عارضاها
فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس ترك الخداع من اجرى من مائة
يعني مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تتقدم
خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس فقال قيس جري المذكيات غلاب
فارسلها مثلا والمذكيات المسان من الخيل وروي غلاء كما تغالى
بالسهام ثم ركضا ساعة فقال حذيفة اراك لا تركض مركضا سبقت خيلك
فقال قيس رويد يعلون الجدد فارسلها مثلا وروي يعدون الجدد اي
يتعدين الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزارة اكمنوا بالثنية كمينا لينظروا
فان جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية فجاء داحس فامسكوه
ولم يعرفوا الغبراء وهي مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم ارسلوه
فتمطر في اثارها فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا
وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية سبقها فاستقبلها بنو

القصبة

بالسهام

فزارة فلطموها ثم حلؤها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين
ثم جاء حذيفة وقيس في اخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم و
لطموا فرسيهم وجرى من الخلف في اخذ السبق ما قد شرحته الرواة
وقد قيل في بعض الروايات ان الرهان والسباق كان بين حمل بن بدر وبين
قيس وفي ذلك يقول قيس كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على
ذات الاصاد هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جوادي
وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد وقد دلفوا
الي بفعل سوء فالفوني لهم صعب القياد ثم ان قيسا اغار على عوف
بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال فحمل الربيع
بن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية ويقال ان قيسا
قتل ابنا لحذيفة يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق
فطعنه فدق صلبه وان الربيع بن زياد حمل ديته مائة عشراء فسكن الناس
عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر
ونكح امراة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن فزارة فبلغ ذلك
حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا
لحذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر
قال نام الخلي وما اغمض حار من سيء النباء الجليل الساري
من مثله تمسي النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسحار من كان مسرورا
بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا يندبنه
يضربن اوجههن بالاسحار قد كن يخبان الوجوه تسترا فاليوم حين بدون
للنظار افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار ما ان

ما ان ارى في قتله لذوي الحجى الا المطي تشد بالاكوار ومجنبات
ما يذقن عذوفة يقذفن بالمهرات والامهار ومساعر صدأ الحديد
عليهم فكانما طلي الوجوه بقار ۵ فاما خبر مقتل زهير بن
جذيمة العبسي ابي قيس فاختلفت الرواة في سببه فيقال ان هوازن بن
منصور كانت تؤتي الاتاوة زهير بن جذيمة ولم تكثر عامر بن صعصعة
بعد فهم اذل من يد في رحم فاتت عجوز من هوازن زهير بن جذيمة
بسمن في نحي واعتذرت اليه وشكت السنين اللواتي تتابعت على الناس
فذاقه فلم يرض طعمه فدعها اي دفعها بقوس في يده عطل في صدرها
فسقطت فبدت عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدته الى ما كان
في صدورها من الغيظ وكانت يومئذ قد امرت بنو عامر بن صعصعة
اي كثرت فاتى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لاجعلن ذراعي من
وراء عنقه حتى اقتل او يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر ۵
اريغوني اراغتكم فاني وحذفة كالشجا تحت الوريد مقربة اقاسيها
بنفسي والحفها ردائي في الجليد لعل الله يمكنني عليها جهارا من
زهير او اسيد فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود
ويقال بل كان السبب ان زهير بن جذيمة لما قتل في غني من قتل
بابنه شاس وافى عكاظا فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان
حدثا فقال يا زهير اما ان لك ان تشتفي وتكف يعني مما قتل بشاس
فاغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم امكن يدي هذه الشعراء
القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعني عليه فقال زهير اللهم
امكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش

حذفة اسم فرس خالد

هلكت والله يا زهير فقال انتم والله الذين لا علم لهم ثم اجمع خالد بن
جعفر علي قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من ارض
بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امراة زهير بن جذيمة
وام ولده فمر بها اخوها الحارث بن عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه
ان هذا الحمار لطليعة عليكم فاوثقوه فقالت اخته لبنيها اين ودكم
حالكم فتي لقوسه وقالت تماضر لاخيها الحارث انه لم يثنني اكبنا لك
وقروتك الا اكيناك الغنم والقروت السكوت فلا ياخذن فيك
ما قال زهير فانه رجل بيذارة عيذارة شنوكه قال الاثرم
البيذارة الكثير الكلام والعيذارة السيء الخلق ثم حلبوا له وطبا
واخذوا منه يمينا انه لا يخبر عليهم ولا ينذر بهم احدا فخرج الحارث
حتى اتي بني عامر فقعد الى شجرة يجتمع اليها بنو عامر والقى الوطب تحتها
والقوم ينظرون ثم قال ايتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري
ما طعمه فقال القوم هذا الرجل ماخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فذاقوا اللبن
فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب فركب
خالد بن جعفر بن كلاب ومعه جماعة وكان راكبا فرسه حذفة فلقوا
زهيرا فاعتنق خالد زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير
ونادي يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير ببنيه فاقبل
اليه ورقاء بن زهير يشتد بسيفه فضرب خالدا ثلاث ضربات فلم تغن
شيا وكان علي خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم ضرب جندح راس زهير
فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير رايت زهيرا تحت
كلكل خالد فاقبلت اسعي كالعجول ابادر فشلت يميني يوم اضرب

خالدا

خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر فياليت اني قبل ضربة خالد ويوم
زهير لم تلدني تماضر ۝ فاما حديث الهباءة فان بني عبس وبني
فزارة لما التقوا الي جنب جفر الهباءة في يوم قائظ واقتتلوا ولخبرهم
شرح طويل معروف استجار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة ليتبرد في
فيه فهجم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين العود واين الاحلام
فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق ماثور القول بعد اليوم فارسلها
مثلا وقتل قرواش بن هند هنب حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن
زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير اخيه وكان حمل
بن بدر اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك
تعلم ان خير الناس ميت علي جفر الهباءة لا يريم ولولا ظلمه
ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم ولكن الفتي حمل بن بدر بغي
والبغي مرتعه وخيم اظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل
الحليم ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم ۝
وقال قيس ايضا شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة
قد شفاني فان اك قد شفيت بهم غليلي فلم اقطع بهم الا بناني

مجلس خامس عشر تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالي ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما
لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه
لتسمية الذين كفروا بالصايح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم وو
صفهم بالغفلة وقلة التامل والتبيين والناعق بالغنم قد يكون مميزا
متاملا محصلا لا يقال له في هذه الاية خمسة اوجه اولها ان

الهباءة

سلها

بردت

يكون المعني مثل واعظ الذين كفروا الداعي لهم الي الايمان والطاعة كمثل
الداعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تعقل معني دعايه وانما تسمع دعاءه
صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه المنزلة الصفة لانهم
يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه واله ودعاءه وانذاره فينصرفون عن قبول
ذلك ويعرضون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه لا
شتراكهما في عدم الانتفاع به وجاز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام
الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعني
كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الي الاسد وهو في المعني مضاف الي الرجل
قال الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا علي زيد بتسليم الامير
اراد بتسليمي علي الامير ونظاير ذلك كثيرة ۝ والجواب الثاني
ان يكون المعني ومثل الذين كفروا كمثل الغنم لا تفهم نداء مثال الناعق فاضاف
الله تعالي المثل الثاني الي الناعق وهو في المعني مضاف الى المنعوق به
علي مذهب العرب في قولهم طلعت الشعري وانتصب العود علي الحرباء
والمعني انتصب الحرباء علي العود وجاز التقديم والتاخير لوضوح المعني
وانشد الفراء ان سراجا لكريم مفخره تحلي به العين اذا ما
تجهره معناه تحلي بالعين فقدم واخر وانشد الفراء ايضا
كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم والمعني كما كان الرجم
فريضة الزناء وانشد ايضا وقد خفت حتي ما تزيد مخافتي
علي وعل في ذي المطارة عاقل اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي
ومثله كان لون ارضه سماوه اراد كان لون سمايه ارضه
ومثله تري الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الي الشمس اجمع

اراد

اراد مدخل راسه الظل وقال الراعي فصبحته كلاب الغوث
يوسدها مستوضحون يرون العين كالاثر يريد انهم يرون الاثر
كالعين وقال ابو النجم قبل دنو الافق من جوزايه فقلب
وقال العباس بن مرداس فديت بنفسه نفسي ومالي وما الوك
الا ما اطيق اراد فديت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل
ولا تهيبني الموماة اركبها اذا تجاوبت الاصداء بالسحر اراد ولا
اتهيب الموماة وهذا اكثر جدا ۝ والجواب الثالث ان يكون
المعني ومثل الذين كفروا ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي
ينعق اي مثلهم في الاعراض ومثلك في الدعا والتنبيه والارشاد كمثل الناعق
بالغنم فحذف المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله تعالي وجعل لكم
سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفي بذكر الحر من البرد وقال
ابو ذويب عصيت اليها القلب اني لامره مطيع فما ادري ارشد طلابها
اراد ارشد ام غي طلابها فاكتفي بذكر الرشد لوضوح الامر ۝ والجواب
الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام التي يعبدونها
من دون الله تعالي وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي
ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة والدعا والنداء علي هذا الجواب
ينتصبان بينعق والا توكيد للكلام ومعناها الالغاء قال الفرزدق
هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعني هم
القوم حيث سلوا سيوفهم ۝ والجواب الخامس ان يكون المعني
ومثل الذين كفروا في دعايهم الاصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم اياها
كمثل الداعي الذي ينعق بغنمه ويناديها فهي تسمع دعاءه ونداءه ۝

ولانفهم معنى كلامه فشبته تعالى من يدعوه الكفار من المعبودات دون
الله تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم ولا نفع عندها
فيه ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان كانت
بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا يسمع الدعا ولا
النداء جملة ويجب ان يكون مصروفا الى غنم غير الغنم وما اشبهها
مما تسمع وان لم تفهم وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعا
والنداء وان لم يفهمها والاصنام من حيث كانت لا تسمع الدعا جملة يجب
ان يكون داعيها ومناديها اسوء حالا من منادي الغنم ويصح ان ينصرف
الى الغنم وما اشبهها مما يشاركها في السماع وتخالف في الفهم والتمييز وقد
اختلف الناس في ينعق فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح
بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل والبقر والاول
اظهر في كلام العرب ٥ قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير
فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا وقال نعق الغراب ونغق بالغين
المعجمة اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها فاذا حركها مدها وحركها
ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب وينعب نعبا ونعيبا
ونعبانا وهو صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة نعابة
اذا كانت سريعة تاويل خبر
روي ان النبي صلى الله عليه واله خرج مع اصحابه الى طعام دعوا
اليه فاذا ابا الحسين عليهما السلم وهو صبي يلعب مع صبية في السكة
فاستنتل رسول الله صلى الله عليه واله فطفق الصبي يفر مرة ههنا
ومرة ههنا ورسول الله صلى الله عليه واله يضاحكه ثم اخذه فجعل

احدي يديه تحت ذقنه والاخرى تحت فاس راسه واقنعه فقبله
وقال انا من حسين وحسين مني احب الله من احب حسينا حسين سبط
من الاسباط ٥ معنى استنتل تقدم يقال استنتل الرجل استنتالا
وابرنتى ابرنتاء وابرندع ابرنداعا هكذا ذكر ابو بكر بن الانباري
ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغة يحكي في كتاب له يقول استنتلت
للامر استنتالا اذا استعد له وتكلم واستنتل الرجل تفرد من القوم ويقال
استنتل اشرف والمعاني تتقارب والخبر يليق بكل واحد منها ٥
وحكى هذا الرجل الذي ذكرناه في كتابه ابرنتى وابرندع ايضا انه من
الاستعداد فاما السكة فهي المنازل المصطفة والنخل المصطف ومعنى
طفق مازال قال الشاعر طفقت تبكي واسعدها وكلانا ظاهر الكمد
وفاس الراس طرف القمحدوة المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا
ذكره ابن الانباري وقال غيره يقال اقنع ظهره اقناعا اذا اطاطاه
ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها في ولد اسحق عليه السلم كالقبائل في
بني اسمعيل عليه السلم قال ابن الانباري هم الصبية والصبوغ بالياء والواو
معا حدثنا ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن جنيقا قال حدثنا ابو
عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد
بن يحيى ثعلب قال حدثنا اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنه الخس
ما مائة من المعز قال مويل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف و
حرفة العاجز قيل فما مائة من الابل الضان قال قرية لا حمى بها قيل
فما مائة من الابل قالت نخ جمال ومال ومنى الرجال قيل فما مائة من
الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فما مائة من الحمر قالت

قالت عازبة الليل وخزي المجلس لا لبن فتحلب ولا صوف فتجتز ان ربط
عيرها دلي وان ارسل ولي ٥ وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي
قال قيل لابنة الخس والخسف والخص قال كل ذلك يقال ما احسن
شي قالت غادية في اثر سارية في فيحاء قاوية قال فيحا ارض مرتفعة
لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نفخاء اي رابية ليس بها
رمل ولا حجارة قال والجميع النفاخي ونبت الرابية احسن من نبت
الاودية لان السيل يضرع النجو فيقذفه في الاودية ثم يلقي عليه الدمن
قال المرتضى رضي الله عنه ومما يدل على ان نبت الرابية احسن
قول الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء
جاد عليها مسبل هطل وقال كثير فما روضة بالحزن طيبة
الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها خص الحزن للمعنى الذي
ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول
جانا بطعام لا ينادي وليده اذا جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع
في امر لا ينادي وليده يقول لا بد عالة الصبيان ولا يستعان الا بكبار
الرجال فيه قال المرتضى رضي الله عنه وفي ذلك قولان اخران احدهما
عن الاصمعي قال اصله من الشدة تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها
فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة ولكل امر عظيم والقول الاخر
عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شيء
لم يزجر عنه حذر الافساد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال
الفراء وهذا القول يستعار في كل موضع يراد به الغاية وانشد
لقد شرعت كفا يزيد بن مرثد شرائع جود لا ينادي وليدها

جثجاثها

وبالاسناد الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل ودفة الاسدي
على معن بن زائدة الشيباني فقال ان رايت اكرمك الله ان تضعني من
نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو اعتقني
الله فيها بكرمك من تنضف الرجال بعدك لم يكن كثيرا واني قد قدمت
الرجاء واحسنت الثناء ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول
يا معن انك لم تنعم على احد فشاب نعماك تنغيص ولا كدر فانظر الي
بطرف غير ذي مرض فما صح لي من طرفك النظر ايام وجهك
لي طلق يخبرني اذا اسكت بما تخفي وتضطمر ومن هواك شفيع
لي يعقلني وان نات وان قلت بي الذكر قد كنت اثرت عندي مرة
اثرا فقد تقارب يعفو ذلك الاثر فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره
واجمع بفضلك ما قد كان ينتشر ما نازع العسر في اليسر مذ علقت
كفي بحبلك الا ظفر اليسر وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير
بان يدال لطول الجفوة العسر واياما كان من عسر وميسرة فان
حظك فيه الحمد والشكر فقال معن اوما كنا اعطيناك
شيا قال لا قال اما الذهب والفضة فليسا عندنا ولكن هات تختا
من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وكان قد تحمل عليه بابن عياش وحبيب
بن بن بد فاعطاهما معه تختين وقال غرمتني يا ودفة تختين ثيابي
قال المرتضى رضي الله عنه وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا شاعرا
ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر
بن شريك بن عمرو اخي الحوفزان بن عمرو وكان معن من اصحاب بن
هبيرة فلما قتل رثاه معن فقال الا ان عينا لم تجد يوم واسط

علي ابن ... [illegible]

ظلما

عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود فانك لم
تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد اخبرنا ابو
عبد الله المرزباني قال اخبرني يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال
حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا ابو يزيد الحكم بن موسى
قال حدثنا ابي قال كان معن بن زائدة من اصحاب يزيد بن عمر بن
هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية فانه حضر وهو معتم
متلثم فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم فاخذ بلجام
بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا له وتفرقوا عنه قال
له من انت ويحك قال انا طلبتك معن بن زائدة فلما انصرف المنصور حباه
وكساه ورتبه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن
تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على ان قال لك ه
معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا الى شرف بنو شيبان ان
عدت ايام الفعال فانما يوماه يوم ندى ويوم طعان فقال كلا
يا امير المومنين ولكني اعطيته على قوله ما زلت يوم الهاشمية
معلما بالسيف دون خليفة الرحمن فمنعت حوزته وكنت وقاءه
من وقع كل مهند وسنان فقال له احسنت يا معن وفي خبر
اخر انه دخل على المنصور فقال له ويلك يا معن ما اظن ما يقال لك
من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا قال وكيف ذلك
يا امير المومنين قال بلغني انك اعطيت شاعرا كان يلزمك الف دينار
وهذا هو السرف الذي لا شي مثله فقال يا امير المومنين انما اعطيته

من

من فضول مالي وغلات ضياعي وفضالات رزقي وكففته عن عرضي وقضيت
الواجب من حقه علي وقصده الي وملازمته لي قال فجعل
ينكت بقضيب في يده الارض ولم يعاوده القول ه اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثني علي بن يحيى عن عبد الله بن ابي سعد الوراق
عن خلد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبيد الله بن محمد المعروف بمنقار
من اهل خراسان وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال
كنا في الصحابة سبع مائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت
للربيع اجعلني في اخر من يدخل عليه فقال لست باشرفهم فتكون في
اولهم ولست باخسهم نسبا فتكون في اخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك
قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي
اقرع بنعله الارض وعمامة قد اسدلتها من قدامي ومن خلفي فسلمت عليه
وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة انكرتها فلبيته فقال
الي فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فراشه الى الارض وجثى على ركبتيه
واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت اوداجه
وقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت ان نجوت مني قال قلت يا امير المومنين
تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال كيف قلت فاعدت
عليه القول فما زال يستعيده حتى رد العمود الى مستقره واستوى
متربعا واسفر لونه وقال يا معن ان باليمن هنات قلت يا امير المومنين
ليس لمكتوم راي وهو اول من ارسلها مثلا قال فقال انت صاحبي فاجلس
قال فجلست وامر الربيع فاخرج كل من كان في الدار وخرج الربيع فقال لي
ان صاحب اليمن قد هم بالمعصية واريد ان اخذه اسيرا ولا يفوتني شي

من ماله قال قلت ولني اليمن واظهر انك قد ضممتني اليه ومر الربيع ان
يزيح علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني في يومي هذا لئلا ينتشر
الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع اسمي فيه وناولنيه
ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته
فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا يمس الا وهو راحل قال ثم ودعني
فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال يا معن اعزز
علي بان تضم الى ابن اخيك قال فقلت له انه لا غضاضة على الرجل ان
يضمه سلطانه الى ابن اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل فاخذته
اسيرا وقرات عليه العهد وقعدت في مجلسه ه وروى عمر بن شبه
قال اجتمع عند معن بن زائدة ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة والقمري
فقال لينشدني كل رجل منكم امدح بيت قاله في فانشده ابن ابي حفصة
مسحت ربيعة وجه معن سابقا لما جرى وجرى ذووا الاحساب
فقال له معن الجواد يعثر فيمسح وجهه من الغبار والعثار وغيرهما
وانشده القمري انت امرو همك المعالي ودون معروفك الربيع
ويروى ودلو معروفك الربيع وشانك الحمد تشتريه يشيعه عند من يشيع
فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني ولم تذكرني فمن شاء انتحله
فانشده ابن ابي عاصيه ان زال معن بني شريك لم يزل لبذي الى
بلد بغير مسافر ففضله عليهما وروي انه اتي معن بن زائدة بثلثمائة
اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا بني شيبان ننشدك
الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا بني شيبان
ننشدك الله ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم ه وذكر احمد بن كامل

ان

ان الخوارج قتلت معن بن زائدة بسجستان في سنة احدى وخمسين ومائة ه
وروى ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المامون فقال له يا ابا العباس
من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المومنين بهذا مني
قال على حال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة
ايا قبر معن كنت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا
ايا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
والابيات للحسين بن مطير الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار اولها
الما بمعن ثم قولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا ومنها
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا

اعرف صح

مجلس سادس عشر تاويل اية

ان سال سائل فقال ما الوجه في قول الله تعالى ان الذين يكفرون بايات
الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع اخر وقتلهم الانبياء بغير حق
وظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله تعالى ومن يدع مع
الله الها اخر لا برهان له به ه وقوله تعالى الذي رفع السموات بغير عمد
ترونها وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا
وقوله تعالى لا يسالون الناس الحافا والسوال عن هذه الايات من وجه واحد
الجواب ان للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام عادة معروفة
ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم بذلك المبالغة
في النفي وتاكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون ان فيه

خير الا برجي وانما يريدون غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله
قول ما رايت مثل هذا الرجل وانما يريدون ان مثله لم ير لا قليلا ولا كثيرا
وقال امرؤ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود
الديافي جرجرا يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدى بمناره انه لا منار
له فيهتدى به والعود المسن من الابل والديافي منسوب الى دياف
وهي قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة مثل الهدير وانما
اراد ان العود اذا شمه عرفه واستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقه
فجرجر لذلك وقال ابن احمر لا تفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب
بها ينجحر اراد ليست بها اهوال تفزع الارنب وقال النابغة
تحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد
اراد ليس بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس وصم حوام
ما يقين من الوجا كان مكان الردف منه على رال يصف حوافر فرسه
وقوله ما يقين من الوجا فالوجا هو الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقي
الفرس اذا هاب المشي فاراد انه لا وجا بحوافره فيتهيب الارض من اجله
والرال فرخ النعام وشبه اشراف عجزه بعجز الرال وقال الاخر
لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر
اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد
بن ابي كاهل من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع
ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا عاجلا ولا اجلا ولا جزعا غير سيئ وانما
اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثله قولهم فلان غير سريع الى
الخنا وهم يريدون انه لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسبا وقال

الفرزدق وهو يهجو بني جعفر بن كلاب ويعيرهم بقتلى منهم اصيبوا في
بعض حروبهم فحملت النساء هولاء القتلى حتى اتين بهم الحي
ولم تات عير اهلها كالذي اتت بني جعفر يوم الهضيبات عيرها
اتتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت خميرها
يعني ان العير انما تحمل التمر او الطعام الى الحي فحملت عيرها هولاء القوم
القتلى وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ثم قال
ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خميرها
زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة بما يجعل في خميرها
من الزيت وعلى هذا تتاول الايات التي وقع السوال عنها لانه تعالى
لما قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق
وانما وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف
الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به انما هو وصف لهذا
الدعاء وانه لا يكون الا من غير برهان وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير
عمد ترونها وجهه ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموه فاذا نفي روية العمد
نفي وجود العمد كما قال لا يهتدى بمناره اي لا منار له من حيث علم انه لو
كان ثم منار لاهتدى به فصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار
وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد في تحذيرهم من الكفر
وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا
وقلما رايت مثله ارادوا تاكيد نفي الخنا ونفي رويته مثل المذكور وكذلك
قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا معناه لا مسالة تقع منهم ومثل
الاول ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا والفايدة فيه ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا

فصار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن باب في ذكر
شي من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن كلامهم
احد المعمرين الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن ادد
المذحجي ومذحج هي ام مالك بن ادد نسب الى ولده مالك اليها وانما سميت
مذحج لانها ولدت على اكمة تسمى مذحج وهي مدلة بنت ذي منجشان
قال ابو حاتم السجستاني جمع الحارث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة
فقال يا بني قد اتت علي ستون ومايه سنه ما صافحت يميني يمين غادر
ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت
عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديق بسر واني لعلى دين شعيب
النبي عليه السلم وما عليه احد من العرب غيري وغير اسد بن خزيمة وتميم بن مر
فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم المهم من اموركم
ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم
الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير
من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كاين كاين وكل جميع الى تباين الدهر
ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة
والناس رجلان فرجل لك ورجل عليك فزوجوا الاكفاء وليستعملن
في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة
لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وافة العدد
اختلاف الكلمه والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاه بالسيئة
الدخول فيها والعمل بالسوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم
وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق

ولدت

العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد لزوم
الخطيئة يعقب البلية سوء الرعة يقطع اسباب المنفعه الضغاين تدعوا
الى التباين ثم انشا يقول اكلت شبابي فافنيته وانضيت بعد
دهور دهورا شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا ابيت اراعي نجوم
السماء اقلب امري بطونا ظهورا قوله ولا صبوت بابنة عم ولا
كنة الصبوة رقة الحب والكنة امراة ابن الرجل وامراة اخيه فاما
المومسه فهي الفاجرة البغي اراد بقوله انها لم تطرح عنده قناعها اي لم
تتبذل عندي وتنبسط كما تفعل مع من يريد الفجور بها وقوله فيوم حبرة
ويوم عبرة فالحبرة الفرح والسرور والعبرة تكون من ضد ذلك لان
العبرة لا تكون الا من امر محزن مولم ه فاما الافن فهو الحمق يقال رجل
افين اذا كان احمق ومن امثالهم وجدان الرقين يغطي على افن الافين
اي وجدان المال يغطي على حمق الاحمق وواحد الرقين رقه وهي الفضه
فاما قوله النصيحة تجر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان النصيح اذا
نصح من لا يقبل نصيحته ولا يصغي الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى
اليه بسره وباح بمكنون صدره فاما سوء الرعة فانه يقال فلان حسن الرعة
والتورع اي حسن الطريقه ومن المعمرين المستوغر وهو
عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن
طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر لبيت قاله وهو
ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير الربلات
واحدتها ربلة وربلة بفتح الباء واسكانها وهي لحمة غليظه هكذا ذكر

ابن دريد والرضف الحجارة المحماه وفي الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير
لبن يلقى فيه حجاره محماة ثم يشرب اخذ من وغيرة الظهيرة وهي اشد ما
يكون من الحر ومنه وغر صدره فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب
او حقد ه وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر ثلثمائة سنة
وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدركه كما قاله وقال ابن سلام
كان المستوغر قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال ولقد سئمت من الحيوة
وطولها وعمرت من عدد السنين مائتا مايتان من بعدها يا تنا لي
وازددت من عدد الشهور سنينا هل ما بقي الا كما قد فاتنا يوم يكر و
ليلة تحدونا وهو القائل اذا ما المرء صم فلم يكلم واودي
سمعه الا ندايا ولاعب بالعشي بني بنيه كفعل الهر يحترش العظايا
يلاعبهم وودوا لو سقوه من الذيفان مترعة ملايا فلا ذاق النعيم
ولا شرابا ولا يشفى من المرض الشفايا اراد بقوله صم فلم يكلم اي لم
يسمع ما يكلم به فاختصر ويجوز ان يريد انه لم يكلم لليأس من استماعه فاعرض
عن خطابه لذلك وقوله واودي سمعه الا ندايا انما اراد ان سمعه هلك
الا انه يسمع الصوت العالي الذي ينادي به وقوله ولاعب بالعشي بني بنيه
فانه مبالغة في وصفه بالهرم والخرف وانه قد انتهى الى ملاعبة الصبيان
وانسهم به ويشبه ان يكون تخصيص العشي بذلك لانه وقت رواح الصبيان
الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش العظايا اي تصيدها و
الاحتراش ان يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه فيحسبه الضب
افعى فيخرج اليه فياخذه يقال حرشت الضب واحترشته ومن امثالهم
هذا اجل من الحرش يضرب هذا الامر يستعظم ويتكلم به لذلك على لسان

الضب قال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال
اذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابه هذا
الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل مثلا للرجل اذا سمع الشي الذي هو
اشد مما كان يتوقعه والذيفان السم والعظايا جمع عظاية وهي دويبة
معروفة **واحد المعمرين** دويد بن زيد بن نهد بن زيد بن
ليث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاعة بن ملك بن مرة بن ملك
بن حمير قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد اربع مائة سنة وستا وخمسين
سنة وقال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من المعمرين
قال ولا تعد العرب معمرا الا من عاش مائة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه
اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة
وطولوا الاسنة واطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا اردتم المحاجزة
فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد
المنية ولا الدنية ولا تاسوا على فائت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن
وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكن لكم المثل
السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا خط مضجعي ولا تضيقوا
علي برحب الارض وما ذاك بمؤد الي نفعا روحا ولكن راحة نفس خامرها
الاشفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد وفي حديث اخر انه قال
اليوم يبنى لدويد بيته يا رب نهب صالح حويته ورب قرن بطل
اردبته ورب غيل حسن لويته ومعصم مخضب ثنيته لو كان للدهر
بلى ابليته او كان قرني واحدا كفيته ومن قوله ايضا ألقى علي
الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصلح يوما افسدا يفسد ما اصلحه اليوم غدا

قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى الشزر ان يطعنه في احدى ناحيتيه
يقال فتل الحبل شزرا اذا اداره فتلته على الشمال والنظر الشزر نظر بموخر
مجرى العين ه وقال الاصمعي يقال نظر الي شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه
وشماله وطعنه طعنا شزرا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت
اللحم اهبره هبرا اذا اقطعته قطعا كبارا والاسم الهبرة والهبرة وسيف
هبار وهابر واللحم هبير ومهبور والمحالة الحيلة ه وقوله بالجد
لا بالكد اي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظ والبخت ومنه
رجل مجدود فاذا كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة فيه
وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تبلدوا وقوله فتطبعوا اي
تدنسوا والطبع الدنس يقال طبع السيف يطبع طبعا اذا ركبه الصداء
قال ثابت قطنة العتكي لا خير في طمع يدني الى طبع وعفة من قوام
العيش تكفيني وقوله ولا تهنوا فتخرعوا فالوهن الضعف والخرع والخراعة
اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها وقوله ان الموصين بنو سهوان
فالموصين جمع موصي وبنو سهوان ضربه مثلا اي لا تكونوا ممن تقدم اليهم
فسهوا واعرضوا عند الوصية وقالوا انه يضرب هذا المثل للرجل الذي
ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا بحوائج اخوانهم
هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم وانت غير غافل ولا ساه عن حاجتي
وقوله فارحبوا اي وسعوا والرحب السعة والروح الراحة وقوله
في الشعر ورب غيل فالغيل الساعد الممتلي والمعصم موضع السوار من اليد
ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله
بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور

بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن الحاف بن قضاعة بن ملك بن عمرو
بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب
مايتي سنة وعشرين سنة وواقع مايتي وقعة وكان سيدا مطاعا عاش
شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه
كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك و
طبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان
وكان فارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم واوصى بنيه فقال يا بني
اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور
تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول وعوا اياكم والخور عند المصائب
والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية الى الغم وشماتة للعدو وسوء
ظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها امنين ومنها ساخرين
فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تعاوره
الرماة فمقصر دونه ومجاوز موضعه وواقع عن يمينه وشماله ولا بد
انه يصيبه قوله حرسا من دهري يريد دهرا والحرس الدهر قال
الراجز في سنبة عشنا بذاك حرسا فالسنبة المدة من الدهر والتواكل
ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه
ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكله تكلة والغرض كلما نصبته للرمي
وتعاوره اي تداوله ه قال المرتضى رضى الله عنه وقد اتى الابن
الرومي معنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره
الرماة فمقصر دونه ومجاوز له وواقع عن يمينه وشماله لا بد ان تصيبه
في ابيات له احسن فيها كل الاحسان والابيات ه

الرماة

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا الى من اضلته المنايا لياليا أمن
بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا غدا الدهر
يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا وكان كرامي
الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا اما البيت الاخير
فانه ابدع فيه وغرب وما علمت انه سبق الى معناه لانه جعل الشباب
كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه لظلمته والشيب
مبينا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه وهذا في نهاية حسن
المعنى واراد بقوله رماني اصابني ومثله قول الشاعر وما رمى
شخصي رميت سواده ولا بد ان يرمى سواد الذي يرمي وكان زهير
بن جناب على عهد كليب وائل ولم يك في العرب انطق من زهير ولا اوجه
عند الملوك وكان لسداد رايه يسمى كاهنا ولم تجتمع قضاعة الا عليه وعلى
رزاح بن ربيعة وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم
به عند زوجها فنهاها فقالت اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله
ما كنت اراك تسمع شيئا ولا تعقله فقال عند ذلك ه
الا يا لقومي لا ارى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبي بيميني معزبتي عند
القفا بعمودها يكون نكيري ان اقول ذريني امينا على سر النساء وربما
اكون على الاسرار غير امين فللموت خير من حداج موطأ مع الظعن
لا ياتي المحل لحين وهو القائل ابني ان اهلك فقد اورثتكم
مجدا بنيه وتركتكم ابناء سادات زنادكم وريه من كل ما نال
الفتى قد نلته الا التحيه ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة حازم غير الضعيف ولا العييه فالموت خير للفتى

فليهلكن

معنى غريب

٢

فليهلكن وبه بقيه من ان يرى الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه
وهو القائل ليت شعري والدهر ذو حدثان اي حين منيتي تلقاني
اسبات على الفراش خفات ام بكفي منيج حران وقال حين
لما تناسته من عمره لقد عمرت حتى ما ابالي احتفي في صباحي او مسائي
وحق لمن اتت مائتان عاما عليه ان يمل من الثواء قوله معزبتي
يعني امراته يقال معزبة الرجل وطلته وحنته كل ذلك امراته وقوله
امينا على سر النساء السر خلاف العلانيه والسر ايضا النكاح قال
الحطيئة فتحرم سر جارهم عليهم وياكل جارهم انف القصاع وقال
امرو القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت والا يحسن السر امثالي
وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا لانه اذا كبر وهرم لم تتهيبه النساء
ان يتحدثن بحضرته باسرارهن تهاونا به وتعويلا على ثقل سمعه وكذلك
هرمه وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح النساء لعجزه عنه ه وقوله
حداج موطا الحداج مركب من مراكب النساء والجميع احداج وحدوج
والظعن والاظعان الهوادج والظعينه المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة
حتى تكون في هودج والجميع ظعائن وانما خبر عن هرمه وان موته خير من
كونه مع الظعن في جملة النساء ه وقوله زنادكم وريه الزناد
جمع زند وزندة وهما عودان تقدح بهما النار وفي احدهما فروض وهي
ثقب فالتي فيها الفروض هي الانثى والذي يقدح بطرفه هو الذكر ويسمى
الزند الاب والزندة الام وكنى بزنادكم وريه عن بلوغهم ما اربهم
تقول العرب وريت بك زنادي اي نلت بك ما احب من النجح والنجاة
ويقال للرجل الكريم واري الزناد فاما التحيه فهي الملك من كل ما نال

الفتى قد نلته الا الملك وقيل التحيه ههنا الخلود والبقاء ه والبازل
الناقة التي قد بلغت تسع سنين وهي اشد ما تكون ولفظ البازل في الناقة
والجمل سوا والكوماء العظيمة السنام والوليه برذعه تطرح على ظهر البعير
تلي جلده ه والبجال الذي يبجله قومه ويعظمونه ومعنى يهادى بالعشيه
اي تماشيه الرجال وتسنده لضعفه والتهادي المشي الضعيف ه وقوله
سبات خفات السبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات الضعف يقال
خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والمنيج الذي يفجع بولده
او قرابه واهله والحران العطشان المتلهب وهو ههنا المحترق على قتلاه ه
ومما يروى لزهير بن جناب اذا ما شئت ان تسلى خليلا فاكثر دونه
عدد الليالي فما سلى حبيبك مثل ناي ولا بلى جديدك كابتذال

مجلس سابع عشر

ومن المعمرين ذو الاصبع
العدواني واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة
بن ظرب بن عمرو بن عتاب بن يشكر بن عدوان وهو الحارث بن عمرو بن
قيس بن عيلان بن مضر وانما سمي الحارث عدوان لانه عدا على اخيه فهم
فقتله وقيل بل فقا عينه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث بن حرثان
وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب
لقبه بذي الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك
ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة وقال ابو حاتم عاش ثلثمائة سنة
وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر انه كان اثرم وروي عنه
لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونبات النضر لولا اولئك
ما حفلت متى عوليت في حرجي الى قبري هزئت اثيلة ان رات

هرمي

٣ تماشيه

حبيبا

هرمي وان انحنى لتقادم ظهري وكان لذي الاصبع بنات اربع
فعرض عليهن التزويج فابين وقلن خدمتك وقربك احب الينا فاشرف
عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة منا ما في نفسها فقالت
الكبرى الا هل اراها ليلة وضجيعها اشم كنصل السيف غير المهند
عليم بادواء النساء واصله اذا ما انتمى من سر اصلي ومحتدي
فقلن لها انت تريدين ذا قرابة قد عرفته وقالت الثانية
الا ليت زوجي من اناس ذوي غنى حديث الشباب طيب الثوب والعطر
لصوق باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر ويروى الى غنى
ويروى لا ينام على هجر فقلن لها انت تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت
الثالثة الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة تشقى بها المعز والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر فقلن لها
انت تريدين سيدا شريفا وقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول شيئا فقلن
يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك فقالت زوج من عود
خير من قعود فمضت مثلا فزوجهن اربعتهن وتركهن حولا ثم اتى الكبرى فقال
يا بنية كيف زوجك فقالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال
فما مالكم قالت خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جزعا بالزاي
معجمة وناكل لحمانها مزعا وتحملنا وضعفتنا معا فقال يا بنية زوج كريم ومال
عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية كيف زوجك فقالت خير زوج يكرم اهله
وينسى فضله قال وما مالكم قالت البقر تالف الفناء وتملا الاناء وتودك
السقاء ونساء مع النساء فقال لها حظيت وبطيت ثم اتى الثالثة فقال
يا بنية كيف زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم

ويروى عيش مهند ويروى من سر املي ومغتدي

وتودك

قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما ويروى ادما ما الفتح لم نبغ بها نعما فقال لها جذوة مغنية ويروى جذوة مغنية ثم اتى الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرأ بعض بزه فمضت مثلا اما قول احدى بناته في الشعر اشم فالشمم هو ارتفاع ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم وامراة شماء وقوم شم قال حسان بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول فالشمم الارتفاع في كل شيء فيحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويجوز ان يكون اراد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الامور ورذايلها وخص الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة فيها ولم يرد طول انفهم وهذا اشبه ان يكون مراده لانه قال في اول البيت بيض الوجوه ولم يرد اللون في الحقيقه وانما كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وفعالهم كما يقول القايل جاني فلان بوجه ابيض وقد بيض فلان وجهه بكذي وكذي وانما يعني ما ذكرناه وقول المراة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين ايضا ومعنى قول حسان من الطراز الاول اي ان افعالهم افعال اباهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا اخلاقا مذمومة لا تشبه نجارهم واصولهم وقولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هو هذا بعينه وعين الشي نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف المنسوب الى الهند في الحقيقه وانما هو مشبه به

في

في مضائه وقولها من سر اهلي اي من اكرمهم واخلصهم يقال فلان في سر قومه اي في صميمهم وشرفهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية الى عدى فانما معناه ان يكون لهم اعداء لان من لا عدو له هو الفسل الرذل الذي لا خير عنده والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادى ه وقولها الصوق باكباد النساء تعني في المضاجعه ويحتمل ان تكون ارادت في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن له وميلهن اليه وهو اشبه وقولها كانه خليقة جان اي كانه حية للصوقه والجان جنس من الحيات خففت لضرورة الشعر وقول الثالثة يكسى الجمال نديد فالندي هو المجلس وقولها له حكمات الدهر تقول قد احكمته التجارب وجعلته حكيما فاما الضرع فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امراة الرجل والوسيلة الحاجة وقولها نشرب البانها جرعا فالجرع جمع جرعة وهو القليل من الماء يبقى في الاناء وقولها مزعا فالمزعة البقية من دسم ويقال ما له جزعة ولا مزعة كذى ذكر ابن دريد بالضم في جزعة ووجدت غيره يكسرها ويقول جزعة واذا كسرت فينبغي ان يكون نشرب البانها جرعا وتكسر المزعة ايضا ليزدوج الكلام فنقول وناكل لحمانها مزعا فان المزعة بالكسر هي القطعة من الشحم والمزعة بالكسر ايضا من الريش والقطن وغير ذلك من الخرق والتمزيع التقطيع والتشقيق يقال انه ليكاد يتمزع من الغيظ ومزع الظبي في عدوه يمزع مزعا اذا اسرع وقولها مال عميم اي كثير وقول الثانية نوم ذلك السقاء من الودك الذي هو الدسم وقول الثالثة نولدها فطما فالفطم جمع فطيم وهو المفطوم من الرضاع وقولها نسلخها ادما فالادم

جمع ادام وهو الذي يوكل تقول لو انا فطمناها عند الولادة وسلخناها للادم من الحاجة لم نبغ بها نعما وعلى الرواية الاخرى اي ما من الاديم ه وقوله جذوة مغنية فالجذوة القطعة ه وقول الصغرى جوف لا يشبعن فالجوف جمع جوفاء وهي العظيمة الجوف والهيم العطاش ولا ينقعن اي لا يروين ومعنى قولها وامر مغويتهن يتبعن اي القطيع من الضان يمر على قنطرة فتزل واحدة فتقع في الماء فيقعن كلهن اتباعا لها والضان توصف بالبلادة ه اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال ابن دريد واخبرنا به العكلي عن ابن ابي خلد عن الهيثم بن عدي عن مسعود بن كدام قال حدثنا سعيد بن خلد الجدلي قال لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس على فرائضهم فاتيناه فقال من القوم قلنا جديلة قال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض ه
بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على البعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجير الناس بالسنة والفرض

ثم اقبل على رجل كنا قدمناه امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري فقلت من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك الجسيم وقال ما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه حرثان فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج فاقبل على الجسيم فقال

كم

كم عطاوك قال سبع مائة درهم ثم اقبل علي فقال كم عطاوك فقلت اربع مائة فقال يا ابن الزبير حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطاءي سبعمائة وعطاوه اربع مائة وفي رواية اخرى انه لما قال له من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج الذي يقول فيهم الشاعر

واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذا لكا
فاضحى كظهر العود جب سنامه يدب الى الاعداء احدب باركا

ويروى فاضحى كظهر العود جبت سنامه تحوم عليه الطير احدب باركا وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ايضا ومن ابيات ذي الاصبع السائرة قوله

اكاشر ذا الضغن المبين منهم واضحك حتى يبدو الناب اجمع
واهدنه بالقول هدنا ولو يرى سريرة ما اخفي لبات يفزع

معنى اهدنه اسكنه ومن قوله ايضا

اذا ما الدهر جر على اناس شراشره اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

معنى الشراشر هاهنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجراميزه اي ثقله ومن قوله ايضا

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا هشوا الي ورحبوا بالمقبل
وهم الذين اذا حملت حمالة ولقيتهم فكانني لم احمل

ومن قوله وهي مشهورة

لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فاقليه ويقليني
ازرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه وخلته دوني
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني
اني لعمرك ما بابي بذي غلق عن الصديق ولا خيري بممنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق بالفاحشات ولا اغضي على الهون
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي الا احبكم اذ لم تحبوني

يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني لا يخرج
القسر مني غير مابية ولا الين لمن لا يبتغي ليني قوله شالت
نعامتنا معناه تنافرنا فصرت لا اطمئن اليه ولا يطمئن الي يقال شالت
نعامة القوم اذا اجلوا عن الموضع وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد
لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد والله ابن عمك وقوله
عني اي علي والديان الذي يلي امره ومعنى فتخزوني اي تسوسني والهون
الهوان وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي
العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اي على الهامة بحيث تعطش
وقال احمد العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة
تدور حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يوخذ بثاره
وهذا باطل ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله
لا يخرج القسر مني غير مابية فالقسر القهر اي ان اخذت قسرا لم ازدد
الا اباء **ومن المعمرين** معدي كرب الحميري من
ال ذي رعين قال ابن سلام وقال معدي كرب الحميري وكان طال عمره
اراني كلما افنيت يوما اتاني بعده يوم جديد يعود ضياوه في كل فجر
ويابى لي شبابي لا يعود **ومن المعمرين** الربيع بن ضبع
الفزاري ويقال انه بقي ايام بني امية ويروى انه دخل على
عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى
ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول ها انا ذا
امل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا فقال عبد الملك

قد رويت هذا من شعرك وانا صبي قال وانا القائل اذا عاش
الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال قد رويت
هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طار بك جد غير عاثر ففصل
لي عمرك قال عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلم وعشرين ومائة سنة
في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال اخبرني عن فتية من
قريش متواطئي الاسماء قال سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله
بن العباس قال فهم وعلم وعطاء جذم ومقري ضخم قال فاخبرني عن
عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال
فاخبرني عن عبد الله بن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها
قليل على المسلمين ضرها قال فاخبرني عن عبد الله بن الزبير قال
جبل وعر ينحدر عنه الصخر قال لله درك ما اعرفك بهم
يا ربيع قال قرب جواري وكثر استخباري قال المرتضى رضي
الله عنه ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سوال عبد الملك
له انما كان في ايام ولاية معوية لا في ولايته فان الربيع يقول في الخبر عشت
في الاسلام ستين سنة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة
فان كان صحيحا فلا بد مما ذكرناه وقد روي ان الربيع ادرك ايام معوية
ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال
الا ابلغ بني بني ربيع فاشرار البنين لكم فداء بانى قد كبرت ودق
عظمي فلا تشغلكم عني النساء وان كنائني لنساء صدق وما الى بني
ولا اساءوا اذا كان الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء
واما حين يذهب كل قر فسربال خفيف او رداء اذا عاش الفتى

مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء وقال حين بلغ مائتين
واربعين سنة اصبح عني الشباب قد حسرا ان بان عني فقد ثوى عصرا
ودعنا قبل ان نودعه لما قضى من جماعنا وطرا ها انا ذا امل الخلود
وقد ادرك سني ومولدي حجرا ابا امرئ القيس هل سمعت به
هيهات هيهات طال ذا عمرا اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس
البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرياح
والمطرا من بعد ما قوة انوء بها اصبحت شيخا اعالج الكبرا قوله
عطاء جذم اي سريع وكل شيء اسرعت فيه فقد جذمته وفي الحديث
اذا اذنت فرتل واذا اقمت فاجذم اي اسرع والمقري الاناء الذي
يقرى فيه وقوله وما الى بني ولا اساءوا اي لم يقصروا والالي
المقصر **مجلس ثامن عشر** ومن المعمرين
ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين
قال ابو حاتم عاش ابو الطمحان القيني مائتي سنة وقال في ذلك
حنتني حانيات الدهر حتى كاني خاتل يدنو لصيد قصير الخطو يحسب
من راني ولست مقيدا اني بقيد ويروى قريب الخطو قال
ابو حاتم حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين
البيتين وينشد ايضا تقارب خطو رجلك يا دويد وقيدك
الزمان بشر قيد وهو القائل واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم ميت قام صاحبه نجوم سماء كلما غاب كوكب بدا
كوكب تاوي اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى
الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وما زال منهم حيث كان مسود تسير

المنايا حيث سارت كتائبه ومعنى البيتين الاولين يشبه قول اوس بن حجر
اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب اخر مقرم ولطفيل
الغنوي مثل هذا المعنى وهو قوله كواكب دجن كلما انقض كوكب
بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب وقد اخذ الخزيمي هذا المعنى فقال
اذا قمر منا تغور او خبا بدا قمر في جانب الافق يلمع ومثل ذلك
خلافة اهل الارض فينا وراثة اذا مات منا سيد قام صاحبه
ومثله اذا سيد منا مضى لسبيله اقام عمود الملك اخر سيد
وكان مزاحما العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان اضاءت لهم احسابهم
ووجوههم في قوله وقد احسن وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها
صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي ويقارب ذلك قول نجبة
بن المضرب السعدي اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس
المضيئة والبدر وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان
من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاءوا هم حلوا من
الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاءوا فلو ان السماء دنت لمجد
ومكرمة دنت لهم السماء وابو الطمحان القائل اذا كان في صدر
ابن عمك احنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها وهو القائل
اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين الذباب صفوها لم يكدر ويروى
صفوها لم يكدر والوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء اذا نزل عن
صخرة فوقع في بطن اخرى هو ماء الوقائع وانشدوا لذي الرمة ونلنا
سقاطا من حديث كانه جنا النحل ممزوجا بماء الوقائع ويقال للماء
الذي يجري على الصخرة ماء الحشرج والذي يجري بين الحصا والرمل
ماء المفاصل وانشدوا لابي ذويب مطافيل ابكار حديث نتاجها

تشابُ بماءٍ مثلِ ماءِ المفاصلِ وانشد ابو محلّم السعدي لابي الطمحان
بنيَّ اذا ما سامك الذلَّ قاهرٌ عزيزٌ فبعض الذلِّ ابقى واحرزُ
ولا تحمَ من بعض الامور تعززًا فقد يورث الذلَّ الطويلَ التعززُ
وهذان البيتان يُروَيان لعبد الله بن معوية الجعفري وروي
لابي الطمحان في مثل هذا المعنى يا رُبَّ مظلمةٍ يومًا لَطِيتُ لها
تمضي عليَّ اذا ما غاب انصاري حتى اذا ما انجلت عني غيابتها وثبتُ
فيها وثوبَ المخدرِ الضاري **ومن المعمّرين** عبد المسيح
بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيله
وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحارث وانما سُمّي بقيله لانه خرج على قومه
في بردين اخضرين فقالوا له ما انت الا بقيلة فسمّي بذلك وذكر الكلبي
وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلثمائه وخمسين سنة وادرك الاسلام
فلم يُسلم وكان نصرانيا ه وروي ان خلد بن الوليد لما نزل
على الحيرة وتحصّن منه اهلها ارسل اليهم ابعثوا اليّ رجلا من عقلائكم
وذوي انسابكم فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى
دنى من خالد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن
تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت
قال من بطن امي قال فعلى ما انت قال على الارض قال ففيم انت قال في
ثيابي قال انعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت
قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم قط اني اسئله عن الشيء
وينحو في غيره قال ما انبأتك الا عما سألت فسائل عما بدا لك قال
اعربٌ انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا قال فحربٌ

انتم

انتم ام سلم قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر
منه حتى يجيء الحليم ينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة قال فما
ادركت قال ادركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ورايت المراة
من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزوّد الا رغيفا واحدا حتى تاتي
الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا وذلك داب الله في العباد والبلاد
قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه قال له خالد ما هذا في كفك
قال هذا السم قال وما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل
بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم
ذلا اشربه واستريح من الحياة فانما بقي من عمري اليسير قال خلد هاته
فاخذه وقال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه
شي ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق
وافاق كانما نشط من عقال فرجع بن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من
عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم
فان هذا موضع امر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة الف درهم وانشأ
بن بقيلة يقول ابعد المنذرين اري سواما تروّح بالخورنق
والسدير تحاماه فوارس كل قوم مخافة ضيغم عالي الزئير وصرنا
بعد هلك ابي قبيس كمثل الشاء في اليوم المطير يريد ابا قابوس
فصغر ويروي كمثل المعز تقسّمنا القبايل من معد علانية كايسار
الجزور نؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساءٍ او سرور وقال
ان عبد المسيح لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال

مساءٍ

لقد بنيت للحدثان حصنًا لو ان المرء ينفعه الحصون طويل الراس
اقعس مشمخرًا لانواع الرياح به حنين ومما يروى لعبد المسيح
بن بقيلة والناس ابناء علّات فمن علموا ان قد اقلّ فمجفوّ ومحقور
وهم بنون لام ان راوا نشبًا فذاك بالغيب محفوظ ومخفور ه
وهذا يشبه قول اوس بن حجر بني ام ذي المال الكثير يرونه
وان كان عبدا سيّد الامر جحفلا وهم لقليل المال اولاد علّة وان
كان محضا في العمومة مخولا وذكر ان بعض مشايخ اهل الحيرة خرج
الى ظهرها يختط ديرا فلما حفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار
اصاب كهيئة البيت فدخله فاذا رجل على سرير من زجاج وعند راسه
كتابة انا عبد المسيح بن بقيله حلبت الدهر اشطره حياتي ونلت
من المنى بلغ المزيد وكافحت الامور وكافحتني ولم احفل بمعضلة
كؤود وكدت انال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل الى الخلود
ومن المعمّرين النابغة الجعدي واسمه
قيس بن عبد الله بن عامر بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعه
بن عامر بن صعصعة ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستاني قال
كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني والدليل على ذلك
قوله تذكرت والذكرى تهيج على الهوى ومن حاجة المحزون ان
يتذكرا ندامايَ عند المنذر بن محرّق اري اليوم منهم ظاهر الارض
مقفرا كهول وشبان كان وجوههم دنانير مما شيف في ارض قيصرا
فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرّق والنابغة الذبياني كان
مع النعمان بن المنذر بن محرّق ه قوله شيف يعني جلي والمشوف

المجلو

المجلوّ ويقال ان النابغة غبر ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر
ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة باصبهان وكان ديوانه بها وهو
الذي يقول فمن يك سائلا عني فاني من الفتيان ايام الخنان
وايام الخنان ايام كانت للعرب قديمة هاج بها فيهم مرض في انوفهم
وحلوقهم مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان
فابقى الدهر والايام مني كما ابقى من السيف اليماني تفلّل وهو مأثور
جراز اذا جمعت بقايمه اليدان وقال ايضا في طول عمره
لبست اناسا فافنيتهم وافنيت بعد اناس اناسا ثلثة اهلين افنيتهم
وكان الاله هو المستآسا معنى المستآس المستعاض وروي عن هشام
بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمنين سنة وروي ابن دريد عن ابي
حاتم في موضع اخر ان النابغة الجعدي عاش مائتي سنة وادرك الاسلام
وروي له قالت امامة كم عمرت زمانة وذبحت من عتر على الاوثان
العتيرة شاة تذبح لاصنامهم في رجب في الجاهلية ولقد شهدت عكاظ
قبل محلها فيها وكنت اعد ملء فتيان والمنذر بن محرّق في ملكه وشهدت
يوم هجاين النعمان وعمرت حتى جاء احمد بالهدى وقوارع تتلى من القران
ولبست من الاسلام ثوبا واسعا من سيب لا حرم ولا منان وله ايضا
في طول عمره المرء يهوى ان يعيش وطول عيش ما يضره تفنى بشاشته
ويبقى بعد حلو العيش مره وتتابع الايام حتى لا يرى شيا يسره كم شامت
بي ان هلكت وقايل لله دره وروي ان النابغة الجعدي كان يفتخر
ويقول اتيت النبي عليه السلام وانشدته بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا فقال عليه السلام ابن المظهر يا ابا ليلى

اصلها من الفتيان

معلت الجنة يا رسول الله قال عليه السلم اجل ان شا الله وانشدته
فلا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في
جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال عليه السلم
لا يفضض الله فاك وفي رواية اخرى لا يفضض فوك فيقال ان النابغة
عاش عشرين ومائة سنة لم تسقط من فيه سن ولا ضرس وفي
رواية اخرى عن بعضهم قال رايته وقد بلغ الثمانين ترف غروبه
وكانت كلما سقطت له ثنية نبتت له اخرى مكانها وهو من احسن الناس
ثغرا معنى ترف اي تبرق وكان الماء يقطر منها قال المرتضى
رضي الله عنه ومما يشاكل قوله الى الجنة في جواب قول النبي عليه السلم
اين المظهر يا ابا ليلى وان كان يتضمن العكس من معناه ما روي من دخول
الاخطل على عبد الملك مستغيثا من فعل الجحاف السلمي وانه انشده
لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول
فان لم تغيرها قريش بحكمها يكن عن قريش مستمان ومرحل
فقال عبد الملك الى اين يا ابن اللخنا قال الى النار قال لو قلت غيرها
قطعت لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البديهة كالتخلص
الجعدي بقوله الى الجنة واول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها
الابيات خليلي غضا ساعة وتهجرا ولوما على ما احدث الدهر
او ذرا ولا تسألا ان الحياة قصيرة وطيرا لروعات الحوادث
او قرا وان كان امر لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
الم تعلما ان الملامة نفعها قليل اذا ما الشيء ولى فادبرا
تهيج البكاء والملامة ثم ما يقرب منا غير ما كان قدرا

لوى الله علم الغيب عمن سواءه ويعلم منه ما مضى وتاخرا وفيها يقول
وجاهدت حتى ما احس ومن معي سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا يريد اني
كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول
ونحن اناس لا نعود خيلنا اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا وننكر يوم
الروع الوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا وليس بمعروف
لنا ان نردها صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا واخبرنا المرزباني
قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى
قال انشدني محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي تلوم على هلك
البعير ظعينتي وكنت على لوم العواذل زاريا الم تعلمي اني رزيت
محاربا فما لك منه اليوم شي ولا ليا ومن قبله ما قد رزيت بوحوح
وكان ابن امي والخليل المصافيا فتى كملت خيراته غير انه جواد فما
يبقي من المال باقيا فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما
يسوء الاعاديا اشم طويل الساعدين سميدع اذا لم يرح للمجد
اصبح غاديا السميدع السيد ومما يروى للنابغة الجعدي
مقبلة او من هلال بن عامر بذي الرمث من وادي المياه خيامها
اذا ابتسمت في الليل والليل دونها اضاء دجى الليل البهيم ابتسامها
وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق بن غالب
عن الجعدي فقال صاحب خلقان يكون عنده مطرف بالف وخمار
بواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا النابغة في كلام اسهل
من الزلال واشد من الصخر اذ لان وذهب ثم انشد له
سمالك هم ولم تطرب وبت ببث ولم تنصب وقالت سليمى ارى

ويروى كان فيه

بساء

راسه كناصية الفرس الاشهب وذلك من وقعات المنون ففيني
اليك ولا تعجبي اتين على خوة سبعه وعدن على ربعي الاقرب
قال ثم يقول بعدها فادخلك الله برد الجنان جذلان في
مدخل طيب فلان كلامه حتى لو ان ابا الشمقمق قال هذا البيت لكان
رديا ضعيفا قال الاصمعي وطريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير
لان الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والاسلام فلما
دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي عليه السلم وحمزة وجعفر وغيرهما
لان شعره

مجلس تاسع عشر

مسئلة تتعلق
بما ذكرناه ان سال سائل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار
وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول انه
لا قدرة عليه ولا سبيل اليه ومنهم من ينزل في انكاره درجة فيقول انه
وان كان جايزا من طريق القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفايه لكونه
خارقا للعادات وان العادات اذا وثق الدليل بانها لا تخرق الا على
سبيل الابانة والدلالة على صدق نبي من الانبياء عليهم السلم وعلم ان
جميع ما روي من زيادة الاعمار على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله
الجواب قيل له اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث الاحالة
واخرجه عن باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في
الحقيقة وما المقتضي لدوامه اذا دام وانقطاعه متى انقطع لعلم من جواز
امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون من يجوز ان يكون حيا
وغير حي حيا وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحي الذي لكونه على
هذه الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يبعد ان يوصف

من كان حالة واحدة حيا بان له عمرا بل لا بد من ان يراعوا في ذلك ضربا
من الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا ان يكون ممن يجوز ان يكون غير
حي او يكون لكونه حيا ابتداء احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه
جلت عظمته ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا فقد علمنا ان المختص
بفعل الحياة القديم تعالى وفيما يحتاج اليه الحياة من البنية ومن المعاني
ما يختص به جل وعز ولا يدخل الا تحت مقدوره تعالى كالرطوبة وما
جرى مجراها فمتى فعل القديم تعالى الحياة وما تحتاج اليه من البنية وهي مما
يجوز عليه البقاء وكذلك ما تحتاج اليه فليس تنتفي الا بضد يطرا عليها
او بضد ينفي ما تحتاج اليه والاقوى انه لا ضد لها في الحقيقة وربما
ادعى قوم انه ما تحتاج اليه ولو كان للحياة ضد لم تخل بما نقصده في
هذا الباب فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها او ضد ما تحتاج اليه ولا
نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحياة ايضا لا
تبقى على مذهب من راى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى
قادر على ان يفعلها حالا فحالا ويوالي بين فعلها وفعل ما تحتاج اليه فيستمر
كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض
بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى العادة بان
يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان
على وجه من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله
واذا ثبتت هذه الجملة ثبت ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما
اتي من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون الحي حيا موجب
عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهيا اليه انقطعا واستحال ان

يدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم عن باب الاحالة
فاما الكلام على دخول ذلك في العادة او خروجه عنها فلا شك في ان
العادة قد جرت في الاعمار باقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقا للعادة
الا ترى انه قد ثبت ان العادات قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا
فيجب ان يراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت وليس
يمتنع ان يقل ما كانت العادات جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه
خارقا للعادة بغير خلاف وان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه
غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادات
في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص
ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا الان جارية بخلافه وصار ما بلغ
مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة فيما اوردناه كافية

باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة

التي يسميها قوم المسكتة ه اعلم ان اجوبة المحاورة والمناظرة انما تستحسن
وتوثر اذا جمعت مع الصواب سرعة الحضور فكم من جواب اتى بعد لاي
وورد بعد تقاعس لم يكن له في النفوس ولا حل في القلوب محل الحاضر
السريع وان كان المتثاقل اعرق في نسب الاصابة واخذ باطراف
الحجة ولهذا قيل احسن الناس جوابا واحضرهم قريش ثم العرب وان
الموالي تاتي اجوبتها بعد لاي وفكر وروية وقد مدح الجواب الحاضر
بكل لسان فقال صحار العبدي لمعوية بن ابي سفين وقد ساله عن
البلاغة فقال ان تصيب فلا تخطئ وتسرع فلا تبطئ ثم اختصر ذلك فقال
لا تخطئ ولا تبطئ ولطول الفكرة والاغراق في الروية مذهب واوان

لا يجد فيها التسرع والتعجيل كما لا يحمد في اوان السرعة التثاقل والتايد وانما
يحمد السرعة في اجوبة المحاورة والمناظرة وتراد الفكرة والروية للاراء
المستخرجة والامور المستنبطة التي ملى الانسان فيها مهلة ولمن في تاملها
فسحة ولا عيب عليه معها في اطالة التامل واعادة التصفح ولهذا قال
الاحنف بصفين اغبوا الراي فان ذلك يكشف لكم عن محضه وقال
عبد الله بن وهب الراسبي لما اراده الخوارج على الكلام حين عقدوا
له لا خير في الراي الفطير والكلام القضيب وشاور ابن التوام
الرقاشي فامسك عن الجواب وقال ما احب الخبز الا بايتا فاما
قولهم ثلاث يعرفن في الاحمق سرعة الجواب وكثرة الالتفات و
الثقة بكل احد محمول على الاسراع بالجواب عند الراي والمشاورة و
الاحوال التي يستحب فيها التايد والتثبت او على الاسراع من غير تحصيل
ولا ضبط وذلك مذموم لا اشكال فيه ه ونعود الى ما قصدناه
يروى ان بعض ازوج النبي عليه السلم سالته متى يعرف الانسان
ربه فقال عليه السلم اذا عرف نفسه وقال له رجل اني لاكره الموت
فقال عليه السلم الك مال قال نعم قال قدم مالك فان قلب كل امرئ
عند ماله ه وقال يهودي لامير المومنين عليه السلم ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال عليه السلم انما اختلفنا عنه ولم نختلف فيه ولكنكم ما جفت
ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم
تجهلون ه وروي انه عليه السلم لما فرغ من دفن الرسول صلى الله عليه وآله
سال عن خبر السقيفة فقيل له ان الانصار قالت منا امير ومنكم امير
فقال عليه السلم فهلا ذكرت الانصار قول النبي عليه السلم يقبل من محسنهم

والكلام
الخبز

ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم والوصاة بهم ه وقال
له عليه السلم ابن الكوا يا امير المومنين كم بين السماء والارض فقال عليه السلم
دعوة مستجابة ه وقيل له عليه السلم ما طعم الماء فقال طعم الحياة وقيل
له عليه السلم كم بين المشرق والمغرب فقال عليه السلم مسيرة يوم للشمس ه
واثنى رجل عليه وكان له متهما فقال له انا فوق ما في نفسك ودون ما تقول
وكان عليه السلم اذا اطراه رجل قال اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم
بنفسي فاغفر لي ما لا يعلم ه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال حدثني ابو علي احمد بن اسمعيل قال حدثني
ايوب بن الحسين الهاشمي قال كان قدم في زمن الرشيد رجل من
الانصار يقال له نفيع وكان عريضا قال فحضر باب الرشيد يوما ومعه
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلم
على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك
وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال او ما تعرفه
قال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت
اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير
اما لئن خرج لاسوانه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت
قلما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه
مدى الدهر قال وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفيع الانصاري
واخذ بلجام حماره ثم قال من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا
ابن محمد حبيب الله بن اسمعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله وان كنت
تريد البلد فهو الذي فرض الله عز وجل على المسلمين وعليك ان كنت منهم

الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك
اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى
عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز الم اقل لك ه وقال
ان معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال له
انت اعلم بليله ونهاره وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخريمي مدحك
لمحمد بن منصور اجود من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء
وبينهما بون ه ودخل مطيع بن اياس على الهادي في حياة المهدي فدهش
فقال السلم عليك يا امير المومنين فقيل له مه فقال بعد امير المومنين
وقال معوية لعقيل بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا
خير لك من اخيك فقال عقيل ان اخي آثر دينه على دنياه وانت
آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه ه
وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال
ومنكم في النساء ه وقال يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو
لهب فقال عقيل هذا معوية عمته حمالة الحطب وعمة معوية ام جميل
بنت حرب بن امية وكانت امراة ابي لهب ه وقال له يوما يا ابا
يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال له عقيل اذا دخلت النار فانظر
عن يسارك تجده مفترشا عمتك فانظر ايهما اسوا حالا الناكح ام
المنكوح ه وقال له ليلة الهرير بصفين يا ابا يزيد انت معنا الليلة
فقال ويوم بدر كنت معكم ه وقيل لسعيد بن المسيب وقد كف الا
تقدح عينك فقال حتى افتحها على من ه ودخل معن بن زائدة على
المنصور فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك قال وانك لتتجلد قال على

اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك ه وقال عبيد الله بن زياد
لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك فقال مسلم اشهد
انك لا تدع سوء القتلة ولوم الغدرة لاحد اولى بهما منك ه وقال
رجل لعمرو بن العاص لاتفرغن عن لك فقال الان وقعت في الشغل وقال
معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى بك
ابوك فقال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي ه وقال عبيد الله بن
زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاه قد اوصيت بك فلانا فلانه
بعدي فقال يا ابه اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وقال
الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر
فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين
دبيب فقال له شربتها ورب الكعبة فقال له ابن الرقاع لئن كان
نعتي لها رابك لقد رابني معرفتك بها ه ولما اتى معوية نعي الحسن
بن علي عليهما السلم بعث الى ابن عباس وهو لا يعلم الخبر فقال له هل عندك
خبر من المدينة قال لا قال اتى ناعي الحسن واظهر سرورا فقال ابن
عباس اذن لا ينسي اجلك ولا يسد حفرتك قال احسبه قد
ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر قال واحسبه قد كان
بلغ سنا قال ما مثل مولده يجهل قال معوية لقد لو قال قائل انك
اصبحت سيد قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي حي
فلا فلما كان من الغد اتى يزيد ابن عباس وهو في المسجد يعزيه فجلس
بين يديه جلسة المعزي واظهر حزنا وغما فلما انصرف اتبعه ابن عباس
بصره وقال اذا ذهب ال حرب ذهب حلم قريش ه وروي

ان وفودا

ان وفودا دخلت على عمر بن عبد العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال
عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لترى فيها من هو اسن منك فقال
تكلم يا فتى ه وروى محمد بن سلام الجمحي قال انشد كثير عبد الملك
بن مروان على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي
نسجها فاذالها فقال له هلا قلت كما قال الاعشى واذا تكون
كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها كنت المقدم غير
لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها فقال انه وصفه بالخرق
ووصفتك بالحزم ه ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن العلاء
انه لقي ذا الرمة فقال انشدني قصيدتك ما بال عينك منها
الماء ينسكب فانشده اياها فلما انتهى الى قوله تصغي اذا شدها
بالكور جانحة حتى اذا ما استوى في غرزها تثب فقال له ابو عمرو
وقول عمك الراعي احسن مما قلت وهو تراها اذا قام في غرزها
كمثل السفينة او اوقر ولا تعجل المرء عند البروك وهي بركبته ابصر
فقال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة
سوقة وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة ينشد بيته الذي حكيناه
فقال سقط والله الرجل ه فاما الغرز فهو للناقة مثل الركاب
للدابة وهو نسع مضفور وقوله تصغي يريد تميل راسها كانها تسمع
لانها ليست بنفور بل هو ذية مقومة والكور الرحل وقد اخذ هذا
المعنى ابو نواس فاحسن نهاية الاحسان فقال يصف الناقة
في مدح الخصيب بن عبد الحميد وكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث
باذنيه وقر ولم يرض بان وصفها بالاصغاء حتى وصفها بالوقر وهو الثقل

في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاوه وميله الى جهة الحديث اشد
واكد قال المرتضى رضي الله عنه واني لاستحسن القصيدة التي
من جملتها البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتا
وقد نسب في اولها ووصف الناقة باحسن وصف ثم مدح الرجل
الذي قصد مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع سلس ورونق
يترقرق وسهولة مع جزالة والقصيدة يا منة امنتها الشكر
ما ينقضي مني لها الشكر اعطتك فوق مناك من قبل قد كن قبل
مرامها وغر يثني اليك بها سوالفه رشا صناعه عينه السحر
ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر في مجلس ضحك
السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر اما قوله حلت الخمر فيحتمل
ان يريد ان ما وصفه من طيب الموضع وتكامل السرور به وحضور الحال
المامول فيه صار مقتضيا لشرب الخمر وملجيا الى تناولها ورافعا للحرج
فيها على مذهب الشعراء في المبالغة ويكون فائدة وصفها بانها حلت المبالغة
في وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ايضا ان يكون عقد على نفسه واآلى
ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع مع محبوبه فكان الاجتماع معه مخرجا
عن يمينه على مذهب للعرب في تحريم الخمر على نفوسهم الى ان ياخذوا
بثارهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفرى حلت الخمر وكانت
حراما وبلاي ما المت تحل ويحتمل ايضا ان يريد بحلت نزلت واقامت
من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال ولكنه وصف بلوغ جميع اربه
وحضور فنون لذاته وانها تكاملت بحضور الخمر التي فيها جماع اللذات
وهذا الوجه وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فالقول

يحتمل

يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا وقد قيل انه اراد انا استحللنا
الخمر بسكرنا وفقدنا للعقول التي كنا نمتنع بها من الحرام والوجوه
المتقدمة اشبه واقرب الى الصواب ولقد تجوب بي الفلاة اذا
صام النهار وقالت العفر اراد بصام النهار وقف وذلك وصف
له بالامتداد والطول والعفر الظباء اللواتي في الوانهن حمرة تخالطها
كدرة وقالت من القائلة وهي وقت نصف النهار لا من القول ه
شدنية رعت الحمى فاتت ملء الجلال كانها قصر شدنية منسوبة
الى شدن وهو موضع باليمن يقال للمكبر ذو شدن تثني على الحاذين
ذا خصل تعما له الشذران والخطر الحاذ مؤخر الفخذ والشذران
رفع الناقة ذنبها مع المرح والنشاط والخطر معروف من خطر يخطر وتعماله من
اي عمله اما اذا رفعته شامذة فتقول رنق فوقها نسر يعني بشامذة
اي مبالغة في رفع ذنبها ويقال رنق الطائر اذا نشر جناحيه طائرا
من غير تحريك اما اذا وضعته خافضة فتقول ارخي خلفها ستر
وتسف احيانا فتحسبها مترسما يقتاده اثر معنى تسف اي تدني
راسها من الارض والمترسم الذي يتبع الرسم ويتاملها ومعنى
يقتاده اثر اي هو معنى بطلب الاثر وموكل بتتبعه ويقال اثر
واثر واثر ثلث لغات وقد وهم الصولي في تفسير هذا البيت
لانه قال ان ابا نواس جمع الاثر اثارا وجمعها اثرا ثم خفف فقال اثر
وليس يحتاج الى ما ذكره مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال في
الاثر اثر ه فاذا قصرت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم حر
فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنيه وقر تبري لا نقاض اضرها

جَذْبُ البُرَى بِخَدٍّ وَدُهَا صُعُرْ معنى تَبْرِي اي تَنْبَرِي تعرض لهذه الأَنْقَاضِ والانقاضُ جمع نِقْضٍ وهو البعيرُ الذي قد اهْزَلَهُ السَّفَرُ والكَدُّ والبُرَى جَمْعُ بُرَةٍ وهي حَلْقَةٌ تكونُ في انفِ البعيرِ يُذَلَّلُ بها

يرمي اليكَ بها بَنُو امَلٍ عَتَبُوا فَأَعْتَبَهُمْ بِكَ الدَّهْرُ
انتَ الخَصِيبُ وهذهِ مِصْرُ فتدَفَّقَا فَكِلاكُمَا بَحْرُ
لا تَقْعُدَا بي عن مَدَى أمَلِي شيئًا فما لكُمُ بهِ عُذْرُ
ويحقُّ لي اذ صِرْتُ بينكُمَا ان لا يَحُلَّ بِسَاحَتِي الفَقْرُ

مجلس عشرون

قال المرتضى رضي الله عنه ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من مستحسن الجوابات روى ان رجلا نظر الى كثيّر الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم يمشي فقال له اتركبُ وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك فانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصياني اياه في المشي ه وروى ان دُعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله الصادق عليه السلم فقالوا اردنا محمد بن علي فقال اولئك بالبصراه ولستُ بصاحبكم فقالوا لو اراد الله بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت الخروج علينا فقال عليه السلم نحن ندل عليكم في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم ه وقال عبد الملك بن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال له نصيب الشعر مُفَلْفَلٌ واللون مُرْبَدٌّ وانما قربني اليك عقلي فهبه لي ه وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولى منهزما كر عليهم بالسيف فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر علي ذلك ه وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال شريك اذا علمتم بما تعلمون علمناكم ما تجهلون ه وقال

مُهَلْهَل

المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل ه وقيل لابي دواد الايادي ونظر الى بنته تسوس فرسه اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني ومثل ذلك قول اعرابي لحقه ذل على باب السلطان

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المومنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاجلس مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم قال وكيف قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس قد شرفني به امير المومنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة ه وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة سلني حاجتك فقال لا اسأل في بيت الله غير الله ه وهرب سليمن بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذن لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب ه وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلم فقال عليه السلم فليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهن وليامر الذي يسعى الى هذه الجهة ان يتحول الى غيرها فانقطع وهرب وقال المامون للفضل بن سهل اني اخاف عليك اقواما فهاد ونك فلا تركب الا في جيش فقال الفضل ما اخاف غيرك فان امنتني من نفسك لم يضرني انسان ه وقيل لابي نوح ما تقول في حماد بن زيد بن درهم

وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في العلم كقيمة ما بين ابويهما في الشرف واراد المامون تقبيل السواد وجلس يناظر العمال على ذلك فقام اليه رجل من الدهاقين فقال يا امير المومنين ان الله تعالى ولاك علينا بالامانة فلا تقبلنا فاضرب عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجني من فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لانها تستشرف فقال الرجل قد رضيت انا فقال ابن عباس الان لا ارضاك لها ه ويشبه هذا الخبر من وجه ما رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الجوشني من عبد الله بن غطفان فيولي القضاء انفذهما فقدم الرجل البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فمن اشار عليك بتوليته فوله وكان القاسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به فقال للشامي لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني وافقه واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن يصدق انه لينبغي لك ان تقبل مني وان كنت كاذبا فلا يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار ان تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال الشامي اذا فطنت لهذا فاني اوليك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة يزيد جعل الناس يقرظونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام يخدعونا فقال معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته ه وسمع عبد الملك بن مروان ليلة

قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار يقول يا ليتني كنت غسالا اعيش بما اكسب يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحوة ما هم فيه ه وقال الواثق للجاحظ يا مثاني فقال لو كان الذي اضغنني اليه عبدك ما قدرت على بعيره لكثرة عيوبه فكيف اكون على دينه ه وقال ابن عباس للخوارج وقد ارسله امير المومنين عليه السلم اليهم نشدتكم الله انما اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم قالوا علي فقال اليس تدرون لعل الذي حكم به فيكم بفضل علمه على ما تعلمون فرجع اكثرهم ه وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني لا عترضت مدارج انفاسه اطير اذا اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينقض مريرته ولا يدرك طرفاه ولكن سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المومنين من الدنيا ه وقال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم لكثير امتدحت عبد الملك فقال لم اقل له يا امام الهدى وانما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر عليه السلم ه وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم ياتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم ه وقيل لابراهيم النخعي متى كنت قال حيث احتيج الي ه وراي رجل يصلي صلاة خفيفة فقيل له ما هذه الصلوة فقال صلوة ليس فيها ريا واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابي الازهر قال اخبرنا محمد بن يزيد النحوي قال زعم الرواة ان

وحيث

قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع
بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح ويعرفهم اقدار القوم الذين
ظهر عليهم فامر بدار ففرشت في صحنها قدور يرتقى اليها بالسلالم فاذا
الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس
جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما راه عبد الله بن مسلم
اخو قتيبة قال لقتيبة اتاذن لي في معاتبته فقال لا ترده فانه
خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان
قد تسور حايطا الى امراه قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب
دخلت يا ابا ساسان فقال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت
هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وايل راي
مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له
عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول — عزلنا وامرنا وبكر بن
وايل تجر خصاها تبتغي من تحالف — قال اعرفه واعرف الذي يقول
وخيبة من يخيب على غني — وباهلة بن يعصر والركاب — قال اتعرف
الذي يقول — كان فقاح الازد حول ابن مسمع — وقد عرقت افواه بكر
بن وايل — قال اعرفه واعرف الذي يقول — قوم قتيبة امهم وابوهم
لولا قتيبة اصبحوا في مجهل — قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن
هل من القران شيا قال اقرا منه الكثير الطيب هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا قال فاغضبه فقال والله لقد بلغني
ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن
هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال

(هامش: لقراءة)

ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد
الله غيرك ۞ ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي يعجبني
من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة اذا اصطاد القطا اراد التميمي
بقوله البازي قول جرير — انا البازي المطل على نمير — واراد شريك بقوله
اذا اصطاد القطا قول الطرماح — تميم بطرق اللوم اهدى من القطا
ولو سلكت طرق المكارم ضلت — وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري
على بغلة فجاوزت بغلته برذون عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقال
شريك انها مكتوبة فقال عمر ما اردت ذاك قال شريك ولا انا اردته ظن شريك
ان عمر اراد بقوله اغضض لجامها قول جرير — فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا — وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله — لا تامنن فزاريا
خلوت به — على قلوصك واكتبها باسيار — يعني باكتبها اشددها وانشد
ابو تمام الطاءي احمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ
الى قوله — في حلم احنف في سماحة حاتم — في جود حاتم في ذكاء اياس
قال له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيا قال وكيف قال لان شعراء
دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول ابي العكوك
في ابي دلف — رجل ابر على شجاعة عامر — باسا وغبر في محيا حاتم
فاطرق الطاءي ثم رفع راسه فانشد — لا تنكروا ضربي له من دونه
مثلا شرودا في الندى والباس — فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من
المشكاة والنبراس — وقال ابن هبيرة لابي دلامة وكان مولى
لبني امية لما ظهرت المسودة لا تخدعن لك منهم عبدا صالحا يجد ملك فلما
ملك كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامة ليت الله قيض لي منهم

مولى صالحا اخدمه ۞ وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي
ان خصالك كاملة سوى حقد فيك فقال انا خزانة تحفظ الخير والشر
۞ وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله — وما الحقد الا
توام الشكر في الفتى — وبعض السجايا ينتسبن الى بعض — فحيث ترى حقدا
على ذي اساءة — فثم ترى شكرا على حسن القرض — اذا الارض ادت
ريع ما انت زارع — من البذر فيها فهي ناهيك من ارض — وقال
الحجاج لحطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك قال ما اقول في رجل انت
خطيئة من خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم ولكن حالت بيننا بين
وقد اعطيت الله عهدا ان سالتني لاصدقنك وان خليت عني لا طلبنك
وان عذبتني لاصبرن لك فامر بقتله واما البين فهي الارض لوا جمعة
قال ابن مقبل — بسرو حمير ابوال البغال به — اني تسديت
وهنا ذلك البينا — وقيل لابي العتاهية لما قال — عتب ما للخيال
خبريني ومالي — خرجت من العروض فقال انا اكبر من العروض وقال
عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك فقال قوام من العيش
وغنى من الناس فقيل له لم لم تخبره فقال ان كان كثيرا حسدني وان
كان قليلا ازدراني ۞ واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه فطلع الرجل
على تفيئة ذلك فقال له رجل من اصحابه قل ما قلته حتى لا يكون غيبة
فقال له الاعمش بل قل له انت حتى لا يكون نميمة ۞ وقال معوية لعمرو
بن العاص هل غششتني منذ نصحتني فقال لا قال بلى يوم اشرت علي
بمبارزة علي وانت تعلم من هو فقال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر
الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين اما ان قتلته

فقتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك واما
ان قتلك فتتعجل مرافقة الشهدا والصالحين والصديقين فقال معوية هذه
اشد علي من الاولى قال عمرو افكنت من جهادك في شك فتتوب منه
الساعة قال دعني منك الان ۞ وقيل للاحنف وقد راي مسيلمة الكذاب
كيف هو فقال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق ۞ وروى المبرد قال
قال زياد لابي الاسود الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض
امورنا فقال ان كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي
وراي فهما اوفر ما كانا ۞ وكان ابو الاسود حاضر الجواب جيد الكلام
مليح النادرة وروي عن الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان
اعف اطرافه واحضر جوابه ودخل على معوية بالنخيلة فقال له معوية
اكنت ذكرت للحكومة قال نعم قال فما كنت صانعا قال كنت اجمع الفا من
المهاجرين وابناهم والفا من الانصار وابناهم ثم اسل من حضر ارجل من
المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال الحمد لله الذي
كفاناك ۞ وقد روي ان ابا الاسود خطب ان يكون في الحكومة وقال
لامير المومنين عليه السلم في وقت الحكمين يا امير المومنين لا ترض بابي موسى
فاني قد عجمت الرجل وبلوته وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر مع انه
يمان وما ادري ما يبلغ نصحه فابعثني فانه لا يحل عقدة الا عقدت له
اشد منها فانهم قد رموك بحجر الارض فان قلت انه لا صحبة لي فاجعلني
ثاني اثنين فليس صاحبهم الا من تقرب وكان في الخلاف كالنجم فابي عليه السلم
عليه ۞ وروى محمد بن يزيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا
في بني قشير وكانوا ايخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا

نكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك فشكاه مرة فقالوا ما نحن نرميك
ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله تعالى يرميني ما اخطاءني ه
وقال لهم يوما يا بني قشير ما في العرب احد احب اليّ طول بقاء منكم
قالوا ولم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غيّ فاجتنبته واذا
اجتنبتم امرا عرفت انه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فانشا يقول
يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليّا احب محمدا
حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيّا احبهم لحب الله حتى اجيء اذا
بعثت على هويّا فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيّا
فقالوا له شككت يا ابا الاسود فقال الم يسمعوا الله تعالى يقول وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين افترون الله تعالى شك اما قوله
هويّا فانه لغة هذيل يقولون ذلك في كل مقصور مثل الهوى والعصا
والقفا قال ابو ذويب الهذلي سبقوا هويّ واعنقوا لسبيلهم فتخرموا
ولكل جنب مصرع وروي ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت
جميلا يا ابا الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال ابو الاسود
افنى الشباب الذي فارقت بهجته كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئا اخاف عليه لذعة الحدق وروي
انه دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلمّ اقاربك في هذا
الثوب فقال له ان لم تقاربني باعدتك ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت
به كذا وكذا قال انما تخبرني عما فاتك وروي انه كان ماشيا في
طريق فقال له راكب الطريق فقال عن الطريق تعدلني ه ومرض
ابو الاسود فقيل له هو امر الله فقال ذاك اشد له وقيل ان امراة

الطريق

ابي

ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان
يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له فناء
فقال ابو الاسود ابهذا تريدين ان تغلبيني على ابني فو الله لقد حملته قبل
ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت ولا سوا انك حملته خفا
وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد اني ارى امراة
عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فاخلق ان تحسن ادبه وقال رجل
لابي الاسود انت والله ظرف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل
فقال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه ه وسلم عليه اعرابي يوما فقال ابو الاسود
كلمة مقولة وقال اتاذن لي في الدخول فقال وراءك اوسع لك قال
هل عندك شي قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق به قال ما رايت الام منك
قال انسيت نفسك وساله رجل شيا فمنعه فقال يا ابا الاسود ما اصبحت
حاتميا بلى قد اصبحت حاتمكم من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول
اماوي اما مانع فمبين واما عطاء لا ينهنهه الزجر ه

مجلس حادي وعشرون اخبرنا المرزباني قال
حدثنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي
سليمان بن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج في جامعة وكان
رجلا ذميما تزدريه العين فلما راه سليمان قال لعن الله امرا اجرك
رسنك وولى مثلك فقال يا امير المومنين رايتني والامر عني مدبر
ولو رايتني وهو عليّ مقبل لاستعظمت ما استحقرت ولاستجللت ما استصغرت
فقال له سليمان اين ترى الحجاج ايهوي في النار لم قد استقر فقال يا امير
المومنين لا تقل كذي فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطا لكم المنابر وزرع

لكم الهيبة في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيمة عن يمين ابيك
عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه حيث شئت ه وروي ان
خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال
له العبدري من انت قال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدري
انت خالد لكن هو خالد في النار وانت ابن صفوان وقد قال الله تعالى
كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم والصحيح خير من الاهتم فقال خالد
بن صفوان يا اخا بني عبد الدار اتتكلم وقد هشمتك بنو هاشم وامتك
بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح وانت عبد دارهم
تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فقام العبدري محموما ه وتقدم
الاشعث بن قيس الى شريح فقال له الاشعث تعلمني بك يا ابن ام شريح
لقد عهدتك وان شانك لشوين فقال له انت امرو تعرف النعمة في
غيرك وتتناساها في نفسك وروى ابو العيناء عن العتبي قال دخل
الفرزدق على سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال
اليك فررت منك ومن زياد ولم احسب دمي لكما حلالا فان يكن الهجاء
احل قتلي فقد قلنا لشاعركم وقالا ترى الغر الجحاجح من قريش
اذا ما الامر في الحدثان عالا قياما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به
الهلالا فقال له الحطيئة هذا والله ايها الامير الشعر لا ما كنت
تعلل به منذ اليوم يا غلام قد انجدت امك الحجاز قال الفرزدق لا ولكن
قدمه ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت قدمت الحجاز فقد وقعت عليها
فكنت مني واراد الفرزدق بقوله لكن قدمه ابي اي وقع بامك فكنت انت
منه ويشبه ذلك ما روي من ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما

والناس

والناس حوله اذ مر به الكميت بن زيد فقال له الفرزدق كيف ترى شعري
قال حسن بسن فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك فقال لا اما اني فلا
اريد به بدلا ولكن يسرني ان لو كنت امي فقال له الفرزدق اكتم هذا علي عمك
يا ابن اخي فما مر بي مثلها ه وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم
زبيري الراي فقال له لما حضر مجلسه اليس قد ردك الله على عقبيك
فقال او من رد اليك يا امير المومنين فقد رد على عقبيه فوجم عبد الملك
وقال موسى بن عيسى بن موسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء
ما راينا قاضيا عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون يعرض بان
اباه خلع من ولاية العهد ه وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل
الضبي الراوية وهب لبعض جيرانه اضحيته ايام الاضحى فلما لقيه قال
كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر
ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللوم للضبي لحما ولا دما وروي عن المامون
انه قال ما اعياني جواب احد قط مثل جواب ثلثة احدهم ام الفضل بن سهل فاني
عزيتها عن ابنها وقلت لئن جزعت على الفضل لانه ولدك فها انا ابنك مكانه
فقالت وكيف لا اجزع على من جعل مثلك لي ولدا ه والاخر رجل حضر ثم
زعم انه نبي الله موسى عليه السلم فقلت له ان الله عز وجل اخبرنا عن موسى
عليه السلم انه ادخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال لي متى فعل
ذلك موسى اليس بعد ما لقي فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى اعمل كما عمل
موسى والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا اليّ يشكون عاملهم فقلت
ارضوا به واحدا سمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل واكثر فقلت له
كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يتكلمون فسكتهم وقال

صدقت يا امير المومنين هو كما تقول فواس بين رعيتك في العدل فصرفهم
ودخل عدي بن عبد الله الطائي على معوية فقال له معوية ما فعل
الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع علي عليه السلم قال
ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال عدي بل انا انصفته
انا ان قتل وبقيت ه وكتب رجل الى صديق له يقترض منه شيا فاجابه
بشكوا ضيق حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان
كنت صادقا فجعلك الله كاذبا وان كنت معذورا فجعلك الله ملوما وان
كنت ملوما فجعلك الله معذورا ه وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معوية
فقال لو كان حليما ما سفه الحق ووصف رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي
ويحك وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد شي ه وقال زياد لرجل
حضره اين منزلك فقال وسط البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال الرجل
داري بين اهل الدنيا والاخرة فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فعدت
تسعة منهم لي وبقي واحد لا ادري اهو لي ام انا له ه وقال رجل لابن
سيرين اني وقعت منك فاجعلني في حل فقال ما احب ان احل لك ما حرم
الله عليك قال وخطب الحجاج يوم جمعة فاطال فقال له رجل ان الصلاة
لا تنتظرك وان الله لا يعذرك فامر به فحبس فجاء اهله فشهدوا انه
مجنون فقال ان اقر بالجنون اطلقته فقيل له قل ذلك وتخلص فقال والله
لا اقول انه ابتلاني وقد عافاني وحدث الحسن البصري بحديث فقال
فقال له رجل يا ابا سعيد عمن فقال وما تصنع بعمن اما انت فقد نالتك
عظته وقامت عليك حجته ه قيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه
يماكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك مالي جدت به وهذا
عقلي بخلت به

بن حاتم

[illegible]

عقل

عقلي بخلت به ه وروي ان ابا العينا محمد بن القاسم اليمامي حدث بعض الزبيريين
بحديث في فضائل اهله فقال الزبيري اتجلب التمر الى هجر فقال ابو العينا نعم
اذا اجدبت ارضها وعاقوم نخلها وكان ابو العينا من احضر الناس جوابا واجودهم
بديها والمحهم نادرة وروى العتولي عن ابي العينا قال لما دخلت على المتوكل
دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي وقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا فقلت
يا امير المومنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسي باساته فقد زكى الله
تعالى وذم فقال في التزكية نعم العبد انه اواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم
مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم فذمه الله تعالى حتى قذفه وقال
الشاعر اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا ولم اشتم الجبس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما وان كان الشر
كفعل العقرب التي تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبده عن
ذلك وروي انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا
واساوا وروي ان المتوكل قال له يوما اني لافرق من لسانك فقال له ان
الشريف فروقة ذو احجام وان اللئيم ذو امنة واقدام وقال له يوما وقد
دخل عليه قد اشتقتك والله يا ابا العيناء فقال يا سيدي انما يشتد الشوق
على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه وروي
انه قال له ما بقي لحد في مجلسي الا وقد اغتابك وذمك عند ما جرى من ذكرك
غيري فقال ابو العينا اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها
وذكر ابو العينا قال قال لي المتوكل كيف ترى داري هذه فقلت رايت الناس
بنوا دورهم في الدنيا وامير المومنين جعل الدنيا في داره وقال ابو العينا قال
لي المتوكل من اسخى من رايت ومن ابخل من رايت فقال قلت ما رايت اسخى

لا بتمييز

من احمد بن ابي داود ولا ابخل من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت
على بخله فقلت رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان
كما يعتذر من الاساءة قال اجئت الى من اطرحته فنحيته والى من اسكنته
فحللته فقلت يا امير المومنين ان الصدق ليس هو في موضع من المواضع
انفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء فاذا
نسب الناس السخاء الى البرامكة فانما ذلك سخاء امير المومنين الرشيد
واذا نسب الناس السخا الى الحسن بن سهل والفضل بن سهل فانما ذاك سخاء
امير المومنين المامون واذا نسبوا احمد بن ابي داود الى السخاء فذلك سخا
امير المومنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيي الى السخا
فانما هو سخاوك والا فما بال هولا القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم
الخلفاء فقال لي صدقت وسري عنه وقال له المتوكل ما اشد عليك
في ذهاب البصر فقال له فقد رويتك مع اجماع الناس على جمالك وقال
له يوما اريدك لمجالستي فقال لا اطيق ذلك وما اقول هذا جهلا بما لي
في هذا المجلس من الشرف ولكن انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشارته
وتخفى عليه ايماوه ويجوز علي ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض و
بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هذين هلكت فقال
صدقت وروي انه قال له لولا انك ضرير لنادمتك فقال له ان
اعفيتني من روية الاهلة وقراة نقش الخواتيم فاني اصلح ه وقال له
المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر
واثمهما اكبر من نفعهما فقال له بلغني انك تودهما فقال له لقد ابتعت
الضلالة بالهدي والعذاب بالمغفرة وقال له يوما ان سعيد بن عبد

الملك

الملك يضحك منك فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون
وقال ابو العينا قال لي المنتصر ما احسن الجواب قال فقلت ما اسكت المبطل
وحير المحق وقيل لابي العينا ابراهيم بن نوح النصراني عليك عاتب
فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وراه زرقان
وهو يضاحك نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء فقال ابو العينا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ه
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي
قال اخبرنا ابو العينا قال كان سبب اتصالي باحمد بن ابي داود ان
قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها انني رافضي
فاحتجت الى ان خرجت عن البصرة الى سر من راي والقيت نفسي على ابن
ابي داود وكنت نازلا في داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري
فشخصوا نحوي الى سر من راي فقلت له ان القوم قد قدموا من البصرة
يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر
الله والله خير الماكرين فقلت هم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله فقلت لله درك ايها القاضي فانت والله كما قال
الصموت الكلابي لله درك اي جنة خائف ومتاع دنيا انت
للحدثان متخمط يطاء الرجال غلبترا وطاء الفنيق دوارج القردان
ويكبهم حتى كان روسهم مامومة تنحط للغربان ويفرج الباب
الشديد رتاجه حتى يصير كانه باباني فقال لابنه ابي الوليد اكتب
هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العيناء الصموت
الكلابي على انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها

امراة ودخل ابو العينا على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الف
درهم فقال له والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل قليلك
قال وكيف ذاك قال لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل
قليلك لانه اكثر من كثير غيرك ه وقال له عبد الله بن يحيى بن خاقان
يوما اعذرني فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما
قد تبينت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك
من غضبي انما يغضب الرجل على من دونه فاما على من فوقه فلا ولكن
احزنني تقصيرك فسميت حزني غضبا ويقال ان صاعد بن مخلد كان من
احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة وصدقة فصار الى بابه ابو العيناء
مرات كثيرة بعقب اسلامه فحجب وقيل له هو مشغول بصلاته فقال
ابو العينا لكل جديد لذة ودخل يوما على ابي الصقر بن بلبل في وزارته
فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا فقال سرق حماري قال وكيف سرق
قال لم اكن مع الذي سرقه فاخبرك بما كان قال هلا اكتريت او استعرت
او اشتريت فقال قعد بي عن الشرا قلتي وكرهت منة العواري وذل
المكاري فوهب له حمارا ووصله وادناه ابو الصقر يوما ورفعه فقال
تدنيني حتى كاني بعضك وتبعدني حتى كاني ضدك ه وقال لعبد الله
بن سليمان وقد رفعه الى كم ترفعني ولا ترفع بي راسا وقال له يوما
انا معك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن ويقال ان ابا علي الضرير قال
لابي العينا وكانت بينهما ملاحاة معروفة في اي وقت ولدت قال له
قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذا سائلا لانه الوقت الذي
ينتشر فيه السؤال ه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد

اخرك

بن يحيى الصولي قال حدثنا ابو العينا قال ما رايت قط احسن شاهدا عند حاجة
من ابن عائشه قلت له يوما كان ابو عمر المخزومي يصلك ثم قد جفاك
فانشد فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت
تعلم ثم قال ولا ادري لمن هذا البيت فقلت انا ان ابن سلام روى عن
يونس ان الفرزدق لما قال تصرم مني ود بكر بن وايل وما خلت
دهري ودهم يتصرم قوارص تاتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطر
الاناء فيفعم وكان نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن خرقاء
العجلي يجيبه لقد بوأتك الدار بكر بن وايل وردت لك الاحشاء اذ
انت مجرم ليالي تمنى ان تكون حمامة بمكة يغشاها الستار المحرم
فان تنأ عنا لا تضرنا وان تعد تجدنا على العهد الذي كنت تعلم
فقال ابن عائشة انت والله يا بني ممن ستصدق في العلم مخايله وتكثر
عليه دلائله وقال ابو العينا يوما لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت
والله تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت الينا ه وقال
المرتضى رضي الله عنه وهذا يشبه قول ابراهيم بن العباس الصولي
ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب بطي عنك ما استغنيت
عنه وطلاع عليك مع الخطوب ولعله ماخوذ منه فليس ينكر ذلك
لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في بعض الاوقات فان ابا العينا بقي بعد
ابراهيم بقاء طويلا لان ابراهيم توفي سنة ثلث واربعين ومايتين وابو
العينا توفي في سنة اثنين او ثلاث وثمانين ومايتين وما حكيناه عنه من
الكلام قاله لابي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة ابراهيم بن العباس
بزمان طويل ه ويشبه بيتا ابراهيم ويوشك ان يكونا ماخوذين منه

قول اوس بن حجر وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى
ويرضيك مقبلا ولكنه الناءي اذا كنت امنا وصاحبك الادنى
اذا الخطب اعضلا ولابراهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا
وهو قوله اسد ضار اذا هيجته واب بر اذا ما قدرا يعلم
الابعد ان اثرى ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا ويشبه ان
يكون هذا ماخوذا من قول المرار الفقعسي اذا افتقر المرار لم ير فقره
وان ايسر المرار ايسر صاحبه ومما يشبه قول المرار بعينه قول
الاهتم بن العباس الصولي ايضا فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر
الشكوى اذا النعل زلت راى خلة من حيث يخفى مكانها وكانت
قذى عينيه حتى تجلت او من قول المتنخل الهذلي ابو مالك
قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه وهذا البيت الذي رويناه
للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل بل يرثي اخاه
اولها لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه ولا بالد
له نازع يغاري اخاه اذا ما نهاه معنى له نازع اي خلق سوء يغري عنه
ويغادي بلاحي وينقاد ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد
نساه العرد الشديد يقال وتر عرد وعرد وعرند اي شديد
والنسا عرق معروف اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت
اليه كفاه معنى سدته من المساودة التي هي المشاورة والسواد
السرار كانه قال اذا شاورته طاوعك وساعدك وقال قوم انه
من السيادة فكانه اراد اذا كنت فوقه وسيدا له اطاعك ولم يحسدك
وان وكلت اليه شيا كفاه ك وقوم ينشد ونه اذا سسته سست

ما افتقر

الفقعسي

للسواد

مطواعة ولم اجد ذلك في روايته الا من ينادي ابا مالك افي امرنا
هو ام في سواه ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه ه

مجلس ثاني وعشرون تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين فقال ما تاويل هذه الاية على ما يطابق العدل
فان ظاهرها كانه مخالف له الجواب قيل له في هذه الاية وجوه
منها ما ابتدانا ومنها ما سبقنا اليه فحررناه واحترزنا فيه من المطاعن
واجبنا عما لعله يعرض فيه من الشبهة اولها ان يكون تعالى عني بذلك
صرفهم عن ثواب النظر في الايات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما
من ادى الواجب عليه في ايات الله تعالى وادلته وتمسك بها
والايات على هذا التاويل تحتمل ان تكون سائر الادلة ويحتمل ان تكون
معجزات الانبياء عليهم السلم خاصة وهذا التاويل يطابقه الظاهر لانه
تعالى قال ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين فبين تعالى ان
صرفهم عن الايات مستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه
وثانيها ان يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات التي يظهرها على الانبيا
عليهم السلم بعد قيام الحجة بما تقدم من اياتهم ومعجزاتهم لانه تعالى انما
يظهر هذا الضرب من المعجزات اذا علم انه يومن عنده من لم يومن بما تقدم
من الايات فاذا علم تعالى خلاف ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من
حالهم انهم لا يومنون عنها ويكون الصرف على احد وجهين اما بان لا يظهرها

جملة او بان يصرفهم عن مشاهدتها والنظر فيها بحيث ينتفع بها غيرهم فاذا
قيل وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها
قلنا الفرق بينهما ان المعجزات الاول يجب اظهارها لازاحة العلة في
التكليف ولانا به نعلم صدق الرسول المؤدي الينا ما فيه لطفنا و
مصلحتنا فاذا كان التكليف يوجب تعريض المصالح والالطاف لتنزاح
العلة وكان لا سبيل الى معرفتها على الوجه الذي يكون عليه لطفا الا من
قبل الرسول وكان لا سبيل الى العلم بكونه رسولا الا من جهة المعجز وجب
بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرايع واظهار المعجز على
يده لتعلق هذه الامور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين ان
يعلم ان المبعوث اليهم الرسول او بعضهم يطيعون ويومنون وبين ان
لا يعلم ذلك في وجوب البعثة وما يجب بوجوبها لان تعريف المصالح لما
يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين ان يقع عنده الايمان
او لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما يقوم منها
لانه متى لم ينتفع بها منتفع ويومن عندها من لم يومن لم يكن في اظهارها
فايدة وكانت عبثا فافترق الامران فان قيل كيف يطابق هذا التاويل
قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين ومن المعلوم ان
صرفهم عن الايات لا يكون مستحقا بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله سبحانه ساصرف بل يكون
كالتعليل لما هو اقرب اليه في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا
كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب بايات الله جل وعز وغفل عن

تعريف

تاملها

تاملها والاهتداء بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد وضل
ضلالا بعيدا ورجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها
الى قوله ساصرف لان رجوع اللفظة في اللغة الى اقرب المذكورين اليها اولى
ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى كذبوا وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال
ويكون وجهه ان التكذيب لما كان معلوما منهم لو اظهرت لهم الايات جعل كانه
واقع وبني الخطاب عليه ولهذا نظاير في اللغة كثيرة او يكون جوابا
لمحذوف فكانه تعالى قال ذلك انهم متى اظهرنا لهم اياتنا كذبوا بها ويجري
ما ذكرناه او لا مجرى قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
في انه بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال وثالثها ان يكون معنى ساصرف
عن اياتي اي لا اوتيها من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم
وكلتا اللفظتين تفيد معنى واحدا وليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف
اياتي عن الذين يتكبرون والايات ههنا هي المعجزات التي تختص بها الانبيا
عليهم السلم فان قيل فاي فايدة في قوله تعالى على سبيل التعليل ذلك بانهم
كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيص الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يوتي
الايات والمعجزات الا الانبياء عليهم السلم دون غيرهم وان كان ممن لا
يتكبر قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل وجه صحيح
لان من كذب بايات الله تعالى لا يوتى اياته ومعجزاته لتكذيبه وكفره
وان كان قد يكون غير مكذب ويمنع من ايتائه الايات علة اخرى فالتكبر
والبغي بغير الحق مانع من ايتائه ايات الله تعالى وان منع غيره ويجري
هذا مجرى قول القايل انا لا اود فلانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن
غادرا ان يوده لانه ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى

تمنع من وده ه ويجوز ايضا ان تكون الاية خرجت على ما يجري مجرى
السبب وان يكون بعض الجهال في ذلك العصر اعتقد جواز ظهور المعجزات
على يد الكفار المتكبرين فاكذبهم الله تعالى بذلك ه ورابعها
ان يكون المراد بالايات العلامات التي يجعلها الله تعالى في قلوب المومنين
ليدل بها الملايكة على الفرق بين المومن والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما
ما يستحقه من التعظيم او الاستخفاف كما تاول اهل الحق الطبع والختم
اللذين ورد بهما القران على ان المراد بهما العلامة المميزة بين المومن و
الكافر فيكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدل بها عنهم واخص بها المومنين
المصدقين باياتي وانبيائي وهذا التاويل يشهد له ايضا قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان صرفهم عن هذه الايات
كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن اياته تعالى وخامسها ان
يريد تعالى اني اصرف من رام المنع من اداء اياتي وتبليغها لان من الواجب
عليه تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه ولا يمكنه منه لانه ينقض
الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى والله يعصمك من الناس
وتكون الايات ههنا القران وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي تحملها
الرسل عليهم السلم والصرف وان كان متعلقا في الاية بنفس الايات فقد
يجوز ان يكون في المعنى متعلقا بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ ان تعلقه
بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالايات ساغ ان تعلقه بما
يمنع من تبليغها وادائها واقامة الحجة بها وعلى هذا التاويل لا نجعل
قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى ساصرف بل نرده الى
ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه

سبيلا

سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا على ما بينا في الوجه الثاني من
تاويل هذه الاية وسادسها ان يكون الصرف ههنا الحكم والتسمية
والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف عن شي جاز ان يقال
صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال جل من قايل ثم انصرفوا
صرف الله قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله
تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وهذا التاويل يطابقه قوله تعالى ذلك
بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم بما ذكرناه والتسمية
به من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن ايات الله تعالى واعراضهم عنها ه
وسابعها انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق
سينصرفون عن النظر في اياته والايمان بها اذا اظهرها على ايدي رسله
عليهم السلم جاز ان يقول ساصرف عن اياتي ويريد تعالى ساظهر ما
ينصرفون بسوء اختيارهم عنه فيجري ذلك مجرى قولهم سابخل فلانا
وساخطئه اي اساله ما يبخل ببذله وامتحنه بما يخطئ فيه ولا
يكون المعنى اني افعل فيه البخل والخطاء والايات على هذا الوجه
جاير ان تكون المعجزات دون ساير الادلة الدالة على الله سبحانه و
جاير ان تكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى قوله تعالى ساصرف بل الى ما
قدمنا ذكره لتصح الفايدة وثامنها ان يكون الصرف ههنا معناه
المنع من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن ان تكون ادلة
وحججا ويكون تقدير الكلام اني بما اؤيده من حججي واحكمه من اياتي
وبيناتي صارف للمبطلين والمكذبين من القدح في الايات والدلالات

ومانع لهم مما كانوا لولا هذا الإحكام والتأييد يعترضونه ويغتنمونه
من تمويههم الحق ولبسه بالباطل ويجري هذا مجرى قول احدنا
قد منع فلان اعداءه بادغاليه الكريمة واخلاقه المهذبة وطرائقه
الممدوحة من عيبه وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن
عليه وانما يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل اليس في المبطلين من
طعن على ايات الله واورد الشبهة فيها مع ذلك قلنا لم يرد عز وجل
الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من احسن النظر وانما
اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن
عليه طاعن كما قد يكون بريا من الطعن وان طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى
ان قولهم فلان قد اخرس اعداءه عن ذمه ليس يراد انه منعهم عن التلفظ
بالذم وانما المعنى فيه انه لم يجعل للذم عليه طريقا ومجالا ويجب ايضا
على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما قبله بلا
فصل ولا يرجع الى قوله ساصرف ه وثانيها ان الله تعالى لما
وعد موسى عليه السلام وامته باهلاك عدوهم قال ساصرف عن اياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق واراد جل وعز انه يهلكهم ويصطلمهم
فيجتاحهم على سبيل العقوبة لهم بما كان منهم من التكذيب بايات الله
والرد لحججه والمروق عن طاعته وبشر من وعد بهذه الحال من المؤمنين
بالوفاء بها وهو تعالى اذا اهلك هؤلاء الجبارين المتكبرين واصطلمهم
فقد صرفهم عن اياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها
بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات اهله وهذا الوجه يمكن
ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا مضامة للاستخفاف والاهانة

كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل واماتة الله تعالى
للامم وما يفعله بهم من ضروب البوار والاهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان
يكون مقترنا الى العقاب من الاستخفاف ولا يخالف ما يفعله تعالى
باوليائه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن
ان يجاب عن ذلك بان يقال لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهؤلاء
الكفار المتكبرين من الاهلاك والبوار اللعن والذم والاستخفاف ويامرنا
ان نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الايلام على وجه العقوبة بشرطها
ولا يمتنع ايضا ان يكون الله تعالى يتعبد ويامر باهلاكهم وقتلهم على
وجه الاستخفاف والنكال ويضيف ذلك اليه من حيث وقع بامره وعن
اذنه فان قيل فما معنى قوله تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق كان
في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون ذلك على
سبيل التاكيد والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا بغير حق وان
هذه صفة له لازمة غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن
يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ولم يرد تعالى الا المعنى الذي ذكرناه
ومثله قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لم يرد النهي عن الثمن القليل
دون الكثير بل اراد تعالى تاكيد القول بان كل ثمن يؤخذ عنها يكون
قليلا بالاضافة اليها ويكون المتعوض به عنها مغبونا مبخوسا خاسر الصفقة
والوجه الاخر ان في التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش
والدنايا وتباعد عن فعلها وتجنب اهلها يكون مستحقا للمدح سالكا
لطريق الحق وانما التكبر المذموم هو الواقع على وجه الخنزوانة والبغي والاستطالة

الائم

على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة لهم ومن كان بهذه الصفة فهو
مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى الثواب المستحق
عليه ومستحق بذلك الذم والمقت فلهذا شرط الله تعالى ان يكون التكبر
بغير الحق وقوله تعالى في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يحتمل ايضا هذين الوجهين اللذين
ذكرناهما فان اريد به البغي المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه كان
قوله تعالى بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته وان اريد بالبغي
الطلب وذلك هو اصله في اللغة كان الشرط في موضعه لان الطلب قد
يكون بالحق وغير الحق فان قيل فما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهل الرؤية ههنا
العلم او الادراك بالبصر وهب انها تمكن ان تكون في قوله تعالى وان
يروا كل اية لا يؤمنوا بها محمولة على رؤية البصر لان الايات والادلة
مما يشاهد كيف تحمل الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقه
ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها رؤية
البصر فلا بد اذا من ان يكون المراد انه رؤية العلم ومن علم طريق الرشد
لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا يختارون مثل ذلك
قلنا الجواب عن ذلك من ثلثة اوجه احدها ان يكون المراد بالرؤية
الثانية رؤية البصر وتكون السبيل المذكورة هي الادلة والايات
لانها مما تدرك بالبصر وتسمى بانها سبيل الى الرشد من حيث كانت
وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله وتكون سبيل الغي هي الشبهات
والمخاريق التي ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين ليوقعوا بها الشبهة

على اهل الايمان وتسمى بانها سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول
الغي من حيث كان المعلوم ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي
والوجه الثاني ان يكون المراد بالرؤية العلم الا ان العلم لم يتناول كونها
سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل تناولها الا من هذا الوجه الا ترى ان كثيرا
من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون
كونها صحيحة مفضية الى الحق فيتجنبونها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين
واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون
صحتها بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون تعالى
وصفهم بالعناد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا
عالمين بسبيل الرشد والغي مميزين بينهما غير انهم للميل الى اعراض الدنيا
والذهاب مع الهوى والشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون
ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب بانهم يجحدون الحق وهم يعلمونه
ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
والتكذيب في الحقيقة لا يكون الا في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها
قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان
يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا اذا كان يعتقد
صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنتها كتبه
الواردة على ايدي رسله عليهم السلم جاز وتكون الايات ههنا هي الكتب
المنزلة دون سائر المعجزات فان قيل فما معنى ذمه تعالى لهم بانهم
كانوا عن الايات غافلين والغفلة على مذاهبكم من فعله تعالى لانها السهو
او ما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية ولا تكليف على الساهي فكيف

يُدَمّ بذلك قلنا المراد ههنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه
التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل ايات الله تعالي والانتفاع بها اشبهت
حالهم حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالي
صم بكم عمي فهم على هذا المعني وكما يقول احدنا لمن يستبطئه ويصفه
بالاعراض عن التامل والتبيّن انت ميت وراقد ومالك لا تسمع ولا تبصر
وما اشبه ذلك وكل هذا واضح بحمد الله

تاويل خبر

ان سال سايل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي
صلى الله عليه واله يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن
يصرفها كيف يشا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله عند ذلك
اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك وعما يرويه انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من قلب ادمي الا وهو بين اصبعين
من اصابع الله فاذا شاء ان يثبته اثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما
يرويه ابن حوشب قال قلت لام سلمه زوج النبي عليه السلم ما كان اكثر دعا
النبي عليه السلم قالت كان اكثر دعايه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
قالت قلت يا رسول الله ما اكثر دعايك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
فقال يا ام سلمه ليس من ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله ما شا
اقام وما شاء ازاغ فقال ما تاويل هذه الاخبار على ما يطابق التوحيد
وينفي التشبيه اوليس من مذهبكم ان الاخبار التي يخالف ظاهرها الاصول
ولا تطابق العقول لا يجب ردها والقطع على كذب راويها الا بعد ان لا يكون
لها في اللغة مخرج ولا تاويل وان كان لها ذلك باستكراه وتعسف ولستم
ممن يقول ذلك في هذه الاخبار الجواب ان الذي يعول عليه

من تكلم في هذه الاخبار هو ان نقول الاصبع في كلام العرب وان كانت
الجارحة المخصوصة فهي ايضا الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع
حسنة اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف راعيا حسن القيام على
ابله ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب الناس
اصبعا وقال طفيل الغنوي يصف نخلا كميت كركن الباب احيا
بناته مقاليتها واستحملتهن اصبع وقال لبيد بن ربيعة من يبسط
الله عليه اصبعا بالخير والشر بايّ اوليا يملأ له منه ذنوبا مترعا
وقال حميد اغرّ كلون البدر في كل منكب من الناس نعمى يحتذيها
واصبع وقال آخر وارزنات ليس فيهن ابن ذو اصبع في متنها
وذو فطن وقال آخر اكرم نزارا واسقه المشعشعا فان فيه خصلات
اربعا جرا وجودا وندا واصبعا والاصبع في كل ما اوردناه المراد به
الاثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من ادمي الا وقلبه بين نعمتين لربه
جليلتين حسنتين فان قيل هذا قد ذكر كما حكيتم الا انه لم يفصل
ما النعمتان وما وجه التثنيه ههنا ونعم الله تعالى على عباده كثيرة لا تحصى
قلنا يحتمل ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الاخرة وثناهما لانهما
كالجنسين او النوعين وان كان كل قبيل منهما في نفسه ذا عدد كثير
لان الله قد انعم على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما انعم به عليهم
من نعم الدنيا والاخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه
والثناء به من الثواب الجزيل والبقاء في النعيم الطويل ويمكن ان يكون
الوجه في تسميتهم للاثر الحسن بالاصبع هو من حيث يشار اليه بالاصبع اعجابا
به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشي بما يقع عنده وبما له به علقة

جرأة

حليم

وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي انهما ارادا ان يقولا يدًا في مكان اصبع
لان اليد النعمة فلم يمكنهما فعدلا عن اليد الى الاصبع لانها من اليد وفي
الاصبع التي هي الجارحة ثماني لغات اصبع بفتح الالف والبا واصبع بفتح
الالف وكسر البا واصبع بضم الالف والباء واصبع بضم الالف وفتح البا
واصبوع بضم الالف مع الواو واصبع بكسر الالف والباء واصبع بكسر الالف
وفتح الباء واصبع بكسر الالف وضم الباء ه وفي هذه الاخبار وجه
اخر وهو اوضح مما ذكر واشبه بمذهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف
كناياتها وهو ان يكون المعنى في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسر تصريف
القلوب وتقلبها والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول ذلك تحت قدرته
الا ترى انهم يقولون هذا الشي في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي
كل ذلك اذا ارادوا تيسره وتسهله وارتفاع المشقة فيه والمونة وعلى
هذا المعنى يتاول المحققون قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة
وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فكانه عليه السلم لما اراد المبالغة
في وصفه تعالى بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة
وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصبعين
من اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا للفظ الطويل وجريا على
مذهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا الوجه
يجب ان يكون مقدما على الاول ومعتمدا عليه فانه واضح جلي ويمكن ان
يكون في الخبر وجه اخر على تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين
هما المخلوقتان من اللحم والدم استظهارا في الحجة واقامة لها على كل وجه
وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الاصبعين يحركه

الله تعالى بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع من حيث كانا
على شكلها والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كان افعاله لا تضاف
اليه بمعنى الملك والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما من تحريكهما منفردين عما
جاورهما غيره تعالى فقيل انهما اصبعان له من حيث اختص تعالى بالفعل فيهما
على هذا الوجه لان غيره انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور للقلب
من الاعضاء بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا مما
جاوره غيره تعالى فمن اين للمبطلين المتاولين هذه الاخبار ما اهواهم وضعف
ارائهم ان الاصابع ههنا اذا كانت لحما ودما فهي جوارح لله تعالى وما
هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد وعلى المتاول ان يورد كلما يحتمله الكلام
مما لا تدفعه حجة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن
نعود الى تفسير ما لعله ان يشتبه من الابيات التي استشهدنا بها اما
قوله جرا وجودا وندا واصبعا فمعنى الجرا هو المضاء والنفاذ وقول
الاخر وارزنات ليس فيهن ابن فالارزنات العصي والابن العقد فاما
قول حميد بن ثور في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة والمنكب ايضا الناحية
فاما معنى ابيات لبيد فانه اراد من يسد الله تعالى اليه خيرا او يصرف عنه
شرا انهما فعل ذلك به اسبغه له حتى ينتهي منتهاه فاما بيت طفيل فمعناه
ان هذا النخل الذي وصفه بانه كميت وانه كركن الباب لتمامه وشدته
لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها التي هي بناته بعد ان كن
مقاليت والمقاليت اللواتي لا يعيش لهن ولد فكان هذا منه اثرا جميلا عليها
واما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف العصا يريد انه قليل الضرب لها اما لانه
لا يحوجنه سدادا وتاديبا او لشفقته عليهن وهذه كناية في نهاية الحسن

واحتصار شديد وقد يجوز ان يريد بانه ضعيف العصا على الحقيقة من
حيث لا يحتاج الى استعمالها فى الضرب فيختارها قوية ويجوز ان يكون حذف
واراد ضعيف فعل العصا وقوله بادى العروق يعنى عروق رجليه لفساد دها
من السعى فى اثر هذه الابل واراد بالاصبع ان له عليها فى جدب الناس اثرا
حسنا لحسن قيامه وتعاهده وقد قيل انه انما سمى الراعى لبيت قاله فى هذه
القصيدة بعد بيتين من البيت الذى انشدناه وهو لها امرها
حتى اذا ما تبوات باخفافها ماوى تبوء مضجعا وهذا قول الاصمعى
وقال السكرى سمى بذلك لقوله فى هذه القصيدة هداك اخو وطب
وصاحب علبة يرى المجد ان يلقى خلاء ومرتعا ويروى عن بعض بنى
نمير انه قال انما سمى بذلك لقوله بنيت مرافقهن فوق مزلة
لا يستطيع بها القراد مقيلا فقال بعض بنى نمير لما سمع بهذا البيت والله
ما هو الا راعى ابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام سمى الراعى لكثرة
صفته للابل وحسن نعته لها واسمه عبيد بن حصين بن جندل وكنيته
ابو جندل وقيل ابو نوح **تاويل اية** ان سال سايل عن قوله
تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب فقال
ما المراد بالنفس فى هذه الاية وهل المعنى فيها كالمعنى فى قوله تعالى ويحذركم
الله نفسه او تخالفه او يطابق معنى الايتين والمراد به ما رواه ابو هريرة
عن النبى صلى الله عليه انه قال قال الله تعالى اذا احب العبد
لقاءى احببت لقاءه واذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى
فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم واذا تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا
واذا تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا او لا يطابقه الجواب قلنا

الايتين

قلنا النفس فى اللغة لها معان مختلفة ووجوه فى التصرف متباينة فالنفس
نفس الانسان وغيره من الحيوان وهى التى اذا فقدها خرج من كونه حيا ومنه
قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ○ والنفس ذات الشى الذى يخبر عنه كقولهم
فعل ذاك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم ليس لفلان نفس
اى لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان فى كذا اى ارادته ○
وقال الشاعر فنفساى نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل
غمى تهابها ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن عنها خضابها
ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد لم احج قط فنفس تقول لى حج ونفس تقول
لى تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن لك هم يقول لك حج وهم يقول
تزوج وامره بالحج وقال الممزق العبدى ويروى للمعقر بن حمار البارقى
الا من لعين قد نآها حميمها وارقها بعد المنام همومها فباتت لها
نفسان شتى همومها فنفس تعزيها ونفس تلومها وقال النمر بن تولب
العكلى اما خليلى فانى لست معجله حتى يوامر نفسه كما زعما نفس له من
نفوس القوم صالحة تعطى الجزيل ونفس ترضع الغنما واراد انه بين نفسين
نفس تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان اللئيم
يرضع اللبن من الشاه ولا يحلبها لئلا يسمع الضيف صوت الشخب فيهتدى
اليه ومنه قيل لئيم راضع وقال كثير فاصبحت ذا نفسين نفس مريضة
من الياس ما ينفك هم يعودها ونفس ترجى وصلها بعد صرمها تجمل
كى يزداد غيظا حسودها والنفس العين التى تصيب الانسان فيقال
اصابت فلانا نفس اى عين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرقى فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين

ذلك

عاين ونفس نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابى النفوس الذى
يصيب الناس بالعين وذكر رجلا فقال كان والله حسودا نفوسا كذوبا
وقال عبد الله بن قيس الرقيات يتقى اهلها النفوس عليها فعلى نحرها
الرقا والتميم وقال مضرس بن ربعى الفقعسى واذا نموا صعدا
فليس عليهم منا الخبال ولا نفوس الحسد وقال ابن هرمة يمدح
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فاسلم سلمت من المكاره والردى
وعثارها ووقيت نفس الحسد والنفس ايضا من الدباغ مقدار الدبغة
تقول اعطنى نفسا من دباغ اى قدر ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول
القايل انى لا علم نفس فلان اى غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعالى تعلم
ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك اى تعلم غيبى وما عندى ولا اعلم غيبك
وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قولهم احذرك نفسى اى عقوبتى وبعض
المفسرين يحمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه تعالى
قال يحذركم عقوبته ويروى ذلك عن ابن عباس والحسن واخرون
قالوا معنى الاية ويحذركم الله اياه وقد روى عن الحسن ومجاهد فى قوله
تعالى تعلم ما فى نفسى ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية
الغيب بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه فى ذلك ان نفس الانسان
لما كانت خفية الموضع نزل ما تكتمه وتجتهد فى ستره منزلتها وسمى باسمها
فقيل فيه انه نفسه مبالغة فى وصفه بالكتمان والخفاء وانما حسن ان يقول
تعالى مخبرا عن نبيه عليه السلم ولا اعلم ما فى نفسك من حيث تقدم قوله
تعالى تعلم ما فى نفسى ليزدوج الكلام ولهذا لا يحسن ابتدا ان يقول انا لا اعلم
ما فى نفس الله وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظاير فى الاستعمال مشهورة

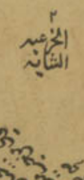
مذكورة فاما الخبر الذى ذكره السايل فتاويله ايضا ظاهر وهو خارج
على مذهب للعرب فى مثل هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرنى فى نفسه
جازيته على ذكره لى واذا تقرب الى شبرا جازيته على ذكره لى واذا تقرب
الى شبرا جازيته على تقربه الى وكذلك الخبر الى اخره فسمى المجازاة على الشى
باسمه اتساعا كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون
ويمكر الله والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا ونظاير هذا كثيرة فى كلام العرب ولما اراد الله
تعالى المبالغة فى وصف ما يفعله من الثواب والمجازاة على تقربه بالكثرة
والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المضاعفة فقال ذراعا وباعا اشارة
الى المعنى وهذا من ابلغ الوجوه واحسنها **مجلس ثالث وعشرون**
تاويل اية ان سال سايل فقال ما تاويل قوله تعالى
اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر
مع كونهم احياء ومعلوم ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات
صاحبه وعن اى شى زاغت الابصار وباى شى تعلقت ظنونهم بالله تعالى
الجواب قيل له فى هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم
جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من بوايقهم وبوادرهم
ومن شان الجبان عند العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون
للجبان انتفخ سحره اى رئته وليس يمتنع ان تكون الرية اذا انتفخت دفعت
القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة وهذا التاويل قد ذكره الفراء وغيره
ورواه الكلبى عن ابى صلح عن ابن عباس ومنها ان القلوب قد

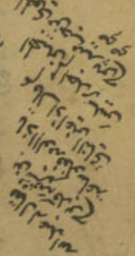
توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر
كان قلوب اذ لاتها معلقة بقرون الظباء وقال امرؤ القيس ولا
مثل يوم في قذاران ظللته كاني واصحابي على قرن اعفرا ويروى في
في قذار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه واصحابه بالقلق والا
ضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص الظبي لان قرنه اكثر
تحريكا واضطرابا لتشاطه ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس في
هذا البيت ان امرأ القيس لم يصف شدة اصابته من اضطرابه فيليق
قوله على قرن اعفر بالتاويل المذكور بل وصف اماكن كان فيها مسرورا منعما
الا ترى الى قوله قبل هذا البيت بلا فضل الا رب يوم صالح قد شهدته
بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فيكون معنى قوله على قرن اعفرا
على هذا الوجه انه كان على مكان مشرف عال شبهه لارتفاعه وطوله
بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي والاخر للاصمعي فاما قول الاخر
الا قل لخير الشام كيف تغيرا فاصبح يرمي الناس عن قرن اعفرا
فلا يحتمل الا الشدة والحال المذمومة ويجوز ان يريد ان الناس فيه غير
مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كانهم على قرن ظبي ويحتمل انه يطعنهم بقرن
ظبي كقولك رماه الله بداهيه ويكون معنى عن ها هنا معنى الباء فقال
عن قرن اعفر وهو يريد بقرن اعفر وقد ذكر في هذا البيت الوجهان
معا فيكون معنى الاية على هذا التاويل ان القلوب لما اتصل وجيبها
واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها ان يكون المعنى كادت
القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة
فالقى ذكر كادت لوضوح الامر فيه ولفظه كادت ههنا للمقاربه مثل

قول

قول قيس بن الخطيم اتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف
راكب ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب معناه
قاربت ان تحل بنا وان لم تحلل على الحقيقه وقوله غير موقف راكب فيه وجهان
احدهما انه ليس موضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والاخر ان يكون
اراد انه وحش الا ان راكبا وافق به يعني نفسه وقال نصيب
وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت هتوف الضحى محزونة بالترنم اموت لمبكاها
اسى ان عولتي ووجدي لسعدي شجو غير منجم يعني بالمنجم المقلع وقال
ذو الرمة وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وكل هذا معنى كاد
فيه المقاربه ومتى ادخلت العرب على كاد جحدا فقالوا ما كاد عبد الله يقوم
ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان اجودهما قام عبد الله بعد ابطاء ولاي
ومثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي ذبحوها بعد ابطاء
وتاخير لان وجدان البقرة عسر عليهم وروي انهم اصابوها ليتيم لا مال له
غيرها فاشتروها من وليته بملء جلدها ذهبا فقال تعالى وما كادوا
يفعلون اما لانهم لم يقفوا عليها او لغلائها وكثرة ثمنها والوجه الاخر في
قولهم ما يكاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله ويكون لفظه يكاد على هذا
المعنى مطرحة لا حكم لها وعلى هذا يحمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج
يده لم يكد يراها اي لم يرها اصلا لانه جل وعز لما قال او كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض كان بعض
هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر الى اليد وسائر المناظر فيكد على
هذا التاويل زيدت للتوكيد والمعنى اذا اخرج يده لم يرها وقال قوم

معنى الاية اذا اخرج يده راها بعد ابطاء وعسر لتكاثف الظلم وترادف
الموانع من الرؤية فيكد على هذا الوجه الجواب ليست بزايده وقال اخرون
معنى الاية اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان الذي شاهده من تكاثف
الظلمات ايسه من تامل يده وقرر في نفسه انه لا يدركها ببصره وحكي
عن العرب اوليك اصحابي الذين اكاد انزل عليهم اي اريد ان انزل عليهم
قال الشاعر كادت وكدت وتلك خير ارادة ان عاد من لهو الصبابة
ما مضى اي ارادت واردت وقال الافوه الاودي فان تجمع
اوتاد واعمده وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اي ارادوا وقال
بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال ابن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يشهد
لمن جعل لفظة يكد زايده في الاية قول الشاعر سريع الى الهيجاء شاك
سلاحه فما ان يكاد قرنه يتنفس اي فما ان يتنفس قرنه ويكاد مزيده
للتوكيد وقال حسان وتكاد تكسل ان تجيء فراشها في جسم خرعبة
وحسن قوام معناه وتكسل ان تجي فراشها وقال الاخر وان لا الوم
النفس فيما اصابني وان لا اكاد بالذي نلت انجح اي لا انجح بالذي
نلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد بن
المعذل عن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة
الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو على راحلته قصيدته الحائية التي
يقول فيها اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية
يبرح قال فاخبرت ابي بما كان من قول ذي الرمة واعتراض ابن
شبرمة عليه فقال اخطأ ذو الرمة في رجوعه عن قوله الاول واخطأ





ابن

ابن شبرمة في اعتراضه عليه هذا قوله جل وعز اذا اخرج يده لم يكد
يراها اي لم يرها فاما قوله جل وعز ان الساعة اتية اكاد اخفيها
فيحتمل ان يكون المعنى اريد ان اخفيها لكي تجزي كل نفس بسعيها ويجوز ان
تكون زايده ويكون المعنى ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس وقد
قيل وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد فيكون
المعنى اكاد اتي بها ويقع الابتداء بقوله تعالى اخفيها لتجزى كل نفس ومما
يشهد لهذا الوجه قول ضابئ البرجمي هممت ولم افعل وكدت
وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله اراد وكدت اقتله فحذف
الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد اراد وكدت اقتله فحذف
الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اكاد اخفيها
بمعنى اخفيها على هذا اظهرها قال عبدة بن الطبيب يصف ثورا
يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل اراد انه
يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرؤ القيس فان تدفنوا الداء
لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد اي لا نظهره وقال النابغة
تخفي باظلافها حتى اذا بلغت يبس الكثيب تداعى الترب فانهدما
وقد روى اهل العربية اخفيت الشيء بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته
فكانت القراءة بالضم تحتمل الامرين الاظهار والستر والقراءة بالفتح لا تحتمل
غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في كاد واحتمالها للوجوه
الثلثة التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطيه فان
قيل اي معنى لقوله اكاد استرها لتجزي كل نفس بما تسعى او اظهرها على
الوجهين جميعا واي فايدة في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه تعالى

اذا استرعتا وقت الساعة كانت دواعينا الي فعل الحسن والقبيح مترددة
واذا عرفنا وقتها بعينه كاملجئين الي التوبة بعد مقارفة الذنوب ونقض
ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب به فصار ما اريد من المجازاة
للمكلفين بسعيهم واتصال ثواب اعمالهم يمتنع من اطلاعهم على وقت انقطاع
التكليف عنهم فاما اذا كانت لفظة اخفيها بمعني الاظهار فوجهها ايضا
واضح لان الله تعالى انما يقيم القيمة ويقطع التكليف ليجازي كلا باستحقاقه
ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء باستحقاقه فوضح وجه قوله
تعالي اكاد اخفيها لتجزي كل نفس بما تسعي في المعنيين جميعا ٥ قال
القاضي قال المرتضي رضي الله عنه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري
قال معناه يطعن علي جواب من اجاب في قوله تعالي وبلغت القلوب
الحناجر بان قال معناه كادت تبلغ ويقول كاد لا تضمر ولا بد من ان تكون
منطوقا بها ولو جاز ضميرها لجاز ان يقال قام عبد الله بمعني كاد عبد الله
يقوم فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله لان معني كاد عبد الله
يقوم لم يقم وهذا الذي ذكره غير واضح ونظن ان الذي حمله علي الطعن
في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد كلما ياتي به
ابن قتيبة وان تعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد
قد تضمر في مواضع ويقتضيها بعض الكلام وان لم تكن في صريحه الا تري انهم
يقولون اوردت علي فلان من العتاب والتوبيخ والتقريع ما مات عنده
وخرجت نفسه ولما راي فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك
ومعني جميع ما ذكرناه المقاربة فلا بد من اضمار كاد فيه وقال جرير
ان العيون التي في طرفها مرض   قتلننا ثم لم يحيين قتلانا   وانما المعني
انهن

انهن كدن يقتلننا وهذا اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره فاما قوله
يحيين قتلانا فالاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل
من الصدود والهجر وما اشبه ذلك وسمي هذه الامور حياة كما سمي
اضدادها قتلا وقد قيل ان معني يحيين انهن لم يدين قتلانا من الدية
لان دية القتيل عند العرب كالحياة له   وقد روي ثم لم يحيين قتلانا
وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ومعناها ضعيف ركيك
واذا كان الامر علي ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعني كاد يقوم
اذا دلت الحال علي ذلك كما يقال مات بمعني كاد يموت فاما قوله
فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله فخطا لانه ليس معني كاد يقوم
انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه ممن قال قام عبد الله
واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا يفيده قوله لم يقم فاما قوله تعالي زاغت
الابصار فمعناه زاغت عن النظر الي كل شي فلم تلتفت الا الي عدوها
ويجوز ان يكون المراد بزاغت اي حادت ومالت عن القصد في النظر دهشا
وتحيرا فاما قوله تعالي وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون مرة
انكم تنصرون وتظهرون على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمتحنون بالتخليه
بينكم وبينهم   ويجوز ايضا ان يريد تعالي ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون
منكم خلاف ما وعدكم الله تعالي به من النصر وشكوا في خبره جل وعز كما قال
تعالي حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وظن المومنون ما طابق وعد
الله تعالي لهم كما حكي جل وعز عنهم في قوله تعالي هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح في تاويل الاية وما تعلق بها

مجلس رابع وعشرون تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالي وجعلنا نومكم سباتا فقال اذا كان السبات
هو النوم فكانه تعالى قال وجعلنا نومكم سباتا نوما وهذا مما لا فايدة فيه
الجواب   قيل في هذه الاية وجوه منها   ان يكون المراد بالسبات
الراحة والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ
منه كان في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان
الله تعالي امر بني اسرايل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل
السبات التمدد يقال سبتت المراة شعرها اذا حلته من العقص و
ارسلته قال الشاعر   وان سبتته مال جثلا كانه   سدا
واهلات من نواضح خثعما   اراد وان ارسلته   ومنها ان يكون المراد
بذلك القطع لان السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره
سبتا اذا حلقه وهو يرجع الي معني القطع والنعال السبتية التي لا شعر
عليها قال   عنترة بطل كان ثيابه في سرحة   يحذي نعال السبت
ليس بتوأم   ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتا وجمعها
سباتي فيكون المعني علي هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم
ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي يوم السبت بذلك لان بدا الخلق
كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت فترجع التسمية الي
معني القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال اهل التورية ان الله
تعالي ابتداه في يوم الاحد فكان الخلق في يوم الاحد والاثنين والثلثاء
والاربعاء والخميس والجمعة ثم فرغ يوم السبت وهذا قول اهل التورية
وقال اخرون ان الابتداء كان في يوم الاثنين الي يوم السبت وفرغ
منه يوم الاحد وهذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام فهو
ان

نواضح

ان ابتدا الخلق كان في يوم السبت واتصل الي الخميس وجعلت الجمعة عيدا
فعلي هذا القول الاخير يمكن ان يسمي اليوم بالسبت من حيث قطع فيه
بعض خلق الارض وقد روي ابو هريرة عن النبي عليه السلم انه قال
ان الله تعالي خلق البرية في يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد
ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان
النايم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشيا كثيرة يفقدها الميت
فاراد تعالي ان يمتن علينا بانه جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض احوالنا
احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج لنا عن الحيوة والادراك
فجعل التاكيد بذكر المصدر قايما مقام نفي الموت وسادا مسده قوله تعالي
وجعلنا نومكم ليس بموت ويمكن ان يكون في الاية وجه اخر لم يذكر فيها
وهو ان السبات ليس هو كل نوم وانما هو من صفات النوم اذا وقع على
بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل والسكون ولهذا يقال
فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نايم
واذا كان الامر علي هذا لم يجز قوله تعالي وجعلنا نومكم سباتا مجري
ان يقول وجعلنا نومكم نوما والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا
ممتدا طويلا ظاهر وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان التهويم
والنوم الغرار لا يكسبان شيا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق
والانزعاج والهموم وهي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء
البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح   قال القاضي
قال المرتضي رضي الله عنه وجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري
يطعن علي الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطاء في

في اعتماده لان الواحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى
استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد
به ابن قتيبة من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه ايضا القطع لان
ذلك انما يكون بازالة الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه والمقدار
الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة لانه لا ينكر ان
يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانتا عن نوم وان لم توصف كل
راحة بانها سبات ويكون هذا الاسم يختص بالراحة اذا كانت على هذا
الوجه ولهذا نظاير كثيرة في الاسما واذا امكن ذلك لم يكن في امتناع
قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون
اسما للراحة عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو
الراحة والدعة ويستشهد على ذلك بشعر او لغة فان البيت الذي ذكره
يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال فان قيل فما الفرق
بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما
بين لان ابن قتيبة جعل السبات نفسه راحة وجعله عبارة عنها
واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا السبات من صفات
النوم والراحة واقعة عنده للامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا
ان يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشي لا يسمى بما يقع عنده حقيقة
والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات وليس السبات اياها بعينها
على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام لان
السبت وان كان القطع على ما ذكر فلم يسمع فيه البنا الذي ذكره وهو السبات
ويحتاج في اثبات مثل هذا البناء الى سماع عن اهل اللغة وقد كان يجب

ان

ان يورد من اي وجه اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقال سبات
على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك تاويل خبر
ان قال قايل ما تاويل الخبر الذي روي عن النبي عليه السلم ان الميت يعذب
ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره بالنياحة
عليه وقد روي هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا قال سمعت
النبي عليه السلم يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب انا
اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز
قبح مواخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة الشرع مثل قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد من ان نصرف الظاهر الذي هو بخلاف هذه
الادلة الى ما يطابقها والمعنى في الاخبار التي سئلنا عنها ان صحت روايتها
انه ان اوصى موص بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب
بالنياحة وليس معنى يعذب بالنياحة بها انه يواخذ بفعل النواح وانما
معناه انه يواخذ بامره بها ووصيته بفعلها وانما قال عليه السلم ذلك
لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح ويامرون به ويوكدون
الوصية بفعله وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد
فان مت فانعيني بما انا اهله وشقي على الجيب يا ام معبد
وقال بشر بن ابي حازم لابنته عمرة
فمن يك سائلا عن بيت بشر فان له بجنب الردة بابا
ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نايا واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى فاذري الدمع وانتحبي انتحابا
وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله
عليه على يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب وقد روي انكار

يا ابنة معبد

هذا الخبر ايضا عن بعض ازواج النبي عليه السلم انها قالت لما اخبرت
بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلم
ان اهل الميت ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قال القاضي قال
المرتضى رضي الله عنه معنى وهل اي ذهب وهمه الى غير الصواب يقال
وهلت الى الشي فانا اهل وهلا اذا ذهب وهمك اليه ووهلت عنه
اهل وهلا اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا اذا
فزع والوهل الفزع فاما القليب فهي البير والجميع القلب قال
حسان بن ثابت يذكر قتلى بدر من المشركين
يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب
الم تجدوا حديثي كان حقا وامر الله ياخذ بالقلوب
وقال اخر يبكي قتلى بدر من المشركين
فماذا بالقليب قليب بدر من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام
ومعنى وهله في ذكر القليب انه روي
ان النبي عليه السلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا
ثم قال عليه السلم انهم ليسمعون ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل انما قال
عليه السلم انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم هو الحق واستشهد عليه
السلم بقوله تعالى فانك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من قريش فيهم
عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروي عن عبد
الله بن مسعود انه قال بينا النبي عليه السلم ذات يوم قايما يصلي بمكة
واناس من قريش في حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال ما يمنع احدكم ان
ياتي الجزور التي نحرها ال فلان فياخذ سلاها ثم ياتي به حتى اذا
سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث اشقى القوم وانا انظر

اليه

انهم ص

اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة
لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلم وهي يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر
ابيها ثم جاءت حتى قامت على رءوسهم فاوسعتهم شتما قال فوالله لقد
رايت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما
سلم النبي عليه السلم اقبل على القوم وقال اللهم عليك بفلان وفلان
فلما راوا النبي عليه السلم قد دعا عليهم اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله
غيره ما سمى النبي عليه السلم يومئذ احدا الا وقد رايته يوم بدر وقد
اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله ياخذ سلاها اي جلدتها
التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجميع الاسلاء قال ابن حبيب
الاسلاء التي فيها الاولاد قال الاخطل
يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلاء اردية العصب
وقال الشماخ
والعيس دامية المناسم ضمر يقذفن بالاسلاء تحت الاركب
قال الفرا اسقط في ايديهم من الندامة وسقط واسقط لغتان وهي
بغير الف اكثر واجود ويمكن ان يكون في قوله عليه السلم يعذب ببكاء
اهله وجه اخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه بكاء اهله
واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك فكان عذابا له
والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد
يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القايل قد
يقول لمن ابتداه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا واذيتني كما يقول
اضررت بي والمتني وانما تستعمل العقاب حقيقة في الالم المستدام من
حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي لا بد من تقدم سبب لها وليس هذا

في العذاب **تاويل خبر اخر** ان سال سايل عن الخبر
الذي يرويه ابو هريرة عن النبي عليه السلم ما من احد يدخله عمله الجنة و
ينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمة منه وفضل يقولها ثلاثا فقال اليس في هذا دلالة على
ان الله تعالى يتفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه ومذهبكم بخلاف ذلك
الجواب قلنا فائدة الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى
وحاجتهم الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته وان العبد لو اخرج الى نفسه
وقطع الله مواد المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا نجا من النار
فكانه عليه السلم اراد ان احدا لا يدخل بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه
ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه الجنة وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه
فاما الثواب فما نابى القول بانه تفضل بمعنى ان الله تعالى تفضل بسببه
الذي هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب عليه تعالى شي ابتدا وانما
يجب عليه ما اوجبه على نفسه فالثواب مما كان اوجبه على نفسه بالتكليف
وكذلك التمكين والالطاف وكلما يوجبه ويجلبه التكليف ولولا
ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب فان قيل فقد سمى الرسول
صلى الله عليه واله ما يفعل به تفضلا فقال عليه السلم الا ان يتغمدني الله برحمة
منه وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو
فضل وتفضل من الوجه الذي ذكرناه وان حملنا قوله عليه السلم برحمة منه
وفضل على ما يفعل به من الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان
سببها غير واجب فاما قوله عليه السلم يتغمدني فمعناه يسترني يقال
غمدت السيف اذا سترته قال الشاعر نصبنا رماحا فوقها جد عامر

كظل السماء كل ارض تغمدا فالجد ها هنا الحظ وشبه ما قسم لعامر
من الغلبة والظفر بظل السماء الذي يستر كل شي ويظهر عليه اخبرنا
ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا قال حدثنا ابو عبيد الله
محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس
احمد بن يحيى النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت
عليهم بهرهم الله تعالى والمبهور هو المكروب وانشدنا
ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصا والتراب قال المرتضى رضي الله عنه
وقد قيل في معنى قوله بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن
عمران المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القاسم بن
اسمعيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمرو الاسدي قال سمعت ابا عمرو
بن العلا يقول عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه شي الا
قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا وله فيه عذر ان اراد الخبر لا الاستفهام كانهم
قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام فوكد هو اخبارهم بجوابه
فهذا حسن وبهرا يجوز ان يكون اراد نعم تحبها بهرا ويكون ايضا
بمعنى عقرا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا من حبه لها ما لا يجهل مثله وانشد
ابو عمرو لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا
قال ابو عمرو ويكون بهرا بمعنى ظاهرا تريد حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر
وقد روى بعض الرواة انه قال قيل لي هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى
هي المشهورة ولعل من روى ذلك فر بهذه الرواية من اللحن وهذان البيتان
لعمر بن عبيد الله بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها

من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب وهي مكنونة
تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب سلبتني مجاجة المسك
عقلي فسلوها بما يحل اغتصابي ارهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي
ما لقاتلي من متاب حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت
ابو الخطاب ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصا والتراب والثريا هذه
التي عناها عمر بن ابي ربيعة اموية وقد اختلف في نسبها فقيل انها
الثريا بنت عبد الله بن الحسين بن امية الاصغر بن عبد شمس وقيل انها
الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر وذكر الزبير بن
بكار ان الثريا هي بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن امية
الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي الذي قتله
داود بن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن
ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر
بن افلح قال حدثني بلال مولى ابن ابي عتيق في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة
مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال سمع ابن ابي عتيق قول
عمر من رسولي الى الثريا فقال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق
اكالا حتى اشخص اليه لا صلح بينهما ونهض ونهضت معه فجانا قوما من بني
الديل من بكر لم تكن تفارقهم النجايب بكروهما فاكترى منهم راحلتين
واغلى لهم بهما فقلت له استوضعهم شيا او دعني اماكسهم فقد اشتطوا
فقال ويحك اما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احدهما وركبت
فسار سيرا شديدا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريده لا يفوتك فقال

نحل

ابادر حبل الود ان يتقضبا وما ملح الدنيا ان يتم الصدع بين عمر والثريا
فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه فسلم عليه فما
نزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب اصلح بينك وبين الثريا
فانا رسولك الذي سالت عنه فركب معه فقدمنا الطايف فقال ابن ابي
عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني سفر المدينة اليك فجئتك به معترفا بذنب
لم يجنه معتذرا من اساته اليه فدعيني من التعداد والترداد فانه من
الشعرا الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكررنا الى مكة
ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة ساعة وفي الثريا يقول عمر ايضا لما تزوجها
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف المكتني بابي الابيض وقيل بل تزوجها سهيل
بن عبد العزيز بن مروان ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يجتمعان
يلتقيان هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

يلتقيان م

مجلس خامس وعشرون تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال ما الفايدة
في قوله تعالى ما غشيهم وقوله تعالى غشيهم يدل عليه ويستغنى به عنه لان
غشيهم لا يكون الا بالذي غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا
اجوبة احدها ان يكون المعنى فغشيهم من ماء اليم البعض الذي غشيهم
لانه لم يغشهم جميع مايه بل غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل على
ان الذي غرقهم بعض الما وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه يحكى عن
الفرا وذكره ابن الانباري واعتمده وغيره اوضح منه واليم البحر قال
الشاعر وبنى تبع على اليم قصرا عاليا مشرفا على البنيان وثانيها
ان يكون المعنى فغشيهم من ماء اليم ما غشي موسى واصحابه وذلك ان موسى

عليه السلم واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان
فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلم وقومه جعل الله لهم
في البحر طريقا يبسا فقال تعالى فغشي فرعون وقومه من ماء اليم ما غشي موسى
وقومه فنجا هولا وهلك هولاء وعلى هذا التاويل تكون الها والميم
في قوله تعالى ما غشيهم كناية عن غير من كني عنه بقوله فغشيهم لان الاولى
كناية عن فرعون وقومه والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها
انه غشيهم من عذاب اليم واهلاكهم ما غشي الامم السالفة من العذاب
والهلاك عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على ردا فعالهم والعدول عن
ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والهلاك من قبل البحر فقد
غشيهم عذاب واهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم فشبه بينهم
وبين هاولا من حيث استيصال العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ه
ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم من العطب والهلاك
فيكون لفظه غشيهم الاولى للبحر والثانية للاهلاك والعطب الذين
لحقاهم من قبل البحر ه ويمكن في الاية وجه اخر لم يذكر فيها وهو واضح بين
يليق بمذاهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ وهو ان تكون الفايدة في
قوله تعالى ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه كما يقول القايل فعل فلان
ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال تعالى وفعلت فعلتك
التي فعلت ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم الرجل
هذا وانت انت وفي القوم هم هم قال الهذلي رفوني وقالوا
يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم وقال ابو النجم انا ابو
النجم وشعري شعري كل ذلك اذا ارادوا تعظيم الامر وتكبيره ه

تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف
من فوقهم فقال ما الفايدة في قوله تعالى من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيد
قوله تعالى فخر عليهم السقف لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم
احد الى ان السقف يخر من تحتهم ه الجواب قيل له في ذلك اجوبة
اولها ان يكون معنى على بمعنى عن فيكون معنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي
خر عن كفرهم وعن جحودهم بالله تعالى واياته كما يقول القايل اشتكى
فلان عن دواء شربه وعلى دواء شربه فيكون على وعن بمعنى واحد اي من
اجل الدواء كذلك يكون معنى الاية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال
الشاعر ارمي عليها وهي فرع اجمع وهي ثلاث اذرع واصبع اراد
ارمي عنها لان كلام العرب رميت عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه تعالى
قال على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم لجاز ان يتوهم انه
متوهم ان السقف خر وليسوا تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام والمراد
فخر لهم السقف فان على قد تقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك
علي وما اغمك علي يريدون ما اغيظك واغمك لي وقال الطرماح
يصف ناقته كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن
اراد وقعت على الجناجن وهي عظام الصدر واقام اللام مقام على وقد
يقول القايل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم عليه حايطه ولا
يريد انه كان تحته فاخبر تعالى بقوله من فوقهم عن فايدة لولاه ما فهمت
ولجاز ان يتوهم متوهم في قوله تعالى فخر عليهم السقف ما يتوهم من قولهم
خرب عليه ربعه ووقفت عليه دابته واشباه ذلك وللعرب في هذا
مذهب طريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع

الطرماح

الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك
الا ترى انهم لا يقولون عمرت على فلان ضيعته بدلا من قولهم خربت عليه
ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت
له جاريته وهكذا من شانهم اذا قالوا قال علي وروى علي فانه يقال في
الشر والكذب وفي الخير والحق يقولون قال عني وروى عني ومثل ذلك
قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن لانهم لما اضافوا الشر
والكفر الى ملك سليمن حسن ان يقال يتلون عليه ولو كان خبر القيل عنه
ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله تعالى اتقولون على
الله ما لا تعلمون وقال الشاعر عرضت نصيحة مني ليحيى فقال
غششتني والنصح مر وما بي ان اكون اعيب يحيى ويحيى طاهر الاخلاق
بر ولكن قد اتاني ان يحيى يقال عليه في بقعاء شر فقلت له تجنب
كل شي يعاب عليك ان الحر حر ومثله قول الفرزدق في
عنبسه بن معدان المعروف بعنبسه الفيل وقد كان يتتبع شعره ويخطيه
ويلحنه لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي علي
القصايدا فقال علي ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الاوجه
في الاية ان يكون من فوقهم تاكيدا للكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقلب لا يكون الا في الصدر ونظاير
ذلك في الكتاب وكلام العرب كثيرة

تاويل خبر

ان سال سايل عن الخبر الذي يرويه نافع عن ابي اسحق الهجري عن ابي
الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان
هذا القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم وان اصفر البيوت

وللامر المكروه

لجوف اصفر من كتاب الله فقال ما تاويله وكيف بيان غريبه الجواب
قلنا المادبة في كلام العرب هي الطعام يصطنعه الرجل ويدعوا الناس
اليه فشبه عليه السلم ما يكتسبه الانسان من خير القران ونفعه وعايدته
عليه اذا قراه وحفظه بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به وقال
قد ادب الرجل يادب ادبا فهو ادب اذا دعا الناس الى طعامه وقال
للمادبة المدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها ايضا مادبه بفتح الدال
قال طرفة نحن في المشتاة ندعوا الجفلي لا ترى الادب فينا
ينتقر ومعنى الجفلي انه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم ومعنى
ينتقر من النقرى اذا اخص بها بعضا دون بعض قال بعض هذيل
وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا تسري افاعيها
معنى يصطلي بالفرث جازرها اي الجازر اذا شق الكرش ادخل يده لشدة
البرد في الفرث مستدفيا به ومعنى يختص بالنقرى المثرين داعيها انه يخص
بدعايه الى طعامه الاغنياء الذين يطمع من جهتهم في المكافاه وقال
الاحمر قالوا ثلاثا ثاو خصب ومادبه وكل ايامه يوم الثلثاء وقال
الهذلي يصف عقابا كان قلوب الطير في جوف وكرها نوى القسب يلقى
عند بعض المادب اراد جمع مادبه وقد روي هذا الحديث بفتح المادبه
وقال الاحمر والمراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال
غيره المادبة بفتح الدال مفعله من الادب معناه ان الله تعالى انزل القران
ادبا للخلق وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مادبة ومادبه والقران مذكر
بمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنتره والكفر

الماديب

كما ودبة

مخبثة لنفس المنعم وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في
باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة في
باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الاملاك وليمة
ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان العذيرة ولطعام بناء الدار
الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفر النقيعة
ولطعام النفاس الخرس وللذي تطعمه النفساء الخرسة قال الشاعر
اذا النفساء لم تخرس ببكرها غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها الحتر
الشي القليل وقال اخر كل الطعام يشتهي ربيعة العرس والاعذار والنقيعة وروي الخرس وينشد ايضا في النقيعة
انا لنضرب بالسيوف روسهم ضرب القدار نقيعة القدام والقدار
الجزار والقدام جمع قادم قال ابو زيد يقال لطعام الاملاك
النقيعة ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة
قال الفراء الشندخي طعام الاملاك والوليمة طعام العرس قال
ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها انقعت
وقال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قبل الغداء السلفة
واللهنة يقال لهنوا ضيفكم اي اطعموه اللهنة قال الشاعر
مجيز عارضها منفل طعامها اللهنة او اقل وقال ابن السكيت
يقال فلان ياكل الوزمة اذا كان ياكل اكلة في اليوم وقال
الاصمعي فلان ياكل الوجبة اذا كان ياكل في اليوم والليلة اكلة قال
بشار فاستغن بالوجبات عن ذهب لم يبق قبلك لامرئ ذهبه
وقال ابن السكيت قال الاصمعي لرجل اسرع في سيره كيف

الوكرة وم

كان

كان سيرك قال كنت اكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت
وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجيتكم لمسى سبع
قوله انجو الوقعة معناه اقضي حاجتي مرة في اليوم وهو من النجو
وقوله اسير الوضع فالوضع سير فيه بعض الاسراع والملع سير اشد منه
فاراد انه يجتنب الشديد من السير كراهية ان يقف ظهره قبل ان يبلغ
الارض التي يقصدها ويقال شر السير الحقحقة اي السير الشديد
الذي يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر اذا ما اردت
الارض ثم تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل اي استرح
حتى تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا
من ابيات المعاني التي يسئل عنها والذي قيل فيه ما ذكرنا ويمكن ان يكون
معنى البيت اذا بعدت عليك ارض فدعها واعدل عنها كما يقال دواء
ما عز مطلبه الصبر وما جرى مجرى ذلك من الفاظ التسلية والامر
بالعدول عن تتبع ما صعب من الامر قال الاخر في معنى البيت الاول
نقطع بالنزول الارض عنا وبعد الارض يقطعه النزول وقوله
جيتكم لمسى سبع معناه لمساء سبع ليال ويقال للذي يحضر طعام القوم من
غير ان يدعا اليه الوارش والواغش وقول العامة طفيلي مولد لا يوجد
في العتيق من الكلام واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل كان بالكوفة لا يقعد
عن وليمة من غير ان يدعا اليها فقيل للوارش طفيلي تشبيها بطفيل هذا في قصته
ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير ان يدعا اليه واغل قال امرؤ القيس
فاليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل ويقال لما يشربه الواغل
الوغل قال الشاعر إن اك مسكيرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم مني البعير

وقوله عليه السلم ان اصفر البيوت لجوف اصفر من كتاب الله تعالى معنا
اخلى البيوت والصفر عند العرب الخالي من الانية وغيرها ويمكن في قوله
عليه السلم مادبة وجه اخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقران بالمادبة
وتسميته بها من حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلم
مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي يدعى الناس اليها ويجتمعون عليها
وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول تضمن ان التشبيه من جهة النفع
الوارد العايد على الحافظ للقران كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه
من الطعام وهذا الوجه الاخر تضمن ان التشبيه وقع لاجل اجتماع
الناس في الدعاء اليه والارشاد الى اصابته وليس يبعد ان يريد عليه
السلم بالخبر المعنيين معا فلا تنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد
الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في
مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال اين عميدكم فاشرنا الى الاصمعي فقال
ما معنى قول الشاعر لا مال الا العطاف تؤزره ام ثلاثين وابنة
الجبل لا يرتقي النز في ذلاذله ولا يعدي نعليه من بلل فقال
الاصمعي عصرته نطفة تضمنها لصب تلقى مواقع السبل او وجبة
من حناة اشكلة ان لم يرغها بالقوس لم تنل فقال ها دبر الاعرابي وهو
يقول لم ار كاليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف رجلا خايفا في
راس جبل يقول لا مال له الا العطاف وهو السيف تؤزره ام ثلثين يعني
كنانة فيها ثلثون سهما وابنة الجبل يعني القوس لانها تعمل من شجر الجبال مثل
النبع وغيره وقوله لا يرتقي النز في ذلاذله لانه في راس جبل فلا
نز هناك يتعلق بما يفضل من ثيابه ولا بلل يعدي نعليه عنه والعصرة

الملجا

الملجا والنطفة الما المجتمع في صخرة او غيرها من بقية ماء المطر واللصب
الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب والسبل المطر والوجبة
الاكلة كل يوم مرة والاشكل السدر الجبلي وواحدته اشكلة يقول
فهذه النطفة والوجبة من الاشكلة عصرتاه ووكر ان لم يرغها بالقوس
يعني انها لا تنال باليد حتى تحركها بالقوس قال المرتضى رضي الله عنه
وانما جعل الاصمعي انشاده باقي الابيات دلالة على معرفة معناها والاعرابي
انما ساله عن المعنى فاقام انشاده لها مقام تفسيرها واستغنى الاعرابي
بذلك واعلمه باتمامه للابيات معرفته معناها وكان الاصمعي كثيرا اذا
انشد شيا من الشعر ينشد في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحق بن ابراهيم
الموصلي انشده يوما لنفسه اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي وقام
بنصري حازم وابن حازم عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا
قاعدا غير قايم فلما فرغ من انشادها انشد بعقب ذلك
الا ايها السايلي جاهلا ليعرفني انا انف الكرم نمت في الكرام بني عامر
فروعي واصلي قريش العجم قال فجاءوالله بالشعر الذي نحوته وعملت
وعملت بيتي عليه واخبرنا ابو عبد الله المرزباني قال حدثنا
عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال ما انشدت الاصمعي شيا
قط الا انشدني مثله كانه اعده لي فانشدته يوما للاعشى علقتها
عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى غيرها الرجل فانشدني
من وقته فتلتك اخت بني لوي اذ رمت واصاب نبلك اذ رمت
سواها واعارها الحدثان منك مودة واعار غيرك ودها وهواها
وذكر ابو العينا قال كان الاصمعي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى

قريش ٢

انشد في ذلك المعنى من غير ان يوبه انه اراده فانشده رجل قول القطامي
والناس من يلق خيرا قايلون له ما يشتهي ولام المخطي الهبل فانشد
هو قول قعنب الفزاري فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو
لا يعدم على الغي لايما وروى ميمون بن هرون قال سمعت اسحق بن
ابراهيم يقول انشدت الاصمعي قول الاعشى طلبا ان ينشد في مثله وكان
مع نحله بالعلم لا يقضي بمثل هذا ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون
فانا معشر نزل فانشدني لربيعة بن مقروم الضبي ولقد شهدت
الخيل يوم طرادها بسليم اوظفة القوايم هيكل فدعوا نزال فكنت
اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل وروي عن اسحق بن ابراهيم
ايضا انه قال دخل الي يوما الاصمعي وعندي اخ للعماني الراجز حافظ
راوية فلما دخل عبث به اخو العماني فقال له من هو الباهلي الذي يقول
فما صحفة مادومة باهالة باطيب من فيها ولا اقط رطب فقال له
قبل ان يستتم كلامه هو على كل حال اصلح من قول اخيك العماني يارب
جارية حوراء ناعمة كانها عومة في جوف راقود قال اسحق اكنت
اعددت هذا الجواب قال لا ولكن ما مر بي شي الا وانا اعرفه ٥

لايقضين

لعط
كل

مجلس سادس وعشرون تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى
المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم فقال اي معنى لقوله تعالى بافواههم
ومعلوم ان القول لا يكون الا بالافواه الجواب قلنا القول يحتمل معنيين
في لغة العرب احدهما القول باللسان والاخر بالقلب فالقول الذي يضاف
الى القلب هو الظن او الاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب

الظن

الظن فقالوا تقول عبد الله خارجا ومتى تقول محمدا منطلقا يريدون متى
تظن قال الشاعر اما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا
اراد فمتى تظن الدار وقال الاخر اجهالا تقول بني لوي لعمر ابيك
ام متجاهلينا اراد تظن بني لوي وقال توبة بن الحمير الاباصفي
النفس كيف تقولها لو ان طريدا خايفا يستجيرها تخبر ان شطت بها
غربة النوى ستنعم ليلى او يفك اسيرها اراد كيف تظنها فلما كان
القول يستعمل في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى على
ما يكون باللسان دون القلب ولو اطلق تعالى القول ولم يات بذكر الافواه
لجاز ان يتوهم المعنى الاخر ومما يجوز ان يشهد لذلك قوله تعالى اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكذب تعالى قول السنتهم لانهم لم يخبروا
بافواههم الا بالحق بل كذب ما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات ووجه
اخر وهو ان يكون الفايدة في قوله تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه
وانه باطل كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان
قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون حقا اذا كان راجعا الى برهان
فيكون اضافة القول الى اللسان تقتضي ما ذكرناه من الفايدة وهذا كما
يقول القايل لمن شك في قوله او كذبه هكذا تقول وليس الشان فيما تقوله
وتتفوه به وتقلق به لسانك فكانهم ارادوا ان يقولوا هذا قول لا برهان
عليه فاقاموا قولهم هكذا تقول بلسانك وانما تقولون كذا بافواههم مقام
ذلك والمعنى انه قول لا يعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الا الى
اللسان ووجه اخر وهو ان تكون الفايدة في ذلك التاكيد فقد جرت

لعمر وابيك

به عادة العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين اولى لان حمل كلامه
تعالى على الفايدة اولى من حمله على ما تسقط معه تاويل اية اخرى
ان سال سايل عن قوله تعالى الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي في الافواه واي
مدخل لذلك في التكذيب بالرسل الجواب قلنا في ذلك وجوه
اولها ان يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم في افواههم عاضين
عليها غيظا وحنقا على الانبياء عليهم السلم كما يفعل المتوعد لغيره
المبالغ في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة في المغيظ المحنق
انه يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى
وما شاكل ذلك من الافعال وثانيها ان تكون الهاء في الايدي
للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم السلم فكانهم لما سمعوا
وعظ الرسل ودعاءهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل
مانعين لهم من الكلام كما يفعل المسكت منا لغيره الراد عليه قوله وثالثها
ان تكون الهاء التي في الايدي والتي في الافواه معا للرسل عليهم السلم
والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم
ويقطعوا كلامهم ورابعها ان تكون الهاءان جميعا يرجعان الى الكفار
لا الى الرسل ويكون المعنى انهم اذا سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا
ايدي انفسهم على افواههم مشيرين اليهم بذلك الى الكف عن الكلام
والامساك عنه كما يفعل منا من يريد تسكيت غيره ومنعه من الكلام
من وضع اصبعه على في نفسه وخامسها ان يكون المعنى

فردوا

فردوا القول بايدي انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا
الى اقوالهم فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا
وتاكيدا كما يقول القايل فلان اهلك نفسه بيده اي وقع الهلاك به من
جهته لا من جهة غيره وسادسها ان المراد بالايدي النعم وفي
محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير
فردوا بافواههم نعم الرسل اي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على
مصالحهم الذي لو قبلوه لكان نعما عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء التي في
الايدي للقوم الكفار لانها نعم من الله تعالى عليهم فيجوز اضافتها اليهم
وحمل لفظة في على معنى الباء جايز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون
رضيت عنك ورضيت عليك وحكي في لغة طي ادخلك الله بالجنة
يريدون في الجنة فيعبرون بالباء عن معنى في كذلك ايضا يصح ان
يعبر بفي عن الباء وقال الشاعر وارغب فيها عن لقيط ورهطه
ولكنني عن سنبس لست ارغب اراد وارغب بها فحمل في على الباء وسابعها
وهو جواب اختاره ابو مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره وقال
المضمرون في قوله تعالى ايديهم الرسل وكذلك المضمرون في افواههم
والمراد باليد ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكر الله
تعالى انهم جاءوا بها قومهم واليد قد تقع في كلام العرب على النعمة وعلى
السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد ولكل ذلك شاهد
من كلامهم والذي اتى به الانبياء قومهم هو الحجة والسلطان وهو
النعمة وهو العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد ولما كان ما يعظ به
الانبياء قومهم وينذرونهم به انما يخرج من افواههم فردوه وكذبوه

قيل انهم ردوا ايديهم في افواههم اي انهم ردوا القول من حيث جاء قال
ولا يجوز ان يكون الضمير في ذلك للرسل اليهم كما تاوله بعض المفسرين وذكر
ان معناه انهم عضوا عليهم اناملهم غيظا لان رافع يده الى فيه والعاض
عليها لا يسمى رادا اليد الى فيه الا اذا كانت يده في فيه فيخرجها ثم
يردها قال المرتضى رضي الله عنه وليس ما استنكره ابو مسلم من
رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه
والى وجهه وعاد فلان يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك
فعل ولو لم يسغ هذا القول تحقيقا لساغ تجوزا واتساعا وليس يجب ان
تؤخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان تجوزها واستعاراتها واتساعاتها
اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا
بعد شيء وتكرر منهم فلهذا جاز ان يقول ردوا ايديهم في افواههم لانه قد
تقدم منهم مثل هذا فلما تكرر جازت العبارة عنه بالرد وهذا يبطل
استضعافه للجواب اذا صرنا الى مراده

تاويل خبر

روي ان مسلما الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى
الله عليه وآله وقد انشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقي
لا تامنن وان امسيت في حرم ... ان المنايا بكفي كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع ... حتى تبين ما يمني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما يفارقه ... وكل زاد وان ابقيته فان
والخير والشر مقرونان في قرن ... بكل ذلك ياتيك الجديدان
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم فبكى مسلم فقال له ابنه يا ابت ما
يبكيك من مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة

تلقفت من مشرك خيرا من سويد قوله ما يمني لك الماني معناه
ما يقدر لك القادر قال الفراء يقال منى الله عليه الموت اي قدر
الله عليه الموت وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدر لك ما يسرك
وانشد لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنى الى جدث يوزى له بالاهاضب
قال ابن الاعرابي ساقه المنا اي ساقه القدر وانشد ابن الاعرابي
منت لك ان تلاقيني المنايا ... احاد احاد في الشهر الحلال معناه قدرت
لك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق
وتقدر وقال بعض اهل اللغة انما سمي منى بما يمنى فيه من ثواب الله تعالى
اي يقدر فيه وقيل ايضا بما يمنى فيه من الدم وقيل انما سمي بذلك
لان ابراهيم عليه السلم لما انتهى اليه قال له الملك تمن فقال اتمنى الجنة
فسمي منى لذلك ومنى يذكر ويونث والتذكير اجود قال الشاعر
في التذكير سقى منى ثم رواه وساكنه ... ومن ثوى فيه واهي
الودق منبعق وقال الاخر في التانيث ليومنا بمنى اذ نحن
ننزلها ... اسر من يومنا بالعرج او ملل فاما قوله والخير والشر مقرونان
في قرن فالقرن الحبل واراد انهما مجموعان لا يفترقان من حيث لا يكاد
يصيب الانسان في الدنيا خير صرف لا شر فيه فلهذا قال انهما مقرونان
ويجوز ايضا ان يريد ان لسرعة تقلب الدنيا وابدالها الخير بالشر كان
الخير والشر مقرونان مجموعان معا لتقارب ما بينهما فاما الجديدان
فهما الليل والنهار وهما ايضا الاجدان والملوان والفتيان والردفان
والعصران قال الشاعر ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان
ولكن يفسد الناس وقال الاخر واماطله العصرين حتى يملني

ويرضى بنصف الدين والانف راغم قال ابو عبيد ويقال الليل
والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي وكنا وهم كابني سبات
تفرقا سوى ثم كانا منجدا وتهاميا ويقال للغداة والعشي القرنان
والبردان والصرعان اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا ابو العباس
احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لرفيع الوالبي كذبتك
ما وعدتك امس صلاح ... وعسى يكون لما وعدت نجاح برء من
السقم الطويل ضمانه ... لا يستوي سقم بكم وصحاح اصلاح انك
قد رميت نوافذا ... وجوايفا ليست لهن جراح ولقد رايتك بالقوادم
لمحة ... وعلي من سدف العشي رياح معنى رياح ههنا اي على وقت
من العشي ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر وليس بشي ما كان
ابصرني بغراب الصبى ... فاليوم قد شفعت لي الاشباح ومشى بجنب
الشخص شخص مثله ... والارض نائية الشخوص براح حلق الحوادث
لمتي فتركن لي ... راسا يصل كانه جماح وذكا باصداغي وفرق ذوائبي
قبس المشيب كانه مصباح قال كانه جماح من ابلاسه وجماح
سهم او قصبة يجعل عليها طين ثم يرمى به الطير وبهذا الاسناد لبعضهم
ارى الناس للصعلوك حربا ولا ارى ... لذي نشب الا خليلا مصافيا
ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ... ويزري من الاشراف من كان عانيا
الصعلوك الفقير وهو ايضا الفرضوب والسبروت والوصوم العيوب
وبهذا الاسناد لعقيل بن علفة اني ليحمدني الخليل اذا اجتدى
مالي ويكرهني ذوو الاضغان ... وابيت تخلجني الهموم كانني دلو السقاه

فقرك

ذوائبي

تمد بالاشطان ... واعيش بالبلل القليل وقد ارى ... ان الرموس مصارع والبلل رواه الحزي معا
الفتيان واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا علي بن منصور
قال حدثنا محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال عقيل وذكر الابيات
الثلثة وزاد فيها ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن ... قومي اذا علن النجي
مكاني قال المرتضى رضي الله عنه وكان عقيل بن علفة مع قوم شعره
جيد الكلام حكيم الالفاظ وروى المدايني قال قال عبد الملك
بن مروان لعقيل بن علفة المري ما اخس اموالكم قال ما ناله احدنا من
صاحبه تفضلا قال ثم ايها قال [illegible] قال فايها اشرف قال
ما استنقذناه بوقعة نحوت لنا نعما وافادت عزا قال فما مبلغ عزكم
قال لم يطمع فينا احد ولم نومن قال فما مبلغ جودكم قال ما افدنا به
مننا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع كل رجل عن
المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا يصف الرجل
قومه وروي انه قيل لعقيل بن علفة قد عنست بناتك افما تخشى
عليهن الفساد قال كلا اني خلفت عندهن الحافظين قيل وما هما قال
العري والجوع اجيعهن فلا ياشرن واعريهن فلا يظهرن وقال له عبد
الملك يوما ما لك تهجو قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها رفعت
واذا سكت عنها رتعت قال انما تقول البيت والبيتين قال حسبي من
القلادة ما احاط بالعنق فاما معنى علفة اسم ابيه فان ابن الاعرابي
قال العلفة مثل الباقلاء الرطبة تكون تحت الزهرة من البقل
وغيره وقال ابو سعيد السكري العلفة ضرب من اوعية بزر بعض
النبات مثل قشر الباقلي واللوبيا وهو الغلاف الذي يجمع عدة حب وقيل

تفضلا

خلفت

وقيل ان عقيلا يكنى بابي الوليد وكان غيورا بشد الغيرة وروى ابو عمرو بن العلاء انه حل يوما ابنة له وانشا يقول انى وان سيق الي المهر الف وعبدان وذود عشر احب اصهاري الي القبر
وذكر الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا راي رجلا يتحدث الي النساء اخذه وذهن ارفاغه ومغابنه بزبد وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعود الي محادثتهن وروي الاصمعي قال كان عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجرباء فانشا يقول
قضت وطرا من دير سعد وربما علي عجل ناطحنه بالجماجم ثم اقبل على ابنه فقال اجز يا عملس فقال فاصبحن بالموماه يحملن فتية نشاوي من الادلاج ميل العمايم ثم اقبل على ابنته فقال اجيزي يا جربي فقالت كان الكرى سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوايم فاقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوتها فقاتلوه دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل ان بني رملوني بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم ومن يكن ذا اود يقوم شنشنة اعرفها من اخزم الشنشنه الطبيعه والسجية وقيل الشبه وهذا مثل اجتلبه عقيل وقد قيل قبله ولعقيل وللدهر اثواب فكن في ثيابه كلبسته يوما اجد واخلقا وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا

مجلس سابع وعشرون

تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى والى الله ترجع الامور فقال كيف يصح القول بانها رجعت اليه وهي لم تخرج عن يده

الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس في دار المحنة والتكليف قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجهه وطريقه فيعبد قوم اصناما وغيرها من المعبودات الجامدة الهامدة التى لا تسمع ولا تبصر ويعبد اخرون البشر ويجعلونهم شركاء لله تعالى في استحقاق العبادة ويضيف كل هولاء افعال الله عز وجل فيهم الى غيره فاذا جاءت الاخرة وانكشف الغطاء واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال لم واعتقاد الباطل وايقن الكل بانه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا اموره اليه وانقطعت امالهم من غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتاميله للضر والنفع غرور وزور فقال تعالى والى الله ترجع الامور لهذا المعنى والوجه الثاني ان يكون معنى الاية ان الامور كلها اليه تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجع علي من فلان مكروه تعني صار الي منه مكروه لم يكن سبق الي قبل هذا الوقت وكذلك يقولون قد عاد علي من زيد كذا وكذا وان وقع علي سبيل الابتداء قال الشاعر
فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب اي صارت لهن ذنوب لم تكن قبل بل كان قبلها احسان فحمل الاية على هذا المعنى سايغ جاير تشهد له اللغة والوجه الثالث انا قد علمنا ان الله تعالى قد ملك العباد في دار التكليف امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضي الامر الى الدار الاخرة مثل ما ملكه الموالي من العبيد وما ملكه الحكام

من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد تعالى برجوع الامور اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور التى ملكها غيره بتمليكه الى ان يكون هو وحده مالكها ومدبرها ه ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بها ان الامر ينتهي الي ان لا يكون موجود قادر غيره ويفضي الامر في الانتهاء الي ما كان عليه في الابتداء لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنايهم هكذا تصير فتكون الكناية برجوع الامر اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لانه عاد الي ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بذلك انه الي قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من مقدوراته الباقية كالجواهر والاعراض الباقية يرجع الي قدرته ويصح منه تعالى ايجاده لعوده الي ما كان عليه وان كان ذلك لا يصح في مقدورات البشر وان كانت باقية لما دل الدليل عليه من اختصاص مقدور القدر باستحالة العود اليها من حيث لم يجز فيه التقدم والتاخر وهذا ايضا حكم هو لله تعالى المنفرد به دون ساير القادرين والله اعلم بما اراد

تاويل اية اخرى

ان سال سايل عن قوله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال اي معنى لذكر البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقه او كنى بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الفايدة في اتيانها من ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب قيل له في هذه الاية وجوه اولها ما ذكر من ان الرجل من العرب كان اذا اقصد حاجة فلم تقض ولم تنجح

فيها رجع فدخل من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا فاعلمهم الله تعالى على ان هذا من فعلهم لا بر فيه وامرهم من التقى بما ينفعهم ويقربهم اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن الطيرة فقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر اي لا يعدي شي شيا وقال عليه السلم لا يوردن ذو عاهة علي مصح ومعنى هذا الكلام ان من لحقت ابله افة او مرض فلا ينبغي ان يوردها على ابل لغيره صحاح لانه متى لحق الصحاح مثل هذه العاهة انما قالا لاجل العدوي لم يومن من صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابلي هذه الافة من تلك الابل ومتى اعدتنا بلي فنهي عليه السلم عن هذا لنزول الماثم عن الفريقين والظن القبيح وثانيها ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا في غير الاشهر يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوها من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون ويخرجون منه ولم يدخلوا ويخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك واعلمهم انه لا معنى له وانه ليس من البر وان البر غيره ه وثالثها وهو جواب ابي عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه واتوا البيوت من ابوابها ومعناه اطلبوا الخير من جهته ومن عند اهله ه ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي ان يكون القايل في هذا الكلام ضرب المثل واراد تعالى ليس البر ان ياتي الرجل الشي من خلاف جهته لان اتيانه من خلاف جهته يخرج الفعل عن حد الصواب والبر الى الاثم والخطا وبين تعالى ان البر التقوي وامر باتيان الامور من وجوهها وان تفعل من الوجوه التي لها وجبت وحسنت وجعل

تعالى ذكره البيوت وظهورها وابوابها مثلاً لان العادل في الامر
عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه وخامسها ان يكون البيوت
كناية عن النساء ويكون المعنى واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب
تسمي المراة بيتا قال الشاعر ما لي اذا انزعها صات اكبره
غيري في ام بنت واراد بالبيت المراة ومما يمكن ان يكون شاهد للجواب
الذي حكيناه عن ابي علي الجبائي وجواب ابي عبيد ايضا ما اخبرنا
به ابو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله
الحكيمي محمد بن احمد قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي
قال انشدنا ابن الاعرابي اني عجبت لام العمر اذ هزئت
من شيب راسي وما بالشيب من عار ويروى لام الغمر بالغين معجمة
ما شقوة المرء بالاقتار يقتره ولا سعادته يوما باكثار ان
الشقي الذي في النار منزله والفوز فوز الذي ينجو من النار
اعوذ بالله من امر يزين لي شتم العشيرة او يدنيني من العار وخير
دنيا ينسي امر اخرته وسوف يبدي لي الجبار اسراري
لا ادخل البيت احبو من مؤخره ولا اكسر في ابن العم اظفاري
قوله لا ادخل البيت احبو من مؤخره يحتمل ان يريد به انني لا
اتي الامور من غير وجوهها على احد الاجوبة في الاية ويحتمل ايضا
انني لا اطلب الخير الا من اهله على جواب ابي عبيد ويحتمل وجها
اخر وهو ان يريد انني لا اقصد البيت للريبة والفساد لان من شان
من يسعى الى افساد الحرم ويقصد البيوت لريبة ان يعدل عن ابوابها
طلبا للاخفاء امره فكانه نفى عن نفسه بهذا القول القبيح وتنزه عنه

كما

كما تنزه بقوله ولا اكسر في ابن العم اظفاري عن مثله واراد انه
لا ينال ابن العم مني السوء ولا يتالم بي من جهتي فاكون كانني قد
جرحته باظفاري وكسرتها في لحمه وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب
ويجري مجرى هذه الابيات ويقاربها في المعنى وحسن الكناية قول
هلال بن خثعم واني لعف عن زيارة جارتي واني لمشنوء الي
اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زؤورا ولم تنبح علي
كلابها وما انا بالداري احاديث بيتها ولا عالم من اي حوك ثيابها
وان قراب البطن يكفيك ملاه ويكفيك سوات الامور اجتنابها
قال القاضي قال المرتضى رضي الله عنه وقد جمعت هذه الابيات
فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته عند
غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانها ادنى الى الريبة واخص بالتهمة
وقال ولم تنبح علي كلابها اراد اني لا اطرقها ليلا مستخفيا متنكرا
فتنكرني كلابها وتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول الشاعر المتقدم
لا ادخل البيت احبو من موخره وقد روي ولم تانس الي كلابها وهذا
معنى اخر كانه اراد انه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها فتانس
به كلابها لان الانس لا يكون الا مع المواصلة والمواترة وقوله وما
انا بالداري احاديث بيتها اراد به ايضا تاكيد نفي زيارتها وطروقها
من نفسه لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها وصارمها
لم يعرف ويحتمل ان يريد اني لا اسال عن احوالها واحاديثها كما يفعل اهل
الفضول فنزه نفسه من ذلك وقوله ولا عالم من اي حوك ثيابها
كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها

وبالاسناد المتقدم لحارثة بن بدر الغداني اذا الهم امسى وهو داء
فامضه ولست بممضيه وانت تعادله ولا تنزلن امر الشديدة
بامرئ اذا هم امرا عوقته عواذله فما كل ما حاولته الموت
دونه ولا دونه ارصاده وحبائله وما الفتك ما امرت فيه
ولا الذي تحدث من لاقيت انك فاعله وما الفتك الا لامرئ ذي
حفيظة اذا صال لم ترعد عليه خصائله فلا تجعلن سرا الى غير اهله
فتقعد ان افشى عليك تجادله ولا تسال المال البخيل له غنى
اتى بعد ضر او رشته اوائله ارى المال افياء الظلال فتارة
يؤوب واخرى يختل المال خاتله معنى امرت فيه اي شاورت
فيه راي والخصائل كل لحم مجتمع وقد رووا في هذه الابيات زيادة على القدر
الذي ذكرناه اخبرنا المرزباني قال حدثنا الحسين بن علي قال
حدثنا محمد بن العباس قال حدثني المفضل بن محمد عن ابي المنهال المهلبي قال من
الابيات السائرة قول حارثة بن بدر الغداني لعمرك ما ابقى لي الدهر
من اخ حفي ولا ذي خلة لي اواصله ولا من خليل ليس فيه غوائل
وشر الاخلاء الكثير غوائله وقل لفؤاد ان نزا بك نزوة من
الروع افرخ اكثر الروع باطله معنى افرخ اسكن يقال افرخ
روعه اذا سكن وما كل ما حاولته الموت دونه ولا دونه
ارصاده وحبائله وذكر البيتين اللذين بعده وزاد
وكن انت ترعى سر نفسك واعلمن بان اقل الناس للسر حامله
اذا ما قلت الشيء علما فقل به ولا تقل الشيء الذي انت جاهله
ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها
وقد بلغت الا قليلا عروقها

وانا

وانا لنستحلي المنايا بنفوسنا وتترك اخرى مرة ما تذوقها
وشيب راسي قبل حين مشيبه رعود المنايا بيننا وبروقها
قوله لنا نبعة كانت تقينا مثل مضربه وانما اراد عشيرته واهل بيته
وقد روى هذه الابيات علي بن سليمن الاخفش عن ابي العباس ثعلب
وزاد فيها رايت المنايا باديات وعودا الي دارنا سهلا الينا طريقها
وقد قسمت نفسي فريقين منهما فريق مع الموتى وعندي فريقها
وبينا ترجي النفس ما هو نازح من الامر لاقت دونه ما يعوقها
وروى ابو العينا قال انشد الشعبي عبد الله بن جعفر الابيات
الثلثة الاول فقال عبد الله لمن هذا يا شعبي قال لحارثة بن بدر
قال نحن احق بهذا ثم امر للشعبي باربع ماية دينار ومن مستحسن قول
حارثة ولقد سمعت النصح من متقبل ولقد رددت النصح من لم
يقبل وباي لمسة لامرئ لم التمس وباي حيلة حائل لم احتل
يا طالب الحاجات يرجو نجحها ليس النجاح مع الاخف الاعجل
واصدق اذا حدثت تكتب صادقا واذا حلفت مماريا فتحلل
معنى تكتب صادقا اي تكون عند الله صادقا وقوله فتحلل اي استثن
واذا رايت الباهشين الى العلى غبرا اكفهم بربث فاعجل معنى
الباهشين المادين ايديهم الى الشيء المهتشين له واحذر مكان السوء
لا تحلل به واذا نبا بك منزل فتحول واذا ابن عمك لج بعض الحاجر
فانظر به غدا ولا تستعجل واذا افتقرت فلا تكن متخشعا ترجوا
الفواضل عند غير المفضل استغن ما اغناك ربك بالغنى واذا تكون
خصاصة فتجمل واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد

بن ابي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن
بدر الغداني رجل بني تميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان
الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر
بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق
لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني
فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف
قط ولا سالته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه
عبيد الله ابنه فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك
بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع
بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت
رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت منك رايحة الشراب لم امن ان
يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل علي وآخر خارج عني فقال له حارثة
انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر
من عملي ما شيت قال توليني رامهرمز فانها ارض عذاة وسرق فان
بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما شيعه الناس قال انس بن ابي انس
وقيل ابن ابي اياس الديلي احار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا
فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار شيا وجدته فحظك من ملك
العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة
ينطق فان جميع الناس اما مكذب يقول بما تهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا وهذه
الابيات تروى لابي الاسود الدئلي وانه كتب بها الى حارثة لما ردت

ورد رامهرمز

اليه سرق ويزاد فيها وكن حازما في اليوم ان الذي به تجي غدا
يوما على الناس مطبق ولا تعجزن فالعجز اوطا مركب وما كل
من يدعى الى الخير يرزق اذا ما دعاك القوم عدوك آكلا
فكل حار او جع لست ممن يحمق ويقال ان حارثة بن بدر اجاب
عن هذه الابيات بقوله جزاك اله الناس خير جزايه فقد
قلت معروفا واوصيت كافيا امرت بامر لو امرت بغيره لالفيتني
فيه لرايك عاصيا ويقال ان حارثة بن بدر والاحنف بن قيس
دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب وكان يتهم فقال
برني طاسارية واقطر غريرية وسمنة عنبرية وسكرة سوسية
ونطفة مسرقانية فقال للاحنف يا بابحر اي الشراب اطيب قال
الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها
اطيب الشراب بهما قال وما هما قال رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها
ومن حرمت عليه يتناولها فعلمت انها اطيب الشراب ولحارثة بن بدر
يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه كان بابيه اهان
ولقصى وانجى ثم ينتصحونني واي امري يعطي نصيحته قسرا رايت
اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي من عطايكم صفرا واني مع الساعي
اليكم بسيفه اذا احدث الايام في عظمكم كسرا متى تسالوني ما علي
وتمنعوا الذي لي لا استطع على ذلكم صبرا وله يعاتبه
وكم من امير قد تجبر بعدما مريت له الدنيا بسيفي فدرت
اذا زبنته عن فواق اتيت به دعاني ولا ادعى اذا ما اقرت
اذا ما هي احلولت فحاحق مقسمي ويقسم لي منها اذا ما امرت

واقصى

زبنته اي دفعته عن ان تحلبها ويشبه ابيات حارثة هذه قول
عبد الله بن الزبير الاسدي يعاتب مصعبا ومروان واهل بيته
من جملة قصيدة وهي ابيات قوية جدا عطاؤكم للضاربين رقابكم
وندعى اذا ما كان حز الكراكر انحن اخوكم في المضيق وسهمنا
اذا ما قسمتم في الحظاء الاصاغر الحظاء سهام صغار وتدنيكم
الادنى اذا ما سالتم ونلقى بشذي حين نسال باسر فان
كان فينا الذنب في الناس مثله اخذنا به من قبل ناه وآمر
معنى من قبل ناه وآمر اي من قبل ان تنهى عنه او نومر باجتنابه
وان جاءكم منا غريب بارضكم لويتم له لوما جنوب المناخر
فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم هوان السراة وابتغاء العواثر
وغير نفسي عنكم ما فعلتم وذكر هوان منكم متظاهر
جفاكم من عالج الحرب عنكم واعداؤكم من بين حاب وعاشر
فلا تسالوني عن هواي وودكم وقل في فواد قد توحد نافر
ولحارثة بن بدر يرثي زيادا لهفي عليك للهفة من خايف
يبغي جوارك حين لات مجير اما القبور فانهن اوانس بجوار
قبرك والديار قبور عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه
كلهم ماجور ردت صنايعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واظن ابا تمام الطاي نظر الى
قول حارثة ردت صنايعه اليه حياته في قوله الم تمت يا شقيق
الجود مذ زمن فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه واخبرنا علي بن
محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرني عبد الرحمن يعني ابن اخي

الاصمعي عن عمه قال مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل
لا يمر بمجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما
قط هو اقر لعيني والذ في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت
كلاما قط هو اكره الي منه ثم قال ذهب الرجال فسدت غير مسود
ومن الشقاء تفردي بالسودد وهذا البيت يقال انه لحارثة لا انه تمثل به
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا
محمد بن يزيد قال قال الكاني مر حارثة بن بدر بالاحنف بن قيس فقال لولا
انك مستعجل لشاورتك فقال له اجل كانوا يكرهون ان يشاور الجايع حتى
يشبع والظمان حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون
حتى يفيق

مجلس ثامن وعشرين تاويل اية

ان سال سايل عن قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب
فقال اي تمدح في سرعة الحساب وليس بظاهر وجه المدحة فيه
الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون سريع المجازاة للعباد
على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب وان تاخر ويجري مجرى قوله تعالى وما امر الساعة
الا كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن المجازاة والجزاء بالحساب لان ما يجازى
به العبد هو كفو لفعله ومقدار له فهو حساب له اذا كان مماثلا مكافيا ومما
يشهد بان في الحساب معنى الكفاية والمكافاة قوله تعالى جزاء من ربك عطاء
حسابا اي عطاء كافيا ويقال احسبني الطعام يحسبني احسابا اذا كفاني قال
الشاعر واذ لا ترى في الناس حسنا يفوقها وفي الناس حسن ان تاملت محسب
معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه جل وعز يحاسب الخلق جميعا في
اوقات يسيرة ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا تشغله

محاسبة بعضهم عن محاسبة بعض بل كلهم جميعا يحاسبهم على اعمالهم في وقت
واحد وهذا احد ما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في الكلام
الى الة لانه لو كان بهذه الصفة تعالى عنها لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت
واحد بخطابين مختلفين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب
غيره ولكانت محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك
واجب في المحدثين الذين يفتقرون في الكلام الى الالات وثالثها ما
ذكره بعضهم من ان المراد بالاية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة
بني الدنيا ان يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم جل وعز
انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمى العلم حسابا لان الحساب انما يراد به
العلم وهو جواب ضعيف لان العلم بالحساب او المحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك
لما جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه الاشياء مما ليس يتجدد
فيوصف بالسرعة ورابعها ان الله تعالى سريع القبول لدعاء عباده و
الاجابة لهم وذلك انه يسأل في وقت واحد سؤالات مختلفة من امر الدنيا
والاخرة فيجزي كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته ويوصل اليه عند دعائه
ومسألته ما يستوجبه بحد ومقدار فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس
لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعالى انه سريع الحساب اي سريع القبول
للدعاء بغير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما يحتبس
المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا الجواب ايضا مبني على دعوى لان
قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب
بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه والا فلا طائل فيما ذكره
ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على
اعمالهم

اعمالهم يوم القيمة وموافقتهم عليها وتكون الفائدة في الاخبار بسرعته الاخبار
عن قرب الساعة كما قال تعالى سريع العقاب وليس لاحد ان يقول هذا هو
الجواب الاول الذي حكيتموه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول مبني على
ان الحساب في الاية هو الجزاء والمكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم
يخرج الحساب عن بابه وعن معنى المحاسبة المعروفة والمقابلة بالاعمال و
ترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يفضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم في
الجواب الثاني الذي ذكرناه معترضا على ابي علي الجبائي في اعتماده اياه
بان قال مخرج الكلام في الاية على وجه الوعيد وليس في خفة الحساب
وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد
الاخبار عن قرب امر الاخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس
ابو علي هو المبتدي به بل قد حكي عن الحسن البصري واعتمده ايضا قطرب
بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه عن
هذا الطاعن بمبطل له لانه اعتمد على ان مخرج الاية مخرج الوعيد وليس كذلك
لانه تعالى قال ومن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في
الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب فالاشبه
بالظاهر ان يكون من الكلام وعدا بالثواب وراجعا الى الذين يقولون ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار او يكون راجعا
الى الجميع فيكون المعنى ان للجميع نصيبا مما اكتسبوا فلا يكون وعيدا خالصا بل
اما ان يكون وعدا خالصا او وعدا ووعيدا على انه لو كان وعيدا خالصا
على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب على تاويل من اراد

قصر الزمان وسرعة الموافقة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام على
كل حال متضمن لوقوع المحاسبة على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها
وان وصف تعالى الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب لا محالة
لان من علم انه يحاسب باعماله ويوافق على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح
ورغب في فعل الواجب فبهذا يتصحح الجواب وان كنا لا ندفع ان في حمل الحساب
على قرب المجازاة او قرب المحاسبة على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن
المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر ونسق الاية الا ان التاويل الاخير
غير مدفوع ايضا ولا مرذول تاويل اية اخرى ان سأل سائل
عن قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اي تمدح في الاعطاء
بغير حساب وقد يكون المعطي بغير حساب اجزل عطية من المعطي بغير حساب
الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اولها ان يكون الفائدة انه تعالى
يرزق من يشاء بغير حساب تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب
ها هنا راجع الى المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا
في حسابي اي لم اومله ولم اقدر انه يكون وهذا وصف للرزق باحسن
الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنأ له واحلى وقد روي
عن ابن عباس في تفسير هذه الاية انه قال عنى تعالى بها اموال بني قريظة
والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب ولا قتال وعلى اسهل الامور وايسرها
وثانيها ان الله تعالى يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا مقتر
بل يزيد في السعة والكثرة على كل عطاء للمخلوقين فيكون نفي الحساب عنه
نفيا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل
محسوبا قال قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب

محسوب

وتقرب الاحلام غير قريب ما تمنعي يقظي فقد تؤتينه في النوم غير مصرد
وثالثها ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافاة او لاغراض
لفائدة تعود اليه او منفعة ترجع عليه لان من شأن اهل الدنيا ان يعطوا
ليكافوا او ليشكروا ولهذا يقال لمن يقصد بالعطية الى هذه الامور فلان
يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما
انتفت هذه الامور عن عطاياه سبحانه جاز ان يقول تعالى انه يرزق بغير حساب
ورابعها ما اجاب به قطرب قال معنى الاية انه يعطي العدد الكثير مما لا يضبطه
الحساب او لا ياتي عليه العدد ولان مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه
لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا لان ما يعطيه الالاف والعشرة من
المائة لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع
لما يقدر سبحانه عليه وخامسها ان يعطي عباده في الجنة من النعيم و
اللذات اكثر مما استحقوه وازيد مما وجب لمحاسبته تعالى اياهم على طاعاتهم
كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة وكما قال عز وجل ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم وكما
قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان المعطي
منا غيره شيئا والرازق سواه رزقا قد يكون له ذلك فيكون فعله حسنا لا يسأل
عنه ولا يؤاخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا يؤاخذ
به ويحاسب عليه فنفى الله تعالى عن نفسه ان يفعل الرزق القبيح وما ليس له ان
يفعله بنفي الحساب عنه وانبأ انه لا يرزق ولا يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها
وابعدها من الذم ويجري الاية مجرى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وانما اراد انه تعالى من حيث وقعت افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يحسن ان يسأل

عنها وان سُيِلَ العبادُ عن افعالهم لانهم يفعلون الحسنَ والقبيحَ معا وسابعها
ان الله تعالي اذا رزق العبدَ واعطاه من فضله كان الحسابُ عن العبد
ساقطا من جهة الناس فليس لاحد ان يقول له لم رُزقتَ ولا يقول لربه تعالي
لم رزقته ولا يسله ربه تعالي من الرزق وتملكه وانما يساله من انفاقه في
الوجوه التي يُنفقه فيها فسقط الحسابُ من هذا الوجه عما يرزقه جل وعز
فلذلك قال تعالي بغير حساب وثامنها ان يكون المراد لمن شاان يرزقه من
اهل الجنة لانه تعالي يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناول جميعه الحسابُ ولا
العددُ والاحصاءُ من حيث لانهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه
الاية قوله تعالي في موضع اخر فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب.

تاويل خبر ان سال سايل عن الخبر الذي يرويه زيد بن
ثابت عن النبي عليه السلم من انه قال توضؤا مما غيرت النارُ فقال ما المراد بالوضوءِ
ها هنا ومذهبكم ان مس ما غيرته النارُ لا يوجب وضوا الجواب ان
معني توضوا اي نظفوا ايديكم من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب
كانوا لا يغسلون ايديهم من الزهومة ويقولون فقدها اشد علينا من
ريحها فامر عليه السلم بتنظيف الايدي لذلك فان قيل كيف يصح ان نحمل
الخبر علي اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الي الافعال المخصوصة بدلالة
ان من غسل يده او وجهه لا نقول له بالاطلاق توضات فمتي سلم لكم ان الوضوءَ
اصله من النظافة لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلم اخص
بالعرف الشرعي وحمله عليه اولي من حمله علي اللغة قلنا ليس ينكر ان يكون اطلاق
الوضوءِ هو المنتقل من اللغة الي العرف عرف الشرع والمختص بالافعال المعينة وكذلك
المضاف منه الي الحدث او الصلاة وما اشبهه فاما المضاف الي الطعام وما جري

مجراه

مجراه فباق علي اصله الا تري انهم اذا قالوا توضات من الطعام ومن الغمر
او توضات للطعام لم يفهم منه الا الغسل او التنظيف فاذا قالوا توضات
اطلاقا او توضات من الحدث او الصلاه فهم منه الافعال الشرعية وليس ينكر
ما ذكرناه من اختصاص النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة
الي فائدة في الشرع علي كل وجه كذلك يجوز ان ينتقل علي وجه دون وجه
وتبقي من الوجه الذي لم تنتقل اليه علي ما كانت عليه في اللغة وقد ذهب
كثير من الناس الي ان اطلاق لفظة مومن منتقل من اللغة الي عرف الدين
ومختص باستحقاق الثواب وان كان مقيدها باقيا علي ما كان عليه في اللغة ويبين
ذلك ايضا ما روي عن الحسن من انه قال الوضوءُ قبل الطعام ينفي الفقر وبعده
ينفي اللمم وانما اراد غسل اليد بغير شك وروي عن قتاده انه قال غسل
اليد وضو وروي عكراش ان رسول الله صلي الله عليه واله وسلم اكل
وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه وراسه وقال عليه السلم هكذا
الوضو مما مسته النار علي انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة علي كل حال الي
الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نحملها في الخبر علي خلاف ذلك ونردها الي
اصلها بالادلة وان كان الاولي لولا الادلة ان نحمل علي مقتضي الشرع فمن الادلة
علي ما ذكرناه ما رواه ابنُ عباس من ان النبي عليه السلم اكل كتف شاه وقام
وصلي ولم يتوضا وروي عطا عن ام سلمة قالت قربتُ جنبا مشويا
الي النبي صلي الله عليه واله فاكل منه وصلي ولم يتوضا وروي محمد بن المنكدر
عن جابر انه قال كان اخر الامرين من رسول الله صلي الله عليه واله تركُ
الوضوءِ مما مسته النار وكل هذه الاخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الاول
لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر له فاما اشتقاق الوضو فهو من

المنكدر

الوضاءة التي هي الحسن فلما كان من غسل يده ونظفها قد حسنها قيل وضاها
ويقال فلان وضيءُ الوجه وقوم وضاءٌ قال الشاعر
مَسَاميح الفعال ذوو اناة مراجيح واوجههم وضاءُ فالوضوءُ
بضم الواو المصدر وكذلك التوضو والوَضوء بفتح الواو اسم لما يتوضا به
وكذلك الوَقود اسم لما توقد به النار والوُقود بالضم المصدر ومثله
التوقد وقد يجوز ان يكون ايضا الوَقود بفتح الواو المصدر وكذلك
الوضو بفتح الواو كما قالوا احسن القَبول فجعلوا القبول مصدرا وهو مفتوح
الاول ولا يجوز في الوقود والوضو بالضم الا معني المصدر وحده قال جرير
اهوي اراك برامتين وُقودا ام بالجنينة من مدافع قُودا. وقال
اخر اذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود وقال
اخر وابحثنا بكل يفاع ارض وقود النار للمتنورينا اخبرنا ابو
عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيي قال حدثنا
عمر بن شبه قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد
العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال اتيت عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ
فقلت مالي اراك هكذا قال دخلت علي اميركم هذا يعني عمر بن عبد العزيز
ومعي عبد الله بن عمر بن عثمان فسلمت فلم يرد علي السلم فقلت
الا ابلغا عني عراك بن مالك فان انت لم تفعل فابلغ ابا بكر لقد جعلت
تبدو وا شواكل منكما كانكما بي موقران من الصخر وطاوعتما بي عاذرا
ذا معاكة لعمري لقد اوري وما مثله يوري بيقال معك به وسرك به
اذا انقرض به للشر فلولا اتقاء الله بقيا اي فيكما للمتكما لوما اخر من الجمر

فمنا

فمنا تراب الارض منها خلقتما وفيها المعادُ والمقام الي الحشر ولا تانفا
ان تغشيا فتكلما فما خشي الاقوام شرا من الكبر ولو شئتُ ادلي فيكما
غير واحد علانية اوقال عندي في السر معناه لو شئت لاعنا بكما
عندي غير واحد فان انا لم آمر ولم انه عنكما ضحكت له حتي يلج
ويستشري وكيف تريدان ابن سبعين حجة علي ما اتي وهو ابن عشرين
او عشر لقد علقت دلوا كما دلو حول من القوم لا رخو المراس ولا
نزر قال ابن شهاب فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وفقهك
تقول الشعر فقال ان المصدود اذا نفث برا واتما ذكر عراك بن مالك
وابا بكر بن عمرو بن حزم وكانا صديقيه كناية بذكرهما عن غيرهما وقد
جاءت رواية اخري بان ابا بكر بن عمرو بن حزم وعراك بن مالك كانا
يجتازان علي عبيد الله فلا يسلمان عليه فقال الابيات تخاطبهما بها
وروي محمد بن سلام لعبيد الله بن عبد الله بن عتبه اذا كان لي سر
فحدثته العدي وضاق به صدري فللناس اعذر هو السر ما استودعته
فكتمته وليس بسر حين يفشو ويظهر وانشد مصعب الزبيري
لعبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود او اخي رجالا لست مطلع
بعضهم علي سر بعض ان صدري واسعه اذا هي حلت وسط عود بن
غالب فذلك ودٌ نازح لا اطالعه تلافت حيازيمي علي قلب حازم
كتوم لما ضمت عليه اضالعه بني لي عبد الله في سورة العلي وعتبة
مجدا لا تنال معاقله والبيت الاول يشبه قول مسكين الدارمي
وفتيان صدق لست مطلع بعضهم علي سر بعض كان عندي جماعها
ومما يستحسن لعبيد الله قوله تغلغل حب عثمة في فوادي فباديه

الدين

عثمة

مع الخافي بيسيرُ تغلغل حيث لم يبلغ شرابٌ ولا حزنٌ ولم يبلغ سرورُ
شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليمَ فالتامَ الفطورُ اكادُ
اذا ذكرت العهد منها اطيرُ لو انَّ انسانا يطيرُ غنيُّ النفس انْ ازدادَ
حبًّا ولكني الى وصلٍ فقيرُ واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال
احللت من قلبي هواك محلةً ما حلها المشروبُ والماكولُ واخذهُ
المتنبي في قوله وللسرّ مني موضعٌ لا يناله نديمٌ ولا يفضي اليه شرابُ
وكان العباس بن الاحنف الم به في قوله لو شقّ عن قلبي قرى
وسطه اسمك والتوحيد في سطرِ وقول عبيد الله بن عتبة احسن
من الجميع ولعله بيت المتنبي ولعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

لعمر ابي المحصين ايام نلتقي لما لا نلاقيها من الدهر اكثرُ يعدون
يوما واحدا ان اتيتها وينسون ما كانت على الدهر تهجرُ فان يكن
الواشون اغروا بهجرنا[2]ها فانا بتجديد المودة اجدرُ ويروي على
الناي ومن مستحسن غزله قوله لعمري لئن شطت بعثمة دارُها
لقد كنت من وشك الفراق اليحُ اروح بهم ثم اغدو بمثله ويحسب
اني في الثياب صحيحُ اخذ هذا المعنى بشار فقصّر عنه في قوله
يصبح محزونا ويمسي به وليس يدري ما له عندك

مجلس تاسع وعشرون تاويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى حاكيا
عن شعيب عليه السلم قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال
اليس هذا تصريحا منه بان الله تعالى يجوز ان يشاء الكفر والقبيح لان ملة
قومه كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الله

الجواب

[2] نهجرنا

الجواب قيل له في هذه الاية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها
انما هي العبادات الشرعيات التي كان قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة
عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله تعالى وصفاته مما لا يجوز
ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت
المصالح والالطاف والمعلوم من احوال المكلفين فكانه قال تعالى ان ملتكم
لا نعود فيها مع علمنا ان الله تعالى قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء الله ان
يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم
ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد كان يجوز فيما هو مثلها ان يكون
ايمانا وهدًى بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس يجري هذه الافعال
مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على
هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة مع قوله
تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
فيقال له لم ينف تعالى عودهم اليها على كل حال وانما نفي العود اليها مع كونها
منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تعالى من العود اليها هو بشرط
ان يامر بها ويتعبدهم بها فالجواب مستقيم لا خلل فيه ووجهها
انه تعالى اراد ان ذلك لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما
كان معلوما انه لا يشاء وكل امر علق بما لا يكون فقد نفي كونه على ابعد الوجوه
وتجري الاية مجرى قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكما يقول القائل لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما
قال الشاعر وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليبٌ
لوائلِ والقارظان لا يؤوبان ابدا وكليب لا ينشر ابدا فكانه تعالى قال

عن المسلة اي يجزل له في العطية ليستغني بها وذلك مثل ان يريد الرجل
ان يتصدق بماية درهم فدفعها الى رجل واحد محتاج فيستغني بها
ويكفه عن المسلة فذلك افضل من ان يدفعها الى ماية رجل لا يتبين عليهم
والتاويل الاول يشهد له اخر الخبر وهو قوله عليه السلم وابدا بمن تعول
ويشهد له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله عليه السلم
واليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من
اليد الاخذة وقال اخرون ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية
قال ابن قتيبة ولا ارى هولاء الا قوما استطابوا السوال فهم يحتجون
للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذي اُعتق والمولى
من اسفل هو الذي اَعتق والناس انما يعلون بالعطاء والنوال قال
المرتضى رضي الله عنه وعندي ان معنى قوله عليه السلم واليد العليا خير من
اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد ههنا هي العطية
والنعمة لان النعمة قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه عليه
السلم اراد ان العطية الجزيلة خير من العطية القليلة وهذا حث منه عليه
السلم على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام واحسنه
مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد الخبرين المتقدمين في قوله عليه السلم ما ابقت
غنى وهذا اشبه واولى من ان تحمل اليد على الجارحة لان من ذهب الى
ذلك وجعل المعطية خيرا من الاخذة لا يستمر قوله لان فيمن ياخذ هو عند
الله تعالى خير ممن يعطي ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق
الثواب واما من جعل الاخذة خيرا من المعطية فيدخل عليه هذا الطعن
ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما ذكر ابن قتيبة فان قيل

كيف

كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى وهي لا تبقي غنى
الا بعد ان تنقص عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل افضل فتلك
لا تبقي غنى والتي تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض قلنا اما تاويلنا
فمطابق للوجهين المذكورين في قوله عليه السلم ما ابقت غنى لان من تاول ذلك
على ان المراد المعطى وان خير العطية ما اغنته عن المسلة فالمطابقة ظاهرة
ومن تاوله على الوجه الاخر وحمل ابقاء الغنى على المعطي واهله واقاربه
فتاويلنا ايضا مطابق له لانه قد يكون في العطايا التي يبقي بعدها الغنى على
الاهل والاقارب جزيل وغير جزيل فقال عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى
بعد اخراجها والعطية الجزيلة التي يبقي بعدها غنى خير من القليلة فمدح
عليه السلم بعد ابقاء الغنى جزيل العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا
ابو القاسم عبيد الله بن جنيقا قال اخبرنا ابو عبد الله الحكيمي قال املى
علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لثابت قطنة
العتكي يا هند كيف بنصب بات يبكيني وعائر في سواد العين يوذيني
كان ليلي والاصداء هاجدة ليل السليم واعيا من يداويني لما حنى
الدهر من قوسي وعذرني شيبي وقاسيت امر الغلظ واللين اذا
ذكرت اباغسان ارقني هم اذا عرض السارون يشجيني كان المفضل
عزا في ذوي يمن وعصمة وثمالا للمساكين غيثا لدى ازمة غبراء شاتية
من السنين وماوي كل مسكين اني تذكرت قتلى لو شهدتهم في حومة
الحرب لم يصلوا بها دوني لا خير في العيش اذ لم اجن بعدهم حربا تبيء بهم
قتلي فتشفيني لا خير في طمع يدني الى طمع وغفة من قوام العيش تكفيني
انظر في الامر يعنيني الجواب به ولست انظر فيما ليس يعنيني لا اركب الامر

أي

ان هذا لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في الكلام
تقديما وتاخيرا وان الاستثناء من الكفار وقع لا من شعيب عليه السلام
فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا الا ان يشا الله ان تعود في ملتنا ثم قال تعالى حاكيا عن شعيب عليه السلام
وما يكون لنا ان نعود فيها على كل حال ورابعها ان تعود الها التي في قوله
تعالى فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة
ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشا الله بما
ينجزه لنا من الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها
ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة
غير مختلفة لانه تعالى لما قال حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه
او لتكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول تعالى من بعد الا ان
يشا الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة فان قيل الاستثنا بالمشيه انما كان
بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه تعالى قال ليس نعود فيها الا ان
يشا الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى ان نعود فيها
هو ان تصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع تعالى الاستثنا على المعنى
فيقول الا ان يشا الله ان نتفق في الملة بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل
فكان الله تعالى ما شا ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك الا انه
ما شاءه على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يومنوا ويصيروا الى
الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي اجري بالتكليف اليه ولو شاءه تعالى
على كل حال ما جاز الا يقع منهم فكان شعيبا عليه السلم قال ان ملتنا لا تكون
واحدة الا بان يشاء الله ان يلجيكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقتنا

في ملتنا والفايدة في ذلك واضحة لانه تعالى لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا
نصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان ذلك فيما لا يمكن على حال من الاحوال فافاد
تعليقه له بالمشية هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشا الله مجرى قوله
تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وسادسها ان
يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود
الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعالى او لو كنا كارهين
وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم
مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد تحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله
تعالى باظهارها وقوله تعالى او لو كنا كارهين يقوي هذا الوجه
ايضا فان قيل كيف يجوز في نبي من انبياء الله ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف
ما جاء به من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه
فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشا الله ان يتعبد
امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جايز غير ممتنع

تاويل خبر روي ابو هريرة عن النبي عليه السلم انه قال خير
الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول
وقد قيل في قوله عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما
ان خير ما تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا اخرجت
صدقتك عنك الى من اعطيت خرجت عن استغنا منك ومن عيالك
عنها ومثله الحديث الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس
في قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك
والجواب الاخر ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت

تُزْرِي بي عواقبُه ولا يُعابُ به عرضي ولا ديني لا يَغْلِبُ الجهلُ حلمي
عند مقدرةٍ ولا العضيهةُ من ذي الضغن تُبكيني كم من عدوٍّ رماني
لو قصدتُ له لم يأخذ النصفَ منّي حين يرميني قال المرتضى رضي
الله عنه وهذه الابيات يُروى بعضها لعروة بن أذينة وقد اخلّ
ابياتاً له على هذا الوزن وهي التي يقول فيها لقد علمتُ وما الإشراف
من خُلُقي أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني أسعى له فيُعنّيني تطلُّبُه ولو
قعدتُ أتاني لا يُعنّيني كم قد افدتُ وكم أتلفتُ من نَشَبٍ ومن معاريض
رزقٍ غير ممنونِ فما أشرتُ على يُسْرٍ ولا ضرعتْ نفسي لخَلّة عُسْرٍ جاء
يبلوني خِيمي كريمٌ ونفسي لا تحدّثني أن الإله بلا رزقٍ يُخلّيني وما
اشتريتُ بمالٍ قطُّ محمدةً إلا استيقنتُ أني غير مغبونِ ولا دُعيتُ الى مجدٍ
ولا كرمٍ إلا اجبتُ اليه من يناديني لا ابتغي وصلَ من يبغي نفارقتي
ولا ألينُ لمن لا يبتغي ليني اني سيعرفني من لستُ اعرفه ولو كرهتُ وابدوا
حين تُخفيني فقطّني جاهدا واجهد عليّ اذا لاقيتُ قومك فانظر هل
تُعَطِّبُني وقوم تُخطّئونَكَ فيروون قوله ولقد علمتُ وما الإشراف من خلقي
بالشين غير معجمة وذلك خطأ وانما اراد بالاشراف أنّي لا استشرف واتطلع
الى ما فاتني من امور الدنيا ومكاسبها ولا تتبعها نفسي قال المرتضى رضي
الله عنه ولي ابيات في معنى بعض ابيات ثابت قطنة وعروة بن
أُذَينة التي تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عنّي منذ اثنتي عشرة
سنة والابيات تعاتبني بؤسَ الزمانِ وخفضه
وادُّ بني حَرْبُ الزمانِ وسِلْمُهُ وقد علم المغرورُ بالدهر انه وراءَ
سُرورِ المرءِ في الدهرِ غمُّهُ وما المرءُ الا نَهْبُ يومٍ وليلةٍ تحثّ به نَهْب

الفناءِ ودُهْمُهْ يُعلّله بَرْدُ الحياةِ بمَسِّهِ ويَغْتَرُّهُ رَوْحُ النسيمِ بشَمِّهِ
وكان بعيدا عن منازعة الرّدى فالقته في كفّ المنيّة أمّهُ الا انّ
خيرَ الزادِ ماسدّ فاقةً وخيرَ تلادي الذي لا اجمُّهُ وانّ الطوى بالحرّ
احسنُ بالغنى اذا كان من كسب المذلّة طعمُهُ واني لأنهى النفسَ عن كلّ لذّةٍ
اذا ما ارتقى منها الى العرض وَصْمُهُ واُعرِضُ عن نيلِ الثراءِ اذا بدى
وفي نيله سوءُ المقالِ وذمُّهُ اعفُّ وما الفحشاءُ مني بعيدةٌ وحسبي
في صدٍّ عن الامر اثمُهُ وما العفُّ من ولّى عن الضرب سيفُه ولكنّ من
ولّى عن السوءِ حزمُهُ ولي في معنى قوله وما الإشراف من خُلُقي
ما خامر الرزقُ قلبي قبل مجاءته ولا بسطتُ له في النائبات يدي
كم قد تزادف لم احفل زيادتَهُ ولو تجاوزني ما فتَّ في عضدي
انْ استخطَّ الامرَ اُدرِكْ عنه مضطربا وان اُرِدْ بدلا من مذهبٍ اجدِ
ومعنى ما خامر الرزق قلبي قبل مجاءته اي لم اتمنّهُ ولا تطلّعتُ الى حضوره
ولا خطر لي ببال تنزّها وتقنّعا والوجه في تخصيص نفي بسط اليد في النوائب
لان النوائب يَضرعُ عندها في الاكثر المتنزّهُ ويطلب المتعفّف فمن لزم النزاهة
مع الحاجة وشدة الضرورة فهو الكامل المروّة ومعنى البيت الثاني ظاهر
فاما الثالث فالمراد به انني ممن اذا كره شيئا تمكّن من مفارقته والنزوع
عنه ولستُ ممن تضيق حيلته وتقصر قدرته عن استدراك ما يُحِبُّ
بما يكره وفيه فائدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العاداتُ وتقتاده الأهواء
بل متى اردتُ مفارقة خُلُقٍ الى غيره وعادةٍ الى سواها لم يكن ذلك عليَّ
متعذّرا من حيث كان لرأيي على هواي السلطانُ والرجحانُ اخبرنا ابو
عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى

مل الترق

النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عروة بن عبيد الله بن عروة
بن الزبير قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق
فسمعته ينشد لنفسه إنّ التي زعمتْ فؤادك ملّها خُلِقَتْ هواكَ
كما خُلِقْتَ هوىً لها بيضاءُ باكرها النعيمُ فصاغها بلباقةٍ فادقّها واجلّها
فبكَ الذي زعمت بها وكلاكما ابدى لصاحبه الصبابةَ كلّها ولعمرها
لو كان حبّك فوقها يوما وقد ضحيتُ اذن لاظلّها فاذا وجدتُ لها
وساوسَ سلوةٍ شفعَ الضميرُ الى الفؤادِ فسلّها لما عرضتُ مسلّما في حاجةٍ
اخشى صعوبتها وارجو ذلّها منعت تحيّتها فقلتُ لصاحبي ما كان اكثرها
لنا واقلّها فدنا فقال لعلّها معذورةٌ في بعض رقبتها فقلتُ لعلّها قال
عروة بن عبيد الله فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلّم عليّ ثم جلس اليّ فقلت
له بعد الترحيب به ألكَ حاجة يا ابا السائب فقال وكما تكون الحاجة ابيات
لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه فقلت اي ابيات فقال وهل يخفى
القمر ان التي زعمت فؤادك ملّها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا
الا اهلُ المعرفة والفضل هذا والله الصادقُ الودِّ الدائمُ العهدِ لا الهذلي
الذي يقول ان كان اهلُك يمنعونك رغبةً عنّي فاهلي بي اضنُّ و
ارغبُ لقد عدا الاعرابيُّ طوره واني لارجو ان يغفر الله تعالى لابن اذينة
في حسن الظن بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى
اروي هذه الابيات فلما رواها وثب فعلتُ كما انت يغفر الله لك حتى
تأكل فقال والله ما كنت لاخلط بحبّي لها واخذي لها غيرها وانصرف
قال المرتضى رضي الله عنه والهذلي الذي عناه هو عبيد الله بن مسلم
بن جندب الهذلي وقول عروة باكرها النعيم اراد انها لم تغتبق الا في النعيم
تعش

ولم تعرف الا الخفض وانها لم تلاق بؤسا فتخشع وتخضع وتضرع ويؤثّر ذلك
في جمالها وتمامها والبكور هو التقدم في كل وقت وكان عروة بن اذينة مع
تغزّله يوصف بالعفاف والنزاهة وروي ان سُكينة بنت الحسين عليه السلم
مرّت به فقالت له يا ابا عامر انت الذي تقول اذا وجدتُ اُوارَ
الحبّ في كبدي اقبلتُ نحو سقاءِ القوم أبتردُ هبني بردتُ ببردِ الماءِ
ظاهرَهُ فمن لنارٍ على الاحشاءِ تتّقدُ وانت القائل قالت وابثثتُها
وجدي فبحتُ به قد كنتَ عندي تحبُّ السترَ فاستترِ ألستَ تبصرُ مَنْ
حولي فقلتُ لها غطّى هواكِ وما القى على بصري قال نعم قالت هُنَّ
حرائرُ واشارت الى جواريها ان كان خرج هذا من قلبٍ سليم وانشد ابو الحسن
عن احمد بن يحيى لعروة كأنّ خزامى طلّةٍ ضافها الندى وفارة مسكٍ
ضمّنتها ثيابُها فكدتُ لذكراها اطيرُ صبابةً وغالبتُ نفسا زاد شوقا غلابُها
اذا اقتربتْ ليلى لججتَ بهجرها وان تغترب يوما يرُعْكَ اغترابُها
وعاد الهوى منها كظلّ سحابةٍ ألاحتْ ببرقٍ ثم مرّ سحابُها قال
المرتضى رضي الله عنه وجيّدٌ هذا البيت الاخير من قول كثيّر واني
وتهيامي بعزّة بعدما تخلّيتُ مما بيننا وتخلّتِ لكالمرتجي ظلَّ الغمامة
كلما تبوّأ منها للمقيل اضمحلّتِ كأني واياها سحابةُ ممحلٍ رجاها فلما
جاوزته استهلّتِ وروى يحيى بن علي قال حدثنا ابو هفّان قال
اشعرُ ابياتٍ قيلت في الحسد والدعاء لهم بالكثرة اربعةٌ فاولها قول
الكميت بن معروف الاسدي ان يحسدوني فاني لا الومهم قبلي من
الناس اهلُ الفضل قد حُسِدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا
غيظا بما يجدُ انا الذي يجدوني في صدورهم لا ارتقي صدرا منها ولا ارِدُ

فني اي هذا الاحد لك عنده[illegible] بابها وافتراقها صح العمري

لا ينقص الله حسادي فانهم اسر عندي من اللاي له الودد وقال عروة بن اذينه لا يبعد الله حسادي وزادهم حتى يموتوا بداء في مكنون اني رايتهم في كل منزلة اجل عندي من اللاي يحبوني وقال نصر بن سيار ان يحسدوني على ما بي وما بهم فمثل ما بي لعمري جر لي الحسدا وقال معن بن زايده اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود ما يحسد المرء الا من فضايله بالعلم والظرف او بالباس والجود قال المرتضى رضي الله عنه وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله محسد بخلال فيه فاضلة وليس تفترق النعماء والحسد واظن ابا العتاهية اخذ قوله كم عايب لك لم اسمع مقالته ولم يزدك لدينا غير تزيين كان عايبكم يبدي محاسنكم وصفا فيمدحكم عندي ويغريني ما فوق حبك حب لست اعلمه فلا يضرك ان لا تستزيديني من قول عروة بن اذينه لا يبعد سعدي مريحي من جوي سقم يوما ولا قربها ان حم يشفيني اذا الوشاة لحوه فيها عصيتهم وخلت ان بسعدي اللوم يغريني وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى في قوله ما حطك الواشون من رتبة عندي ولا ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا ولعروة بن اذينه تروعنا الجنايز مقبلات ونلهو حين تخفى ذاهبات كروعة ثلة لمغار ذيب فلما غاب عادت راتعات الثلة القطعة من الضان وهذا المعنى قد سبق اليه بعض العرب فقال ونحدث روعات لكل لدي كل فزعة ونسرع نسيانا وما جاءنا امن وانا ولا كفران لله ربنا لكالبدن لا تدري متى يومها البدن فاخذه

قدرا

ابو

ابو العتاهية في قوله اذا ما رايتم ميتين جزعتم وان غيبوا ملتم الى صبواتها واخذ عروة قوله ان الفتى مثل الهلال له ضوء ليالي ثم يمحق يبلي وتفنيه الدهور كما يبلي وينضو الجدة الخلق ه من قول بعض شعراطي مهما يكن ريب الزمان فانني اري قمر الليل المغرب كالفتى يهل صغيرا ثم يعظم ضوه وصورته حتى اذا ما هو استوي تقارب يخبو ضوءه وشعاعه ويمصح حتى يستسر فلا يرى كذلك زيد المرء ثم انتقاصه يعود الى مثل الذي كان قد بدي واخذ محمد بن يزيد الكاتب فقال المرء مثل هلال عند مطلعه يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق يزداد حتى اذا ما تم اعقبه كر الجديدين نقصانا فيمحق

مجلس ثلثون

تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فقال كيف ينزل الله تعالى السحر على الملايكة وكيف تعلم الملايكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب تعالى الضرر الواقع عند ذلك الى انه باذنه وهو تعالى قد نهي عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ثم بقوله لو كانوا يعلمون الجواب قلنا في الاية وجوه

كل واحد منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها اولها ان تكون ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين بمعنى الذي فكانه تعالى خبر من طايفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمن وتضيفه اليه من السحر فبراه الله تعالى من قرفهم واكذبهم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وما انزل على الملكين واراد تعالى انهم يعلمونهم السحر والذي انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيتجنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى قد اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال القبايح لنتجنبها لا لنواقعها غير ان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المومنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال تعالى وما يعلمان من احد يعني الملكين ومعني يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة علمه بمعنى اعلمه قال القطامي تعلم ان بعد الغي رشدا وان لهذا الغمر انقشاعا وقال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد ومعنى تعلم في البيتين بمعنى اعلم والذي يدل انه ههنا الاعلام لا التعليم قوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا انا نحن محنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القاء هذا اليك فانه انما القي اليك

والتمويه على الناس ثم قال تعالى يعلمون الناس السحر صح

واطلعت

واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي فيتعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال تعالى ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يتجنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم وثانيها ان يكون ما انزل موضعه موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمن والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمن وعلى ما انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم ومعهم وليس ينكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمن وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض لان رد الشي الى نظيره وعطفه على ما هو اولى به هو الواجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظاير في القران وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيما من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوجا وان تباعدت منها ومثله يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام ههنا معطوف على الشهر الحرام اي يسلونك عن الشهر الحرام والمسجد الحرام وحكي عن بعض علماء اهل اللغة انه قال العرب تلف الخبرين المختلفين وترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح في مذهب العرب كثير النظاير ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنه والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا انما نحن

فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل اما انذرت
فلانا بكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلت اصابك كذا
وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام والاختصار الدال مع اللفظ القليل
على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا
انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولهذا نظائر في القران قال الله
تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض فلولا الاختصار لكان معنى شرح الكلام ما اتخذ الله من
ولد وما كان معه من اله ولو كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله
قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي فيقال للذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد كلها ثم قال تعالى فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب
الى الملكين وكيف يرجع اليهما وقد نفى تعالى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر و
السحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم ايضا ذكر ما يدل على الكفر ونقيضه
في قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والعطف عليه مع السحر
جائز وان كان التصريح وقع بذكر السحر دونه ومثل ذلك قوله تعالى سيذكر
من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي يتجنب الذكرى الاشقى
ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله تعالى سيذكر ويجوز ايضا ان
يكون معنى فيتعلمون منهما اي بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون
عما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول
القائل ليت لنا من كذا كذا وكذا اي بدلا منه كما قال الشاعر شعر

جمعت

الجز

جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل
ومن كل اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالنجل
يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة
وقوله تعالى ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما
ان يكونوا يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى
فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المومن المقيم على دينه فيفرق بينهما
اختلاف النحلة والملة والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة
والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة
وبالثالث الوجوه في الاية ان يحملها في قوله تعالى وما انزل على الملكين على
الجحد والنفي فكانه تعالى قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله تعالى ببابل هاروت
وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فيكون على هذا التاويل هاروت
وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس
تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى تعالى عنهما السحر جبريل
وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي ان الله تعالى انزل السحر على
لسان جبريل وميكائيل الى سليمان فاكذبها الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون
هاروت وماروت يرجعان الى الشياطين كانه تعالى قال ولكن الشياطين
هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين
يعني تعالى حكم داود وسليمان ويكون قوله تعالى على هذا التاويل وما يعلمان
من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من

الشياطين او من الانس المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما
انما نحن فتنة فلا تكفر يكون على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما
يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا هذا فعل من لا يفلح
وقول من لا ينجح والله لا حصلت الا على الخسران وليس ذلك منه على
سبيل النصيحة للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك
ويجوز ايضا على هذا التاويل الذي تضمن الجحد والنفي ان يكون هاروت
وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله تعالى وما انزل على
الملكين ويكون قوله تعالى وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلتين من الجن
او الى شياطين الجن والانس فيحسن التثنية لهذا ه وقد روي هذا

فتبه

التاويل في حملها على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وحكي عنه ايضا
انه كان يقرا على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا
ملكين وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله تعالى وما يعلمان من احد
اليهما ويمكن على هذه القراءة في الاية وجه اخر وهو ان تحمل قوله تعالى وما
انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هولاء الذي اخبر عنهم
اتبعوا ما تتلوه الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل
على هذين الملكين من السحر لا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق
لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون منزله اليهما بعض الضلال والعصاة
ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمله اليهما لا من السماء انه اتى به من
نجود الارض والبلاد واعاليها فان من هبط من نجد من البلاد الى غورها
يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى فاما قوله تعالى وما هم بضارين به
من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها ان يريد تعالى بالاذن

العلم

العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته واذنت بكذي وكذي
اذا سمعته وعلمته قال الشاعر في سماع ياذن الشيخ له
وحديث مثل ماذي مشار ومنها ان يكون الا زائدة ويكون المعنى
وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري مجرى قول احدنا لقيت
زيدا الا اني اكرمته او لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون اراد تعالى
بالاذن التخلية وترك المنع فكانه تعالى افاد بذلك ان العباد لم يجروا
وما هم بضارين احدا الا بان تخلي الله تعالى منهم وبينه ولو شاء لمنعهم
بالقهر والقسر زائدا على منعهم بالنهي والزجر ومنها ان يكون الضرر الذي
عنى انه لا يكون الا باذنه تعالى واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية
والاغذية التي يطعمه اياها السحرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه
من الامور ومعلوم ان الضرر الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة
لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان المعرض للضرر من حيث كان
كالفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر
المذكور انما هو ما يحصل من التفريق بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب
الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته
فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوه له من الكفر الا ان الفرقة لا تكون
لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي حكم وامر بالتفريق بين
المختلفي الاديان فلهذا قال تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى
انه لولا حكم الله تعالى واذنه بالفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة
لم يكونوا بضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا
الوجه ما روي انه كان من دين سليمان عليه السلام ان من سحر بانت منه امراته

في الفرقه

فاما قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ثم قوله تعالى
لو كانوا يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا
ويكون الذين علموا الشياطين او الذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله
وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن
والذين لم يعلموهم الذين علموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون
الذين علموهم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم
بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم
يعلموا كنه ما يصير اليه من العقاب الذي لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها
ان تكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموه فكانهم لم يعلموا
وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك لو كنت
تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب الا انه لم يعمل بموجب
علمه فيحسن ان يقال له مثل هذا القول وقال كعب بن زهير يصف ذيبا
وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده ** اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني
من الزاد مرمل ** فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما اني من الزاد
مرمل وانما المعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانهما لم يعلما
ورابعها ان يكون المعنى ان هولا القوم الذين قد علموا ان الاخرة لا حظ
لهم فيها مع علمهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال
تعالى ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذي اثروه وجعلوه عوضا
من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زايل ومضمحل باطل وان المال
الى المستحق في الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله **مجلس حادي
وثلثون تاويل خبر** روي عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه

انه قال

انه قال لو كان هذا القران في اهاب ما مسته النار وقد ذكر متاولوا
حديث النبي عليه السلم في هذا الخبر وجوها كلها غير صحيح ولا شاف
وانا اذكر ما ذكروه وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبة
ذهب الاصمعي الى ان من تعلم القران من المسلمين ثم القي في النار لم تحرقه
فكنى عليه السلم بالاهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويله
هذا الحديث بما روي عن سليمان بن محمد قال سمعت ابا امامه يقول
اقرءوا القران ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله تعالى
لا يعذب قلبا وعى القران قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل اخر وهو
ان يكون القران لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد رسول الله صلى
الله عليه واله لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة امر النبي عليه السلم ثم انقطع
ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذيب وشكاية البعير وغير
ذلك من اياته عليه السلم قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحتراق
انما نفي عن القران لا من الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القران في
اهاب ثم القي في النار ما احترق القران فكان النار تحرق الجلد والمداد
ولا تحرق القران لان الله تعالى ينسخه ويرفعه عن الجلد صيانة له عن
الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري رادا على ابن قتيبة
ومعترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت
فيه شيا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روي عنه عليه السلم من قوله
يخرج قوم من النار بعد ما يحترقون فيها فيقال هولاء الجهنميون طلقاء
الله قال وقد روي ابو سعيد عن النبي عليه السلم انه قال اذا ادخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله تعالى انظروا من كان

في قلبه مثقال ذرة من خردل ايمان فأخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يصح
قول ابن قتيبة في زعمه ان النار لا تحرق من قرأ القران ولا خلاف بين
المسلمين في ان الخوارج وغيرهم ممن يلحدون في دين الله ويقرأ القران تحرقهم
النار بغير شك واحتجاجه بخبر عن ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا
وعى القران فمعناه قرأ القران وعمل به فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده
فانه غير واع له قال فاما قوله انه من دلايل النبوة التي انقطعت بعده
فما روي هذا الحديث احد انه كان في دلايله عليه السلم ولو كان ذلك
دليلا لكان عليه السلم يجعل القران في اهاب ثم يلقيه في النار فلا يحترق
قال وقول ابن قتيبة الثالث لا احترق الجلد والمداد ولم يحترق القران غير
صحيح ايضا لان الذي يصحح هذا القول يوجب ان القران غير المكتوب
وهذا محال لان المكتوب في المصحف هو القران والدليل على هذا قوله
تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ومنه الحديث
لا تسافروا بالقران الى ارض العدو وانما يريد المصحف قال ابو بكر والقول
عندنا في تاويل هذا الخبر انه عليه السلم اراد لو كان القران في جلد ثم القي
في النار ما ابطلته لانها وان احرقته فانها لا تدرسه اذ كان الله عز
وجل قد ضمنه قلوب الاخيار من عباده والدليل على هذا قول الله تعالى
للنبي عليه السلم فيما روي اني منزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه نايما و
يقظان فلم يرد تعالى ان القران لو كتب في شي وغسل بالماء لم يغسل وانما اراد
تعالى ان الماء لا يبطله ولا يدرسه اذا كانت القلوب تعيه وتحفظه
قال ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفي لغة العرب قال الله جل وعز
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون

الله

وقول

الله حديثا فهم قد كتموا الله لما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وانما اراد تعالى
ولا يكتمون الله حديثا في حقيقة الامر لانهم وان كتموا في الظاهر فالذي
كتموه غير مستتر عنه قال المرتضى رضي الله عنه والوجه الصحيح في
تاويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة وابن الانباري جميعا وهو ان هذا من كلامه
عليه السلم على طريق المثل والمبالغة في تعظيم شان القران والاخبار عن جلالة
قدره وعظم خطره والمعنى انه لو كتب في اهاب والقي في النار وكانت النار مما
لا تحرق شيا لجلالته وعلو شانه لم تحرقه ولهذا نظاير في القران وكلام
العرب وامثالهم ظاهرة كثيرة لا تخفى على من له ادنى انس بمذاهبهم وتصرف
كلامهم فمن ذلك قوله تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
ومعنى الكلام انا لو انزلنا القران على جبل وكان الجبل مما يتصدع اشفاقا
من شي او خشية لامر لتصدع مع صلابته وقوته فكيف بكم يا معشر المكلفين
مع ضعفكم وقلتكم فانتم اولى بالخشية والاشفاق وقد صرح الله تعالى
بان الكلام خرج مخرج المثل بقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
يتفكرون ومثله قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ومنه قول الشاعر اما وجلال الله لو تذكرينني
كذكراك ما نهنهت للعين مدمعا فقالت بلى والله ذكرا لو انه تضمنه
صم الصفا لتصدعا ومثله فلو ان ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح
لم يسمع لهن هبوب ومثله وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت
ابكي عنده واخاطبه واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه
وهذه طريقة للعرب مشهورة في المبالغة يقولون هذا كلام يفلق الصخر

ويهدّ الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم
بل المعنى انه لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو كانت
ولو كانت مما يتسهل ويتيسر شي من الاشيا لتسهلت به ومن اجله فاما
الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبه فالذي يبطله زايدا على ما ذكره
ابن الانباري انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبه وحكاه عن الاصمعي
لكان النبي عليه السلم قد اغرانا بالذنوب لانه اذا امن حافظ القران
ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها ركن المكلفون الى تعلم القران
والاقدام على القبايح امنين غير خايفين وهذا لا يجوز عليه السلم والمعنى
في قول ابي امامة ان الله عز وجل ان الله لا يعذب قلبا وعى القران على نحو
ما ذكره ابن الانباري فاما جواب ابن قتيبه الثاني فمن ابين [illegible] ان ذلك
مختص بزمانه عليه السلم وليس في اللفظ ولا في غيره دلالة عليه واقوى ما يبطله
انه لو كان هذا كما ذكر لما جاز ان تخفى ذلك على جماعة المسلمين الذين رووا
جميع معجزاته عليه السلم وضبطوها وفي وجداننا من روى ذلك وجمعه وعني
به غير عارف بهذه الدلالة والاية ابطال ما توهمه فاما جوابه
الثالث فباطل لان القران في الحقيقه ليس بحال يحل الجلد ولا يكون فيه حتى
ينسب الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن في قوله ان
الاهاب هو المحترق دون القران فايدة لان هذه سبيل كل كلام كتب في اهاب
او غيره انه اذا احترق الاهاب لم يضف الاحتراق الى الكلام لاستحالة هذه الصفة
عليه ومن عجيب الامور قول ابن الانباري وهذا يوجب ان القران غير
المكتوب لان كلام ابن قتيبه ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده من ان المكتوب
هو القران ولهذا علق الاحتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو

القران

القران واذا كان المكتوب في المصحف هو القران على ما اقترح ابن الانباري
فما المانع من قول ابن قتيبه ان الجلد يحترق دونه لان احدا لا يقول ان
الجلد هو القران وانما نقول قوم انه مكتوب فيه واذا كان غيره لم يمتنع اضافة
الاحتراق الى احدهما دون الاخر وهذا كله تخليط من الرجلين لان
القران غير حال في الجلد على الحقيقه وليست الكتابة غير المكتوب وانما الكتابة
امارة للحروف فاما ان تكون هي الكلام على الحقيقه او يوجد معها الكلام مكتوبا
فمحال فاما استشهاده على ذلك بالاية وبقوله لا تسافروا بالقران فذلك
تجوز وتوسع وليس يجب ان يجعل اطلاق الالفاظ المحتملة دليلا على اثبات
الاحكام والمعاني ومعترضة على ادلة العقول وقد تجوز القوم باكثر من هذا
فقالوا في هذا الكتاب شعر امري القيس وعلم الشافعي وفقه فلان ولم
يقتض ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقه موجودين في الدفتر وقد
بين الكلام في هذا الباب في مواضع هي اولى به فاما جواب ابن الانباري
الذي ارتضاه لنفسه فلا طايل ايضا فيه لانه لا مزية للقران فيما ذكره
على كل كلام وشعر في العالم لانا نعلم ان الشعر او الكلام المحفوظ في صدور الرجال
اذا كتب في جلد ثم احترق او غسل لم يذهب ما في الصدور برمته بل يكون ثابتا
بحاله فاي مزية للقران في هذا على غيره واي فضيله فان قال وجه
المزية ان غير القران من الشعر وغيره يمكن ان يدرس ويبطل باحتراق النار
والقران اذا كان تعالى هو المتولي لايداعه الصدور لا يتم ذلك فيه
قلنا الكل سواء لان غير القران انما يبطل باحتراق الاهاب المكتوب فيه
متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان بهذه الصفه لم يبطل بالاحتراق
وهكذا القران لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحتراق ولكنه لا يبطل بهذا

الشرط فصار الشرط في بطلان القران وثباته كالشرط في بطلان غير القران وثباته
فلا مزية للقران فيما خص به من ان النار لا تمسه وهذا يبين انه لا وجه غير
ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه بمذاهب العرب واولى بتفضيل القران وتعظيمه
حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال انشدنا
ابو حاتم قال ابن دريد وانشدنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسين
بن مطير الاسدي وقال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب هكذا ما
اثم منشده .. الا حبذا البيت الذي انت هاجره .. وانت بتملاح من الطرف
زائره .. لانك من بيت لعيني معجب .. واملح في عيني من البيت عامره .. اصد
حيا ان يلج بي الهوى .. وفيك المنى لولا عدو احاذره .. وفيك حبيب النفس
لو تستطيعه .. لمات الهوى والشوق حين تجاوره .. فان آتكم لا آتكم الا
بظنة .. وان يأتكم عذري تنظني جرائره .. وكان حبيب النفس للقلب واترا
وكيف يحب القلب من هو واتره .. فان يكن الاعداء احموا كلامه .. علينا
فلن تخفى علينا مناظره .. احبك يا سلمى على غير ريبة .. ولا بأس في حب
تعف سرائره .. ويا عاذلي لولا نفاسة حبها .. عليك لما باليت انك خابره
بنفسي من لا بد اني هاجره .. ومن انا في الميسور والعسر ذاكره .. ومن
قد لحاه الناس حتى اتقاهم .. ببغضي الا ما تجن ضمائره .. احبك حبا
لن اعنف بعده محبا ولكني اذا ليم عاذره .. لقد مات قبلي اول الحب
فانقضى .. ولو مت اضحى الحب قد مات آخره .. كلامك يا سلمى وان قل
نافعي .. فلا تحسبي وان قل حاقره .. الا لا ابالي اي حي تحملوا .. اذا
ثمد البرقاء لم يخل حاضره .. وانشد ابن الاعرابي لابن مطير
لعمرك للبيت الذي لا نطوره .. احب الينا من بلاد نطورها

نعلت

تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم .. ولا يعرف الاخوان الا خبيرها ..
فلا اصرم الاخوان حتى يصارموا .. وحتى يسيروا سيرة لا اسيرها ..
فانك بعد الشر ما انت واجد .. خليلا مديما شيمة لا تديرها ..
معنى تديرها اي تقلبها مرة هاهنا ومرة هاهنا .. وانك في غير الاخلاء
عالم .. بيان التي تخفي عليك ضميرها .. فلا تك مغرورا بمسحة صاحب
من الود لا تدري علام مصيرها .. وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى
ولكنه خيم الرجال وخيرها .. وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها .. فقيرا
ويغني بعد بؤس فقيرها .. وكائن ترى من حال دنيا تغيرت .. وحال صفا
بعد اكدرار غديرها .. ومن طامع في حلجه لن ينالها .. ومن يائس منها اتاه
بشيرها .. ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل .. مطيعا لها في كل شيء يضيرها
فنفسك اكرم عن امور كثيرة .. فما لك نفس بعدها تستعيرها .. قال
المرتضى رضي الله عنه ولي في معنى قول ابن مطير وقد تغدر الدنيا والبيت
الذي بعده من جملة قصيدة .. وكيف آنس بالدنيا ولست ارى .. الا امرأ
قد تعرى من عواريها .. نضوا اليها بامال مخيبة كانما ما نرى عقبى امانيها
في وحشة الدار ممن كان يسكنها .. كل اعتبار لمن قد طل باويها .. لا تكذبن
فما قلبي لها وطنا .. وقد رايت طلولا من مغانيها .. واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدني احمد بن يحيى ثعلب
للحسين بن مطير .. لقد كنت جلدا قبل ان توجد الهوى .. على كبدي نارا
بطيئا خمودها .. ولو تركت نار الهوى لتصرمت .. ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي .. اذا قدمت احزانها وعهودها ..
فقد جعلت في حبة القلب والحشا .. عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها ..

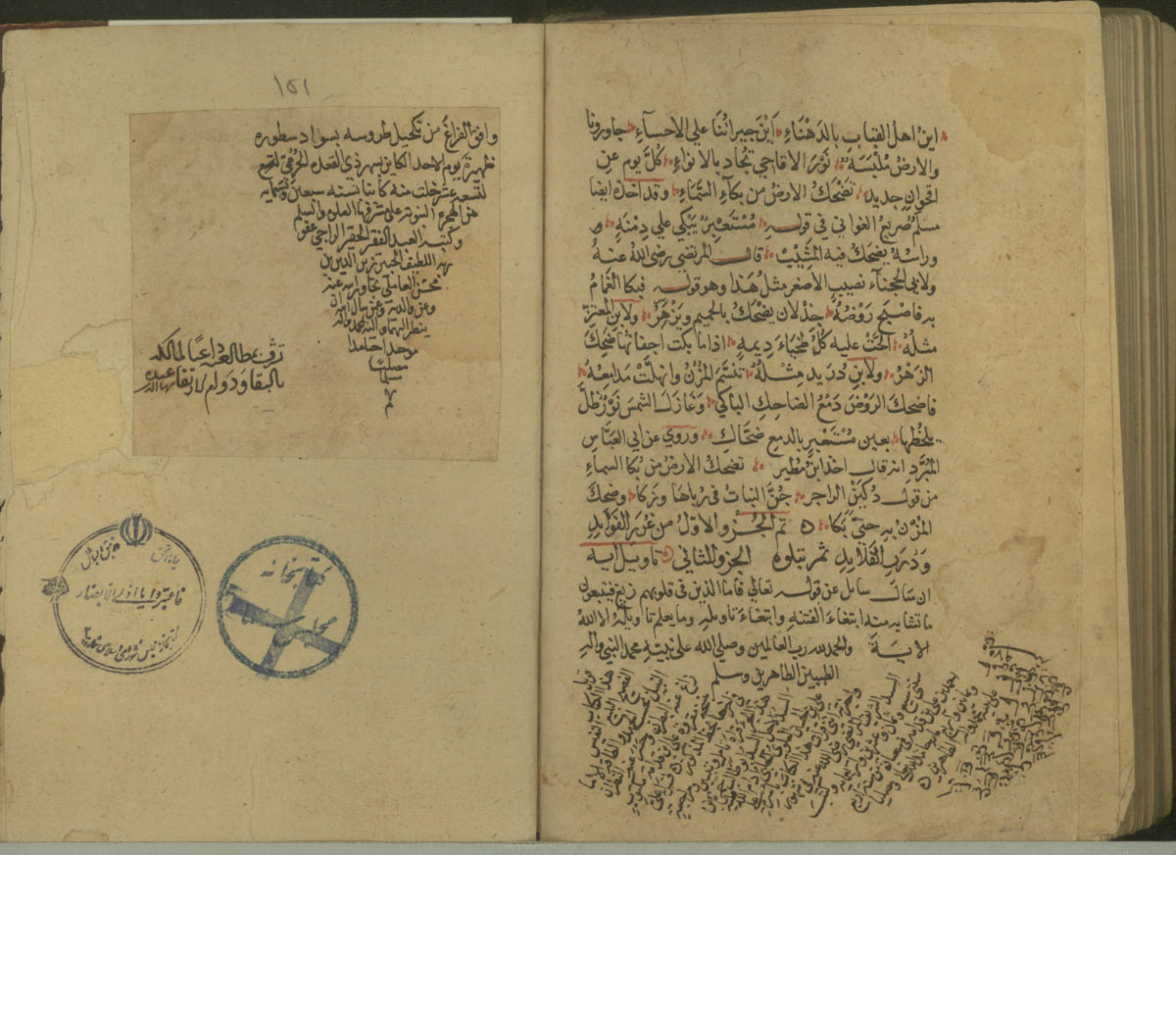
فوح

آيس

بمرتجة الارداف هيف خصورها ۞ عذاب ثناياها عجافا قيودها ۞
يعني انها عجاف اللثات واصول الاسنان هي قيودها قال ابو العباس
ثعلب عجاف بالخفض لحن لانه ليس من صفة النساء وسبيله ان يكون نصبا
لانه حال من الثنايا ۞ مخصرة الاوساط زانت عقودها ۞ باحسن مما
زينتها عقودها ۞ وصفر تراقيها وحمر اكفها ۞ وسود نواصيها وبيض
خدودها ۞ وصف التراقي بالصفرة من الطيب وحمرة اكفها من الخضاب
تمنيننا حتى ترف قلوبنا ۞ رفيف الخزامى بات طل يجودها ۞ اخذ
قوله مخصرة الاوساط زانت عقودها من قول مالك بن اسماء بن خارجة
وتزيدين طيب الطيب طيبا ۞ ان تمسيه اين مثلك اينا ۞ واذا الدر
زان حسن وجوه ۞ كان للدر حسن وجهك زينا ۞ وقد روى ابو تمام
الطائي في الحماسة بعض الابيات التي ذكرناها للحسين بن مطير وروى
لرايضا ويشبه ان يكون الجميع من قصيدة واحدة وكنت اذود العين
ان ترد البكا ۞ فقد وردت ما كنت عنه اذودها ۞ خليلي ما بالعيش
عيش عيب لو اننا ۞ وجدنا الايام الصبي من يعيدها ۞ وروى ابو تمام ايضا
لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير ۞ ولي نظرة بعد الصدود من الجوى ۞
كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها ۞ هل الله عاف عن ذنوب تسلفت ۞ ام
الله ان لم يعف عنها معيدها ۞ وانشد ابو محلم لابن مطير ۞ قضى الله
يا اسماء ان لست بارحا ۞ احبك حتى يغمض العين مغمض ۞ وحبك بلوى
غير ان لا يسرني ۞ وان كان بلوى انني لك مبغض ۞ اذا انا رضت النفس
في حب غيرها ۞ اتى حبها من دونه يتعرض ۞ فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي
واقرضني صبرا على الشوق مقرض ۞ ويشبه ان يكون اخذ قوله اذا انا

رضت

رضت النفس من قول رجل من فزارة ۞ واعرض حتى يحسب الناس انما ۞
بي الهجر لا والله ما بي لك الهجر ۞ ولكن اروض النفس انظر هل لها ۞ اذا
فارقت يوما احبتها صبر ۞ او من قول نصيب ۞ واني لاستحيي كثيرا
واتقي ۞ عيونا واستبقي المودة بالهجر ۞ وانذر بالهجران نفسي اروضها ۞ لتعلم
عند الهجر هل لي من صبر ۞ ويشبه ان يكون اخذ قوله فيا ليتني اقرضت
جلدا صبابتي البيت من قول بعض العرب ۞ رمى قلبه البرق الملالي
الملالي
رمية ۞ بذكر الحمى وهنا فكاد يهيم ۞ فهل من معير طرف عين جلية ۞
فانسان عيني العامري كليم ۞ وللحسين في هذا المعنى مما رواه المبرد
ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح ۞ ابى الناس
ويب الناس لا يشترونها ۞ ومن يشتري ذا علة بصحيح ۞ واخذ العباس
بن الاحنف هذا المعنى فقال ۞ من ذا يعيرك عينه تبكي بها ۞
ارايت عينا للبكاء تعار ۞ اخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله
الحكيمي قال حدثنا يموت بن المزرع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا
عند الاصمعي فانشده رجل ابيات دعبل ۞
اين الشباب واية سلكا ۞ لا اين يطلب ضل بل هلكا ۞ لا تعجبي يا سلم من
رجل ۞ ضحك المشيب براسه فبكى ۞ يا سلم ما بالشيب منقصة ۞ لا سوقة
يبقي ولا ملكا ۞ قصر الغواية عن هوى قمر ۞ وجد السبيل اليه مشتركا ۞
يا ليت شعري كيف نومكما ۞ يا صاحبي اذا دمي سفكا ۞ لا تاخذا بظلامتي
احدا ۞ قلبي وطرفي في دمي اشتركا ۞ قال فاستحسنها كل من كان في
المجلس واكثروا التعجب من جودة قوله ضحك المشيب براسه فبكى
فقال الاصمعي انما اخذ قوله هذا من ابن مطير الاسدي حيث يقول

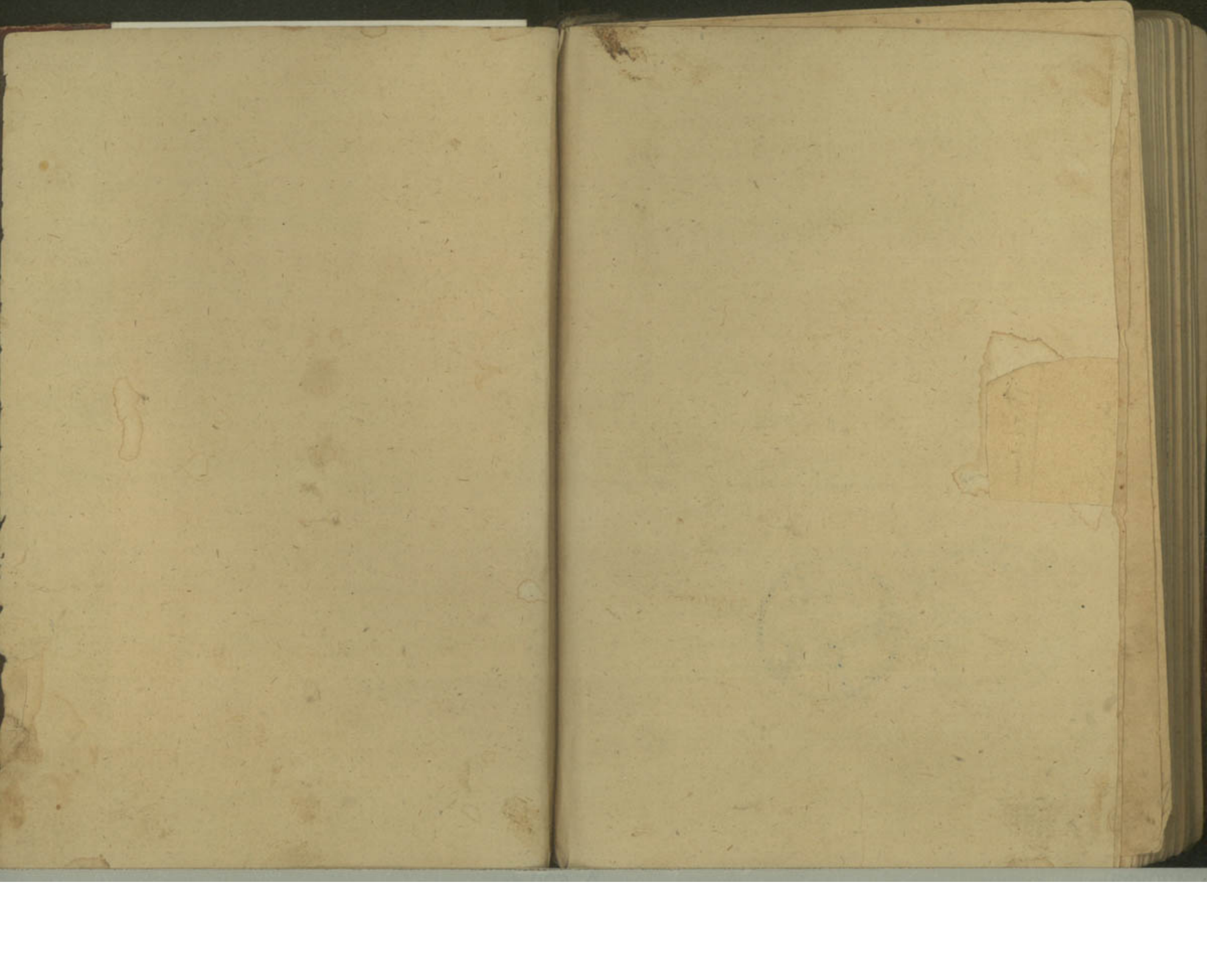


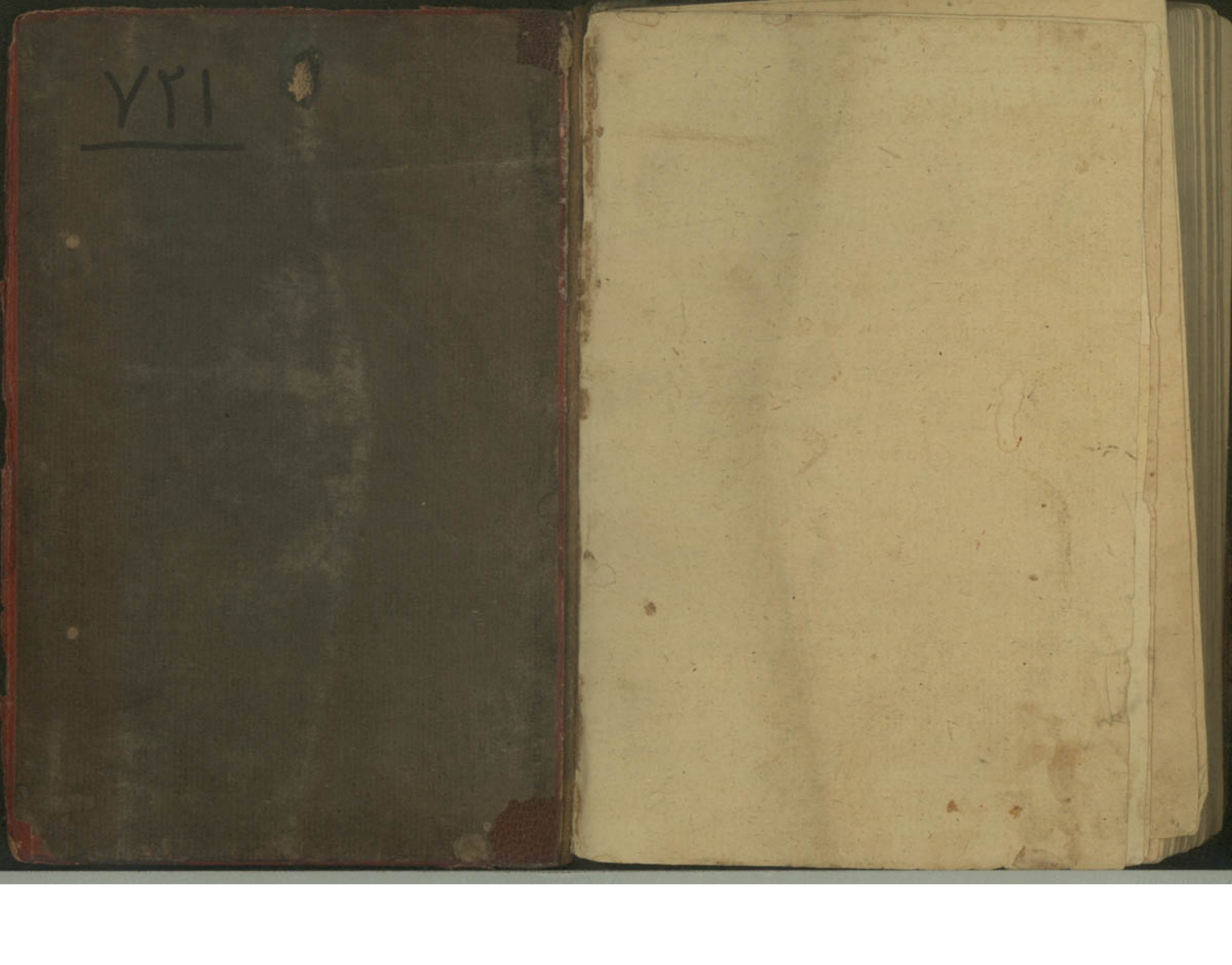
اين اهل القباب بالدهناء اين جيراننا على الاحساء جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحي تجاد بالانواء كل يوم عن اقحوان جديد تضحك الارض من بكاء السماء وقد اخذ ايضا مسلم صريع الغواني في قوله مستعبر يبكي على دمنة وراسه يضحك فيه المشيب قال المرتضى رضي الله عنه ولابي الجناء نصيب الاصغر مثل هذا وهو قوله فبكا الغمام بر فاصبح روضة جذلان يضحك بالجميم ويزهر ولابن المعتز مثله الحث عليه كل طخياء ديمة اذا ما بكت اجفانها ضحك الزهر ولابن دريد مثله تنسم المزن وانهلت مدامعه فاضحك الروض دمع الضاحك الباكي وغازل الشمس نور ظل يلحظها بعين مستعبر بالدمع ضحاك وروي عن ابي العباس المبرد انه قال اخذ ابن مطير تضحك الارض من بكا السماء من قول دكين الراجز جن النبات في رباها وزكا وضحك المزن به حتى بكا تم الجزو الاول من غرر الفوائد ودرر القلائد ثم يتلوه الجزو الثاني تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله الاية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد النبي واله الطيبين الطاهرين وسلم

151

وافق الفراغ من تكميل طروسه بسواد سطوره ظهيرة يوم الاحد الكاين بشهر ذي القعدة الحرمي لتسع عشر خلت منه كانت سنه سبعين وثمانماية من الهجرة النبوية على مشرفها العلو والتسليم وكتبه العبد الفقير الحقير الراجي عفو ربه اللطيف الخبير زين الدين بن محسن العاملي تجاوز الله عنه وعن والديه وعن سال له ان ينظر اليهما والله محمد واله موحدا حامدا مصليا مسلما

ترقى عطالعه داعيا لمالكه بالبقا ودوام لارتقا




٧٢١